شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الرابع بعد المائة، السنة التاسعة، محرّم ١٤٤٠ - أيلول ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

104

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	كيف نكون مع الحسين عليه السلام؟	الشيخ حسين كَوْراني	6
تحقيق	مشهد الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة	إعداد: "شعائر"	8
مراقبات	البكاء على الحسين عليه السلام يحطّ الذنوب العظام	إعداد: "شعائر"	12
أحسن الحديث	موجز في تفسير سورة العصر	إعداد: سليمان بيضون	16
	انتصار الحقّ سُنّة تكوينية	المرجع الشيخ مكارم الشيرازي	18
أيام الله	مناسبات شهر محرّم الحرام	إعداد: سليمان بيضون	21
وقال الرسول	الظلم.. أشدّ المعاصي عذاباً	إعداد: "شعائر"	24
حدود الله	من أحكام إحياء المجالس العاشورائية	إعداد: "شعائر"	25
يزكّيهم	إذا هلّ هلال المحرّم	الشيخ جعفر التستري رحمه الله	26
الملف	فرسانُ المصر وأهلُ البصائر أصحاب الإمام الحسين عليه السلام		27
	استهلال	من زيارات أصحاب الإمام الحسين عليه السلام	28
	أنصار الله وأنصار رسوله	الشيخ حسين كوراني	29
	تسمية مَن قُتل مع الحسين عليه السلام	المحدّث الفضيل بن الزبير الكوفي	36
	اليمانيّون في كربلاء.....	العلامة الشيخ شمس الدين رحمه الله	40
حوارات			
لولا دعاؤكم	من أدعية الإمام الجواد عليه السلام	رواية السيد ابن طاوس	43
صاحب الأمر	ثنائية المهديّ المنتظَر والمسيح عليهما السلام	الشيخ حسين كوراني	44

قراءة للمؤرّخ شهيدي في منابت الانحراف قبيل واقعة كربلاء

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلوات ليالي الأسبوع المستحبّة	رواية المحدّث الطبرسي	46
يذكرون	أفضل الذكر ما كان لُباب القلب له مدداً	الإمام الخميني قدس سره	47
حوارات	قراءة للمؤرّخ شهيدي في منابت الانحراف قبل واقعة كربلاء	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	كربلاء ومتاهات النفس البشرية	الشيخ حسين كوراني	52
	تبويب موضوعي - زمني لمجريات النهضة الحسينية	إعداد: "شعائر"	54
أعلام	العلامة الشيخ محمّد جواد مغنيّة العاملي	إعداد: الشيخ أحمد التميمي	57
كلمة سواء	الوسواس الخنّاس	المرجع الشيخ كاشف الغطاء قدس سره	61
وصايا	منزلة الشعائر الحسينية في مداد العلماء	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	الملك سلمان يبحث عن بديل لولده	إعداد: "شعائر"	64
وثائق	أرجوزة في السّوَر المكّية والمدنية	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	مجالسُ غلبة جنود العقل على الجهل	الإمام الخميني قدس سره	68
فرائد	عوذة مجرّبة عن النبيّ صلى الله عليه وآله	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	كتاب (ذكرى الحسين عليه السلام) للمهاجر العاملي	إعداد: "شعائر"	70
مصطلحات	الربّ: الرافعُ المنزلة والمكملُ الشأن	المحقّق الشيخ المصطفوي	72
بصائر	ثواب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام	رواية المحدّث القمّي رحمه الله	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	عاشوراء... مدرسة الدفاع عن القرآن	الإمام الخامنئي دام ظلّه	82

بسملة

كيف نكون مع الحسين عليه السلام؟

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

كأفراد: كيف نكون حسينيّين؟ وكمجتمع: ما هي أهمّ سمات المجتمع المقاوم؟

تجيب كربلاء سيّد الشهداء على كلّ تساؤلاتنا، عقائديّة كانت أم فكريّة، تخصّصيّة أو عامّة، بالإضافة إلى تساؤلات المانعة والجهاد.

ليست كربلاء مجرّد فعل سلاح ودَم. كان السلاح والدَم في خدمة القانون الإلهيّ بنسخته المحمّديّة الفريدة.

لأنّ كربلاء تجسّد الإسلام كلّه استطاعت أن تحفظ الإسلام، وأن تكون عنوان العولمة الحقيقيّة لا المدّعاة، حيث يتمّ توحيد العالم كلّه على يد الإمام المهديّ تحت شعار «يا لثارات الحسين».

***

الحسين الشخص هو القضيّة. تعني «العصمة» زوال كلّ الذاتيّات المباينة للقيم الفاضلة، لتصبح الذات تجلّيَ القيَم، والصراط المستقيم.

ثارات الحسين هي ثارات كلّ المستضعفين من الفراعنة والطواغيت، وثارات الحقّ من الباطل، والعقل من الهوى، والعلم من الجهل.

«كربلاء» قيمٌ ونهج. مشروع المستقبل كلّه بما فيه هذا الحاضر وكلّ حاضرٍ تعيشه البشريّة التوّاقة إلى الغد الواعد، والأمل الباسم.

من خصائص عصرنا، هذا الشلّال الجهاديّ الهادر، الذي تنّفس عنه صبح طهران، يوم أعلن قائد الأمّة، ومجدّد الدين، عبد الله المسدّد روح الله الخمينيّ: كلّ ما عندنا من عاشوراء.

***

تَواصَل - حتّى الآن - تدفُّق أنوار هذا الشلّال الجهاديّ أربعين عاماً، ﴿..فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. (الرعد:١٧).

وتعاظم منسوب السَّيل في كلّ وادٍ حسينيّ، في لبنان، والبحرين، والعراق، والشام، واليمن، ونيجيريا، ومع غير النواصب في فلسطين، وفي «غزّة هاشم» بالخصوص، فإذا الدنيا اليوم غيرها بالأمس. العالم بأسْره على عتبة منعطف مفصليّ، ينتقل بسرعة قياسيّة من الحديث عن زوال «إسرائيل» و«آل سعودها» يهود الحجاز، إلى الحديث عن رحيل أميركا من منطقتنا «غرب آسيا»، إيذاناً بزوال هيمنتها على شعوب العالم، ثم زوالها النهائيّ.

لكي نرفع رؤوسنا مع مواكب المجاهدين، ولا نحني هاماتنا للتضليل الإعلاميّ، وإجلاب الشيطان الأميركيّ بخيله ورجله، فنغرق في التفاصيل حيث يكمن الشيطان، علينا استثارة العقل، ليخرق حُجُبَ الوهم، ونوقن بأنّ التهديدات الحرجة الراهنة- بصفقة القرن، وقنبلة «رو تشيلد» النوويّة ، والمعارك الشرسة المتنقلة، وقوافل الشهداء، إنْ هي إلا مخاضاتُ ولادة عالم جديد يطوي صفحة الشيطان الأكبر الأميركيّ. إذا كانت آلام الطلْق بعض مخاض ولادة طفل، فكيف هي مخاضات ولادة عالمٍ جديد؟! يشتد نفثُ سمّ الأفعى مع آخر الحشرجات ثمّ تموت. كذلك هي أميركا وحشرجاتها اليوم. ما يجري في البصرة وسائر مدن العراق، وما يجري منذ سنين في اليمن والبحرين، وكلُّ مجازر دواعش يهود الحجاز آل سعود في مختلف البلاد، بعض هذه الحشرجات ونفث السّم، ﴿..وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ..﴾. (فاطر:٤٣). ﴿..جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. (الإسراء:٨١).

***

رغم تسارع الانتصارات النوعيّة التي أنجزتها «روح كربلاء» بدءاً من إجهاض الهجمة الكونيّة بقيادة أميركا لاستئصال الثورة الإسلاميّة في إيران، مروراً بنصر «تمّوز»، وانتصاريْ «غزّة» على الوجه المعلن للغدّة السرطانيّة «إسرائيل»، وصولاً إلى النصر المؤزّر -الذي يستكمل الآن في إدلب- على الوجه الذي كان مضمراً من وجهَي «الغدّة السرطانيّة» يهود الحجاز، آل سعود وسائر الوهّابيّين وحاخاماتهم، -رغم ذلك كلّه- فإنّ النظرة المتأنية، الى المشهد العام في عالمنا العربيّ والإسلاميّ، تكشف حقيقتين مركزيّتين:

الأولى: أنّ أعداداً كبيرة من الشباب، والقادرين على حمل السلاح، ما يزالون خارج ساحات الجهاد العسكريّ، وإن كانت أعداد هؤلاء في تناقص مستمر.

الثانية: أنّ حركة الجهاد في كلّ بلد لم تشمل -في ما عدا إيران- أكثر البيئة التي خرجت منها قوافل المجاهدين. لم تصل حركة الجهاد في كلّ بلد إلى مستوى «المجتمع المقاوم».

***

في ضوء ما تقدّم -وقد حمي الوطيس كما لم تَدُرْ رَحاه من قبل- تبرز الحاجة إلى سؤال الأفراد والمجتمعات أنفسهم: كيف نكون مع الحسين عليه السلام؟

تمسّ الحاجة في الوصول إلى الإمام الحسين عليه السلام إلى أمور:

١- رفع مستوى المعرفة بالحسين عليه السلام.

٢- أُمنية بذل المهجة في الحسين عليه السلام.

٣- تحصين المسار بذكر الله تعالى.

٤- معرفة موقع موسم عاشوراء وشهري محرّم وصفر، من التعبئة الجهاديّة في درب الحسين عليه السلام.

سأكتفي هنا بموجز حول الأول وإشارات حول الباقي، بما يتناسب مع «افتتاحيّة» و«بسملة».

***

* في الأمر الأول: رفع مستوى المعرفة بالحسين عليه السلام:

يَقْصُر عمر الدنيا عن معرفة البشر -فكيف بالفرد منهم- عظمةَ سرِّ السرِّ المحمّديّ، الذي قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله: «حسينٌ منّي وأنا من حسين».

رسول الله سرّ الخلق، والحسين سرّه، فالحسين سرٌّ سرٌّ الخلق بإذن الله تعالى.

حين فتح «آدم» عليه السلام عينيه، كان نور الحسين بين أنوار أهل الكساء -في ما صحّح الشيخ المفيد من الروايات- يمثّل عشرة أئمّة من تجلّيات الحقيقة المحمّديّة.

وقبل أن يفتح «آدم» عليه السلام عينيه، كانت كربلاء الحسين مشروع تحقيق آمال النبيّين والشهداء والصدّيقين. يومها شاء الله تعالى أن يرى الحسين قتيلاً، وشاء -سبحانه- أن يرى سيّدتنا زينب وأخواتها سبايا.

يومها، كان نور «الطالب بدم المقتول بكربلاء» المهديّ المنتظَر عليه السلام، كالكوكب الدرّيّ، بين أنوار المعصومين الأربعة عشر.

***

* الحسين عليه السلام بمحمّديّته:

١- تجلّي توحيد الله، وحبّه، والعبوديّة له عزّ وجلّ.

٢- تجلّي حبّ رسول الله والجهاد في سبيل الله تعالى.

٣- تجلّي مكارم الأخلاق المحمّديّة.

٤- تجلّي دوام ذكر الله تعالى، وعبادته سبحانه وتعالى.

* لهذه الحقائق المركزيّة -وغيرها-كان:

أ- دم الحسين عليه السلام حفظاً للذِّكر بإذن الله تعالى.

ب- حبّ الحسين عليه السلام ضمانة لسلامة الفطرة البشرية من الاستلاب.

ت- نهج الحسين عليه السلام ضمانة لاستمرار التوحيد وتصحيح مسار الأجيال كلّما ادلهمّت الآفاق

ث- نشر التوحيد في أرجاء المعمورة وإقامة الحكومة العالميّة العادلة الواحدة رهن شعار «يا لثارات الحسين».

***

لهذه الحقائق الحسينيّة في العقيدة والعمل:

١- تلازُم التوحيد الحقيقيّ منذ عاشوراء وإلى يوم القيامة، مع بذل المهجة في الحسين عليه السلام. على أبواب مغادرته «مكّة» قال عليه السلام: «مَن كان باذلاً فينا مهجته وموطّناً على لقاء الله نفسَه فليرحل معنا فإنّني راحلٌ مُصْبِحاً إن شاء الله».

٢- ولا ينفكّ بذل المهجة في التوحيد -والحسينُ عليه السلام مظهرُه التامّ، والتّجلّي- عن دوام ذكر الله تعالى تأسّياً بسيّد الذاكرين صلّى الله عليه وآله في درب الحسين عليه السلام، في مضمار ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة:١٦-١٧). ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (النور:٣٦-٣٧).

٣- ولا ينفصل بذل المهجة في توحيد الحسين ومحمّديّته عليه السلام، عن دوام خوض غمرات الجهاد الأكبر لتزكية النفس ورياضتها في مسار: «مَرْحَباً بِقَوْمٍ قَضَوُا الْجِهَادَ الأَصْغَرَ وبَقِيَ الْجِهَادُ الأَكْبَرُ. قيلَ يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، ومَا الْجِهَادُ الأَكْبَرُ؟ قَالَ: جِهَادُ النَّفْس». في هذا المسار قال عليٌّ عليه السلام: « لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْه مَطْعُوماً، وتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً، ولأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاء نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا، أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ، وتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ، ويَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِه فَيَهْجَعَ؟ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُه إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ، بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ والسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّة».

***

في الأمر الرابع، «معرفة موقع مواسم محرّم وصفر من الوصول إلى الحسين عليه السلام»:

مجالس أيام عاشوراء، نواة مواسم التعبئة الجهاديّة العامّة السنويّة -أي على مدى العمر وكرّ القرون- ويواصل شهر محرّم، وصفر بعده، رعاية هذه النواة، ويتعاهدان بذارها في القلوب، وصولاً إلى ثمرة التأسيس النبويّ لزيارة الأربعين، حيث تتلاطم أمواج عولمة «يا لثارات الحسين».

عندما نلاحظ عظيم الفعل الإستراتيجيّ لمجالس العزاء الحسينيّة في الأجيال في أربع رياح الأرض، يمكننا التقاط بعض مدارج الإعجاز الإلهيّ في تأسيس النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، لهذه المجالس، فنبذل كلّ جهد ممكن لخدمة هذه المجالس كمّاً وكيفاً، وبنفس المسار الذي سلكته طيلة القرون الماضية.

هذه المجالس دورات التحضير العالميّة لتحليق الروح في آفاق التوحيد المحمّديّة، وصولاً إلى أعلى ما يمكن أن يبلغه كلّ شخص في معرفة الحسين عليه السلام، سرّ التوحيد والنبوّة، وأبي الأئمّة التسعة، الذين هم بعضُ بعضٍ جزائه الإلهيّ العظيم.

مشهد «رأس الحسين» عليه السلام في القاهرة

منظر عام لمشهد رأس الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة

إعداد: «شعائر»

هنا رجلٌ طاعنٌ في السنّ يذرف دمعةً حرّى وهو يناجي صاحب الضريح قضاء حاجةٍ يعلمها الله وحده.. وهناك سيّداتٌ تعلّقن بأستار الضريح راجياتٍ تحقيقَ أملهنّ في إنجاب طفلٍ حُرمنَ منه، أو عودة ابنٍ غريبٍ اضطرّته الحياة الصعبة للرحيل في بلاد الله.. أما من أقصى الصعيد، فثمّة عجائز أَتين يحملْن بضعَ قروش يوزّعنها وفاءً لنَذر تحقّق..

إنها مشاهدُ من المقام المنسوب للإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام في القاهرة، والذي يقع على مقربة من الجامع الأزهر، وسوق خان الخليلي الشهير.

وإذ يعتقد أهل مصر بوجود الرأس الشريف لسيد الشهداء عليه السلام في هذا المشهد، يحيون فيه المناسبات الدينيّة، ويَنذرون له النذور ويتبرّكون بزيارته.

هذا التحقيق، يسلّط الضوء على جوانب من تاريخ هذا المشهد، ومودّة المصريّين لآل بيت رسول الله ﷺ تمّ إعداده استناداً إلى كتاب (شرح إحقاق الحقّ) للمرجع الديني السيد المرعشي النجفي قدّس سرّه، وكتاب (مزارات أهل البيت عليهم السلام في مصر) للعلامة الشيخ علي كوراني، ودراسة أكاديمية نُشرت في فصلية «العميد» الصادرة عن «العتبة العباسية المقدّسة».

يعدّ مشهد الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة أهمّ المزارات الدينية في مصر، حيث يلجأ الناس إليه للدعاء، وكثيراً ما نرى داخل المسجد (المشهد الشريف) مَن يقوم بإيقاد الشموع لـ(سِيدنا الحسين) بعد شفاء مريضٍ له، أو بعد خروجه من أزمة ما.

وفي مصر، إذا ما قيل باللهجة العاميّة: (سِيْدْنا).. فهذا يعني (الحسين)، وإذا ما قيل (مولانا).. فهذا يعني (الحسين)، وإذا

جانب من المسجد الملحق بالمشهد الحسيني

ما قيل (الحسين).. فهذا يعني الكثير.. يعني الاستشهاد من أجل الحقّ، وإقرار العدل، وافتداء الجمع بحياة الفرد، لكي يتحوّل الوجود المادّي إلى معنوي ممتدّ، فلا زمن يحدّه، ولا مكان يقيّده...

نقل الرأس الشريف إلى القاهرة

يقول المقريزي في كتابه (الخطط المقريزيّة) ما ملخّصه: أنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام نُقل من عسْقلان إلى القاهرة سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م)، وكان الذي وصل بالرأس الشريف من عسقلان الأمير سيف المملكة (تميم) واليها من قِبل الخليفة الفاطميّ، وذلك خوفاً من الحملات الصليبية على بلاد الشام، فبعد محاصرتهم مدينة عسقلان خشيَ الفاطميون على الرأس الشريف فنقلوه إلى مصر، وكان ذلك قبل دخول الصليبيّين واستيلائهم على المدينة.

وقد أمر الخليفة الفاطمي بحفظ الرأس الشريف في أحَد سراديب «قصر الزمرّد»، إلى أن تمّ بناء مشهدٍ له بالقرب من الجامع الأزهر الشريف وذلك في عام ٥٤٩ للهجرة، وهو المشهد الحسيني الموجود حالياً.

بقايا البناء الفاطمي الأول، وفي الصورة مدخل المشهد المعروف بـ«الباب الأخضر»

بناء المقام الشريف

تمّ بناء مقام الرأس الشريف بالحجر المنحوت. وهو يضمّ ثلاثة أبواب مبنيّة بالرخام الأبيض، يطلّ أحدها على «خان الخليلي»، ويوجد باب آخر بجوار القبّة ويعرف بـ«الباب الأخضر».

في بداية الأمر لم يكن هناك مسجد بجوار الضريح، ولكن الأمراء والحكّام تسابقوا في عمارة الضريح وما حوله حتى تحوّل إلى مسجد، وزادوا في مساحته حتّى وصل إلى شكله الحالي. فنمَت عمارته وزَخرفته، وأُضيئت قاعاته وطرقاته وممرّاته، وفُرشت أرضيّاته بالسجاجيد النفيسة.

يوجد الآن داخل الضريح حجرة التابوت التي يُقال إنّ بها رأس الإمام الحسين عليه السلام، ولقد وُضع الرأس

داخل التابوت على كرسيّ من «الأبنوس»، في برنس أخضر، و حولها نصف أردب [من الموازين] من الطِّيب لا تنضب رائحته. أمّا التابوت فهو مصنوع من الخشب السّاج الهندي.

حالياً لم يتبقَّ من المشهد الفاطمي للإمام الحسين عليه السلام سوى أحد أبوابه وهو المعروف باسم «الباب الأخضر»، ويقع بالقرب من الركن الجنوبي للضريح، وهو يعدّ أقدم أجزاء البناء، ويرجع تاريخه إلى زمن بناء المشهد الشريف

صورة الضريح حيث يُعتقد بوجود الرأس الشريف

في العهد الفاطمي. أما البناء الحديث فقد شُيّد على القبّة في فتراتٍ لاحقة، وما تزال أعمال التوسعة والتحديث مستمرّة حتّى اليوم.

الإجابة تحت قبّته...

على المشهد «الضريح» الشريف نقشٌ من «الأبنوس »المكسوّ بالاستبرق الأحمر المزركش، وقبّته ألواحٌ مزخرفة بخطوط مذهّبة. أما في أعلى الباب الذي يلي المنبر فقد نقشت العبارة البليغة التالية : «**الشفاءُ في تربته، والإجابة تحت قبّته، والأئمّة من ذريّته**».

أمّا على باب المسجد المؤدّي للمقام الحسيني فعُلّقت لوحة رخاميّة كبيرة كُتب عليها بالذهب حديث رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين منّي، مَن أحبّهما أحببتُه، ومَن أبغضهما أبغضتُه**».

أما الآية الكريمة: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ (الشورى:٢٣)، فهي مكتوبة بخطّ جميل، وحروف خضراء على خلفية من اللون البنيّ، ومحفورة في الجدران.

الروضة والمسجد

وصف الرحالة ابن جبير المشهد الشريف سنة ٥٧٨ للهجرة، فقال: «هذا المشهد العظيم الشأن الذي بمدينة القاهرة حيث رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب [عليهما السلام]، هو في تابوت من فضّة مدفون تحت الأرض، قد بُنيَ عليه بنيان جميل يقصُر الوصف عنه ولا يحيط الإدراك به.. والمدخل إلى هذه الروضة على مسجدٍ مثالها في التأنّق والغرابة..».

يتّضح من وصف ابن جبير أنّ مشهد الإمام الحسين عليه السلام كان عبارة عن وحدتين معماريّتين: الوحدة الأولى هي الروضة أو القبّة التي دُفن فيها الرأس الشريف، والوحدة الثانية هي المسجد الذي هو متصلٌ بالروضة عن طريق فتحات أبواب وأنّه كان من قسمين عن يمين الروضة وشمالها، وهذا التخطيط يرتبط في ملامحه العامة بمشهد أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام في النجف الأشرف.

«مودّة» المصريّين للرسول صلّى الله عليه وآله

بلغ تقديس المصريّين للمقام الشريف حدّاً دفع كثيراً من المؤرخين إلى إطلاق اسم «مسجد الحَرم المصريّ» على مقام الرأس الشريف.

يقول الصحفي المصري بجريدة الأهرام الدكتور نبيل شرف الدين: «هنا يتعامل الناس مع الحسين عليه السلام، كأنّه ما زال حيّاً داخل الضريح. يتحاكمون إليه في منازعاتهم. يتحدّثون إليه في كروبهم. بينما يُرسل بعضهم إليه خطابات عبر البريد. وقد ذكرت هيئة البريد المصرية أنّه قد يصل إلى

المرقد المطهّر في العام الواحد أكثر من مليون رسالة، تُسلّمها لخادم الضريح، ويكون العنوان كالآتي:

اسم المرسِل: ....

أما المرسَل إليه فهو : حضرة الإمام سيّد شهداء الجنّة الحسين بن عليّ رضوان الله عليهما. العنوان: القاهرة - مسجد الإمام الحسين».

المشهد الحسيني في شهر رمضان

في داخل المسجد يُعقد يومياً أكثر من خمسمائة عقد قران، تصِل أيّام الخميس والجمعة إلى الألف، حيث يحرص آلاف المصريّين على عقد قرانهم داخل المسجد الحسيني، وبعضهم يأتي من مُدن مصريّة بعيدة، قد تبتعد عن القاهرة أكثر من سبعمائة كيلو متراً.

للحسين عليه السلام، ومسجده، وضريحه، ومشهده، منزلة خاصة في نفوس المصريين، يَسعون إليه من القرى النائية، والمدن القريبة والبعيدة، تَنتظم حوله الحياة في أجمل مشاهدها، يفيض المكان بالطمأنينة، والسكينة، والرضا.

وفي شهر رمضان يستحيل على المرء أن يجد موضعاً لقدمٍ في الميدان المعروف بـ«المشهد الحسيني». ولستَ مضطراً لأن تدفع نقوداً لكي تفطر، فإذا ما كنت في ميدان الحسين، فإنّ أهل الخير يحملون آلاف الوجبات، ويقدّمونها مجاناً للصائمين وعابري السبيل. وفي كلّ شهور السنة يحرص كثيرٌ من الأغنياء على توزيع الزكاة والصدقات على الناس حول الضريح.

أما في صلاة العيدين فحدّث ولا حرج.. تُغسل الأرض غسلاً.. لا تكاد تميّز بين عامل النظافة الموظّف رسمياً لهذا الغرض، وبين مئات الشباب والشّيب، الذين يشمّرون عن سواعدهم ويحملون المقشّات ليكنسوا الميدان. بعضهم أطبّاء ومهندسون وضبّاط وأساتذة جامعات وتجار أثرياء، وكلّهم يعتقدون أنّ الله تعالى سيبارك لهم، عندما يتواضعون ويكنسون الميدان، ويرشّون الماء. ويتجاوز عدد المصلين المليون شخص في كلّ عيد.

أمّا مولد الامام الحسين عليه السلام، فهو من المناسبات التي ينتظرها كثيرون، حيث تتحوّل ساحة المسجد والميدان الذي يطلّ عليه إلى مهرجانٍ عظيم، يكتظّ بحلقات الذّكر والإنشاد الديني وقراءة القرآن، ويجتذب الزائرين والمريدين، من جميع أنحاء مصر والعالم العربيّ.

حشود المصريّين داخل روضة المشهد في ذكرى مولد الإمام الحسين عليه السلام

الحسين عليه السلام نورٌ لم ولن ينطفئ

كلّ هذا في كفّة، وما يعرفهم المصريّون بـ«مجاذيب الحسين» في كفّة أخرى، [المجذوبون، كناية عن أن حبّ سيّد الشهداء عليه السلام استولى عليهم فأذهب ألبابهم]، فهناك حول الضريح تجد عشرات ممّن ارتدوا «الخرقة الصوفية»، وتركوا بيوتهم وأعمالهم واستأنسوا بالحسين عليه السلام، أقاموا حول الضريح يلتَحفون السماء ويفترَشون الأرض، ويصلّون الصلوات الخمس في المسجد.

في المقام الشريف رائحة العطور تغمر زوّار الضريح، وطوابير الساعين إلى الصلاة في رحابه وزيارة مرقد الرأس الشريف، لا ينقطعون ليلاً أو نهاراً. إنها أنوارٌ لا تنطفئ، ولم تنطفئ منذ قرون.

البكاء على الحسين عليه السلام يحطّ الذنوب العظام

إعداد: «شعائر»

* في أول يوم من شهر محرّم الحرام استجاب الله تعالى دعوة زكريا عليه السلام.
* وفي اليوم الثاني منه وصل سيّد الشهداء عليه السلام إلى كربلاء سنة ٦١ للهجرة.
* وفي اليوم الثالث كان خلاص يوسف عليه السلام من الجب ويستحبّ صومه.
* وفي اليوم السابع مُنع الماء عن أهل البيت عليهم السلام في كربلاء.
* وفي اليوم التاسع منه كان مجيء شمر بن ذي الجوشن بكتاب من ابن زياد لعنهما الله، بقتل الحسين عليه السلام.
* وفي اليوم العاشر منه استُشهد أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه، و هو يوم تتجدّد فيه أحزان آل محمّد عليه السلام و شيعتهم.
* وفي اليوم الحادي عشر كان سبي العترة الطاهرة إلى الكوفة بعد واقعة الطفّ في كربلاء.
* وفي اليوم الثالث عشر كان دفن سيّد الشهداء عليه السلام وشهداء الطفّ.
* وفي اليوم التاسع عشر تحرّكت قافلة السبايا من أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام.
* وفي الخامس والعشرين منه سنة خمس و تسعين كانت شهادة الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(الشيخ المفيد، مسارّ الشيعة: ص ٢٤- بتصرف)

هكذا كان دأب أهل البيت عليهم السلام

قال الشيخ جعفر التستري في مقدّمة كتابه النوعي (الخصائص الحسينية): «إنّي وجدت أنّه إذا دخل شهر المحرّم عرضت لي الكربة والحزن والتأثّر، فاستدللت بذلك على أثرٍ من ولاية الأئمّة عليهم السلام، فإنّهم قالوا: **(شيعتُنا خُلقوا مِن فاضلِ طِينَتِنا وعُجِنوا بِنورِ ولايَتِنا، يُصيبُهم ما أصابَنا)**.

وقد دلّت الأخبار على ظهور الكآبة والحزن على أئمّتنا مع دخول شهر المحرّم؛ فكان الإمام الصادق عليه السلام لا يُرى ضاحكاً في أيامه أبداً، وكان الإمام الرضا عليه السلام كئيباً حزيناً كاسف اللون في العشر الأوائل يعقد مجلساً للعزاء، فإذا دخل عليه أحدٌ أمره بالإنشاد في الإمام الحسين عليه السلام إن كان منشداً، كما في قضية دعبل الخزاعي. وإلّا ذكر بنفسه من مصائب الحسين عليه السلام كما في رواية الريان بن شبيب حين دخل عليه أول يوم من المحرم، فقال: **(يا ابنَ شَبيب إن كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ الحسينَ عليه السلام، فإنّه ذُبح كما يُذبح الكَبش، وقُتلَ معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته..)**، وهكذا كان دأب سائرُ الأئمّة المعصومين ورسول الله صلّى الله عليه وآله سيّدهم وأوّلهم، وأكثر مَن عقد تلك المجالس..

فبعروض الانكسار للقلب عند هلال المحرّم يُستدلّ على ثبوت العلاقة بهم عليهم السلام، وبتفاوت التأثّر تتفاوت درجات الإيمان، وعدم عروض ذلك أو عروض خلافه - كجعل هذه الأيام أعياداً دليل على سلب الإيمان، والعياذ بالله تعالى».

وحول استحباب الصوم في شهر محرّم:

* عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «..**وفي أوّل يوم من المحرّم دعا زكريّا عليه السلام ربّه عزَّ وجلَّ، فمَن صام ذلك اليوم استجاب الله عزَّ وجلَّ منه كما استجاب لزكريّا عليه السلام**».

* وقال الشّيخ الطوسي: «يُستحبّ صيام الأيام التسعة من أوّل محرّم، وفي اليوم العاشر يُمسِك عن الطعام والشراب إلى بعد العصر، ثمّ يفطر بقليلٍ من تربة الحسين عليه السلام».

اليوم التّاسع: يوم حُوصِر الحسين عليه السلام

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**تاسوعاء يوم حُوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربَلاء، واجتمع عليه خَيلُ أهل الشّام وأناخوا عليه، وفَرِحَ ابنُ مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخَيل وكَثرتها، واستَضْعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابه، وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسينَ عليه السلام ناصرٌ ولا يمدُّه أهل العراق**، ثمّ قال: **بأبي المُستضعَفُ الغريب**».

ليلة العاشر من المحرّم: صلاة ودعاء وتلاوة القرآن

ليلة العاشر من المحرّم، وهي الليلة التي طلب فيها الإمام الحسين عليه السلام من أعدائه تأجيل القتال إلى صبيحة يوم العاشر، وقال عليه السلام : «**إنّي أُحبّ القرآن وتلاوته**»، ولذا قيل إنّ ليلة العاشر أحياها الحسين عليه السلام وأصحابه «بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن، باتوا ولهم دويٌّ كدويِّ النحل، ما بين قائمٍ وقاعدٍ وراكعٍ وساجدٍ..» كما ورد في (اللهوف) للسيّد ابن طاوس.

صلوات الليلة الأولى

ثلاث صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله:

١- «إنَّ في المحرّم ليلة شريفة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة الحمد و(قل هو الله أحد)، ويُسلِّم في آخر كلّ تشهُّد، وصام صبيحةَ اليوم، وهو أوّل يوم من المحرّم، كان مِمَّن يدوم عليه الخيرُ سَنَتَه، ولا يزال محفوظاً من الفتنة إلى القابل، وإنْ مات قبل ذلك صار إلى الجنّة إنْ شاء الله تعالى».

٢- «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى (فاتحة) الكتاب وسورة (الأنعام)، وفي الثانية (فاتحة) الكتاب وسورة (يس)».

٣- «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيها سورة الحمد و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يوم من السَّنة، فهو كَمَن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السَّنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنّة».

(السيّد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ٣/ ١٤)

عاشوراء.. يوم المصيبة الراتبة

قال الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات: ص ٢٧): «فليُظهِر مَن كان مِن أولياء الإمام الحسين عليه السلام -من المواساة بسيّد السَّادات- من الحزن والفجيعة ما يناسب هذه المصيبة الجليلة، فكأنّها وَرَدت على نفسِه، وعلى أعزّته، أولاده وأهله؛ فإنّه عليه السّلام أَوْلى به من نفسه بنصّ جدِّه صلوات الله عليه وآله، وإنّه صلوات الله عليه قَبِل هذه المصيبات، وفدى بِنَفسِه الشّريفة شيعتَه ليُنجيهم من العذاب الأليم، وأَيْتَم أولاده وأعزّته «..» فيجب بِحُكم كرائم الصّفات في الوفاء والمواساة، أن يبذلَ شيعتُه أيضاً له ما بَذَلَه صلوات الله عليه لهم، ويفدوه بأنفسهم كما فَدَاهم بنَفسِه، وإنْ فعلوا ذلك لَمَا أدَّوا حقَّ المواساة، لأنّ نَفْسَه الشّريفة لا تُقاس بالنُّفوس، فهي بمنزلة نفس النّبيّ الكريم وهي علّة إيجاد العالمين، وهو سيّد الخلائق أجمعين من الأنبياء والمُرسَلين والملائكة المقرّبين، وهو [سيّد الشّهداء عليه السلام] حبيبُ الله وحبيبُ حبيبِ الله».

* قال المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان): «دعاء رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم بدر، ويوم الأحزاب، وهو أيضاً دعاء دعا به سيّد الشهداء صلوات الله عليه يوم عاشوراء بكربلاء.

أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كُرْبَةٍ، وأَنْتَ رَجائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعِدَّةٌ، كَمْ مِنْ كَرْبٍ يَضْعُفُ عَنْهُ الفؤادُ، وتَقِلُّ فيهِ الحيلَةُ، وَيَخْذُلُ عَنْهُ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، وَيَشْمَتُ بِهِ العَدُوُّ، وَتُعْيِينِي فيهِ الأمورُ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ وشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ راغِباً إِلَيكَ عَمَّنْ سِواكَ فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ وَكَفَيْتَنِيهِ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصاحِبُ كُلِّ حاجَةٍ، وَمُنْتَهى كُلِّ رَغْبَةٍ، فَلَكَ الحَمْدُ كَثِيراً وَلَكَ المَنُّ فاضِلاً».

زيارته عليه السلام أداءٌ لحقّ رسول الله

حول آداب هذا اليوم قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة): «جاءت الرواية عن الصادقين عليهم السلام باجتناب الملاذّ، وإقامة سُنن المصائب، والإمساك عن الطعام والشراب إلى

من أعمال ليلة عاشوراء

١- **الإحياء**: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **«مَن أحيا ليلة عاشوراء فكأنّما عَبَدَ الله عبادةَ جميع الملائكة، وأَجرُ العامل فيها كأجرِ سبعين سنة»**.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **«مَن بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، لقيَ اللهَ يوم القيامة ملطَّخاً بدمه، وكأنّما قُتِل معه في عرصة كربلاء»**.

٢- **الصّلاة**: ثلاثُ صلواتٍ مرويّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في ليلة العاشر:

أ- **«.. أربع ركعات من آخر اللّيل، يقرأ في كلّ ركعة بـ (فاتحة الكتاب) مرّة، وآية (الكرسيّ) عشر مرّات، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، و(المعوّذتين) عشراً عشراً، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة..»**.

ب- **«.. مائة ركعة بـ (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم - سبعين مرّة..»**.

ج- **«أربع ركعات، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، فإذا سلّمتَ من الرّابعة، فَأَكْثِر ذكرَ الله تعالى، والصَّلاة على رسوله، واللّعن لِأعدائهم ما استطعت»**.

أن تزول الشمس، والتغذّي بعد ذلك بما يتغذّى به أصحاب أهل المصائب، كالألبان وما أشبهها دون اللذيذ من الطعام والشراب.

ويستحبّ فيه زيارة المشاهد، والإكثار فيها من الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام، والابتهال إلى الله تعالى باللعنة على أعدائهم.

وروي أنّ مَن زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فكأنّما زار الله تعالى في عرشه. «..» وروي أنّ من زاره في هذا اليوم غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. وروي من أراد أن يقضي حقّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وحقّ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن عليهم السلام، فليزر الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء».

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

في مثل هذا اليوم، كان استشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليه السلام في السنة الرابعة والتسعين للهجرة، على يد الوليد بن عبد الملك عليه اللعنة، ودُفن في البقيع عند عمّه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وقد بلغ من العمر سبعاً وخمسين عاماً، وبقيَ بعد واقعة كربلاء خمسة وثلاثين عاماً. وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة «الزّيارة الجامعة»، أو زيارة «أمين الله»، وغيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

* قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «**ضَمَّني والدي عليهِ السَّلام الى صَدْرِهِ يوْمَ قُتل والدِّماءُ تغلي، وهو يقول: يا بُنيّ، احفَظْ عنِّي دُعَاءً عَلَّمتْنيه فاطِمة صَلواتُ اللهِ عليها، وعلَّمَها رَسولُ اللهِ صلَّى الله عليهِ وآلِهِ، وعَلَّمَه جَبْرَئيل في الحَاجَةِ والْمُهِمِّ والغَمِّ والنَّازِلةِ إذا نَزَلَتْ، والأَمْرِ العَظيمِ الفادِحِ، قالَ اُدْعُ:**

بِحَقِّ يسَّ وَالقُرآنِ العَظيمِ، يا مَنْ يَقْدِرُ عَلى حَوائِجِ السّائِلينَ، يا مَنْ يَعْلَمُ ما في الضَّميرِ، يا مُنَفِّساً عَنْ المَكْروبينَ، يا مُفَرِّجاً عَنْ المَغْمومينَ، يا راحِمَ الشَّيْخِ الكَبيرِ، يا رازِقَ الطِّفْلِ الصّغيرِ، يا مَنْ لا يَحْتاجُ إلى التَّفْسيرِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بي كَذا وَكَذا».

(قطب الدين الراوندي، الدعوات).

أعمال يوم عاشوراء

١- **زيارة الحسين عليه السّلام**: «..عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السّلام، قال: **مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى يَظَلَّ عِنْدَهُ بَاكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ بِثَوَابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ وَأَلْفَيْ عُمْرَةٍ وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ..**».

٢- **زيارة عاشوراء**: قال الإمام الباقر عليه السّلام: «**إنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ مِنْ دارِكَ فَافْعَلْ..**»

٣- **قراءة التّوحيد ألف** مرّة في هذا اليوم، ورُوي أنَّ الله تعالى ينظر إلى مَن قَرَأها نَظَر الرّحمة.

٤- **أن يقول ألف** مرّة: **أَللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَة الحسين عليه السلام.**

٥- **قراءة زيارة وارث** [انظر: مفاتيح الجنان، أعمال اليوم العاشر من محرّم]

٦- **صلاة بكيفيّةٍ خاصّة**، يليها دعاءٌ، أوردها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد) برواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهي صلاة أربع ركعات بصفةٍ خاصّة يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخرها جزيلَ ثوابها ومنه أنّ: «**الله لا يَجْعَلُ للشَّيْطانِ وَلِأَوْلِيائِهِ عَلَيْهِ وَلا عَلى نَسْلِهِ إلى أَرْبَعَةِ أَعْقابٍ سَبيلاً**» كما جاء في الرواية.

موجز في تفسير سورة العصر

التواصي بالحقّ دعوةٌ إلى الاعتقاد السليم

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الثالثة بعد المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «الانشراح».**
*** سُمّيت بـ«العصر» لابتدائها بقوله تعالى بعد البسملة: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾.**
*** آياتها ثلاث، وهي مكّية، وجاء في الحديث النبويّ الشريف أنّ من قرأها: «..خُتِمَ له بالصّبر، وكان مع أصحاب الحقّ يوم القيامة».**

تبلغ شمولية هذه السورة درجةً حدَت ببعض المفسّرين إلى أن يرى فيها خلاصة كلّ مفاهيم القرآن وأهدافه، فهي تقدّم - رغم قِصرها - المنهج الجامع والكامل لسعادة الإنسان. تبدأ مِن قسَمٍ عميق المحتوى بالعصر، ثمّ تتحدّث عن خسران كلّ أبناء البشر، ثمّ لا تستثني من هذا الأصل العامّ غير مجموعة واحدة؛ وهي التي لها اعتمدت منهجاً ذا أربع موادّ: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحقّ، والتواصي بالصبر.

ثواب تلاوة سورة العصر

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «..**ومَن قرأها خُتم له بالصبر، وكان مع أصحاب الحقّ يوم القيامة**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ في نوافله بعثه الله يومَ القيامة مشرقاً وجهُه، ضاحكاً سنُّه، قريرةٌ عينُه، حتّى يدخلَ الجنّة**».

تفسير العلامة الطباطبائي

قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾:

قسمٌ بالعصر، والأنسب لما تتضمّنه الآيتان التاليتان من شمول الخسران للعالم الإنساني - إلّا لمن اتّبع الحقّ وصبَر عليه وهم المؤمنون الصالحون عملاً - أن يكون المراد بالعصر عصرَ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو عصر طلوع الإسلام على المجتمع البشري وظهور الحقّ على الباطل.

وقيل: المراد به وقتُ العصر وهو الطرف الأخير من النهار لما فيه من الدلالة على التدبير الربوبيّ بإدبار النهار، وإقبال الليل، وذهاب سلطان الشمس.

وقيل: المراد به صلاةُ العصر وهي الصلاة الوسطى التي هي أفضل الفرائض اليومية.

وقد ورد في بعض الروايات أنّه عصر ظهور المهديّ عليه السلام، لما فيه من تمام ظهور الحقّ على الباطل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾:

المراد بالإنسان جنسُه، والخُسر والخُسران والخسار والخسارة نقصُ رأس المال. والتنكير في ﴿خُسۡرٍ﴾ للتعظيم، ويحتمل التنويع في أيّ نوع من الخسر غير الخسارات المالية والجاهية، قال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الزمر:١٥.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..﴾:

استثناءٌ من جنس الإنسان الواقع في الخُسر، والمستثنَون هم الأفراد المتلبّسون بالإيمان والأعمال الصالحة، فهم آمنون من الخُسر. ذلك أنّ كتاب الله يبيّن أنّ للإنسان حياةً خالدة مؤبّدة لا تنقطع بالموت، وإنّما الموت انتقالٌ من دارٍ إلى دار، ويبيّن أنّ شطراً من هذه الحياة - وهي الحياة الدنيا - حياة

امتحانٍ تتعيّن بها صفة الشطر الأخير الذي هو الحياة الآخرة المؤبّدة من سعادة وشقاء، قال تعالى: ﴿..وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ الرعد:٢٦.

ويبيّن القرآن الكريم:

- أنّ مقدّمية هذه الحياة لتلك الحياة إنّما هي بمظاهرها من الاعتقاد والعمل.

- فالاعتقاد الحقّ والعمل الصالح ملاكُ السعادة الأخروية.

- والكفر والفسوق ملاك الشقاء فيها...

وقد سمّى الله تعالى ما سيلقاه الإنسان في الآخرة جزاءً وأجراً في آيات كثيرة. ويتبيّن بذلك كلّه أنّ الحياة رأس مال للإنسان يكسب به ما يعيش به في حياته الآخرة، فإن اتّبع الحقّ في العقد والعمل فقد ربحت تجارته وبورك في مكسبه وأمن الشرّ في مستقبله، وإن اتّبع الباطل وأعرض عن الإيمان والعمل الصالح فقد خسرت تجارته وحُرم الخير في عقباه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..﴾.

والمراد بالإيمان الإيمانُ بالله، ومن الإيمان بالله الإيمان بجميع رسله، والإيمان باليوم الآخر، فقد نصّ تعالى فيمن لم يؤمن ببعض رسله أو باليوم الآخر أنّه غير مؤمن بالله.

وظاهر قوله: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ التلبّس بجميع الأعمال الصالحة، فلا يشمل الاستثناء الفسّاقَ - من المؤمنين - بترك بعض الصالحات.

قوله تعالى: ﴿..وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾:

التواصي بالحقّ هو أن يوصي بعضهم بعضاً بالحقّ، أي باتّباعه والدوام عليه، فليس دين الحقّ إلّا اتّباع الحق اعتقاداً وعملاً، والتواصي بالحقّ أوسع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشموله الاعتقاديات، ومطلق الترغيب والحثّ على العمل الصالح.

ثمّ التواصي بالحقّ من العمل الصالح، فذكْرُه بعد العمل الصالح من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ اهتماماً بأمره، كما أنّ التواصي بالصبر من التواصي بالحقّ وذكْره بعده مِن ذكر الخاصّ بعد العامّ اهتماماً بأمره، ويؤكّد تكرار ذكر التواصي حيث قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾، ولم يقل: وتواصوا بالحقّ والصبر.

وعلى الجملة ذكْر تواصيهم بالحقّ وبالصبر بعد ذكر تلبّسهم بالإيمان والعمل الصالح للإشارة إلى حياة قلوبهم وانشراح صدورهم للإسلام لله، فلهم اهتمام خاصّ واعتناء تامّ بظهور سلطان الحقّ وانبساطه على الناس حتّى يُتّبع ويدوم اتّباعه.

وقد أُطلق الصبر، فالمراد به أعمّ من الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، والصبر عند النوائب التي تصيبه بقضاءٍ من الله وقدر.

التفسير الروائي

* عن المفضّل بن عمر قال: «سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾؟ قال: **العصر عصر خروج القائم. ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: يعني أعداءنا. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: يعني بآياتنا. ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: يعني بمواساة الإخوان. ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾: يعني بالإمامة. ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾: يعني في الفَتْرة**».

﴿..إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

انتصار الحقّ سُنّة تكوينية

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

تمثّل الآيات الأربع من سورة (الإسراء) (٧٨-٨١)، البرنامجَ العملي لمن يخوض الصراع مع الطواغيت في خطّ الهداية الإلهية ليكلّل جهوده بالانتصار الكاسح على مكائدهم.

المقالة الآتية هي اقتباس -مع بعض التصرّف- لما جاء في تفسير الآيات المشار إليها من كتاب (التفسير الأمثل) للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

«شعائر»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾.

تتحدّث هذه الآيات من سورة (الإسراء) المباركة عن الصلاة، والدعاء، والارتباط بالله تعالى من خلال قيام الليل، كعوامل مؤثّرة في مجاهدة الشرك، ووسيلة لطرد إغواءات الشيطان من قلب الإنسان وروحه.

أمّا قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ..﴾ فيشير إلى أحد التعاليم الإسلامية الأساسية الذي ينبع من روح التوحيد والإيمان، وهو الصدق في القول والعمل.

وفي الحقيقة فإنّ سرّ الانتصار يكمن هنا، وهذا هو طريق الأنبياء والأولياء الربّانيّين حيث كانوا يتجنّبون كلّ غشّ وخداع وحيلة في أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم، وكلَّ ما يتعارض مع الصدق.

وعادة فإنّ المصائب التي نشاهدها اليوم والتي تصيب الأفراد والمجتمعات والأقوام والشعوب، إنّما هي بسبب الانحرافات عن هذا الأساس، ففي بعض الأحيان يكون أساس عملهم قائماً على الكذب والغشّ والحيلة، وفي بعض الأحيان يدخلون إلى عمل معيّن بصدق، ولكنّهم لا يستمرّون على صدقهم حتّى النهاية، وهذا هو سبب الفشل والهزيمة.

أمّا الأصل الثاني الذي يُعتبر من ناحية ثمرة لشجرة التوحيد، ومن ناحية أخرى نتيجةً للدخول والخروج الصادق في الأعمال، فهو ما ذكرتْه الآية في نهايتها: ﴿..وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾.

لماذا؟ لأنّني وحيد، والإنسان الوحيد لا يستطيع أن ينجز عملاً، ولا يستطيع أن ينتصر في مقابل جميع هذه المشاكل إذا اعتمد على قوّته وحدها، لذلك فسؤاله من الله تبارك وتعالى، هو: «انصرني واجعل لي نصيراً».

صِدق النيّة والتوكّل على الله ثمرة التوحيد، وهما معاً سرّ الظَّفر في الدنيا والآخرة

النصر يعقب الاستقامة

وبعد أن ذكرت الآيات «**الصدق**» و«**التوكّل**» جاء بعدها الأمل بالنصر النهائي، والذي يُعتبر بحدّ ذاته عاملاً للتوفيق في الأعمال، إذ خاطبت الآية الرسولَ صلّى الله عليه وآله وسلّم بوعد الله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ .. ﴾، لأنّ طبيعة الباطل الفناء والدمار: ﴿ .. إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾. فللباطل جولة إلّا أنّه لا يدوم، والعاقبة تكون لانتصار الحقّ وأصحابه وأنصاره.

يكون جيش الباطل -عادةً- ذا عدّة وعدد أكثر، إلّا أنّ جيش الحقّ -بالرغم من قلّة أفراده ووسائله الظاهرية- يحصل على انتصارات عظيمة. ويمكن مشاهدة نماذج من ذلك في غزوات بدر والأحزاب وحنين. وفي عصرنا الحاضر يمكن مشاهدة ذلك في الثورات المنتصرة للأمم المستضعفة في مقابل الدول المستكبرة. وهذا الأمر يكون سبب تحلّي أنصار الحقّ بقوّة معنوية خاصّة بحيث تصنع من «الإنسان» أمّة.

إنّنا نواجه في هذه الآيات من سورة الإسراء أصلاً تامّاً، وسنّة إلهية خالدة تزرع الأمل في قلوب أنصار الحقّ، وهو أنّ عاقبة الحقّ الانتصار، وعاقبة الباطل الاندحار، وأنّ للباطل صولة (وجولة)، وله كرّ وفرّ، إلّا أنّ عمره قصير، وفي النهاية يكون مآله السقوط والزوال. الباطل هو كما يقول القرآن: ﴿ .. فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ .. ﴾ الرعد:١٧.

والدليل على هذا الموضوع كامن في باطن كلمة الباطل، حيث إنّه لا يتّفق مع القوانين العامّة للوجود، وليس له رصيد من الواقعية والحقيقة. الباطل شيء مصطنع ومزوّر، ليست له جذور، أجوف، والأشياء التي لها صفات كهذه -عادة- لا يمكنها البقاء طويلاً.

أمّا الحقّ فله أبعاد وجذور متناسقة مع قوانين الخلق والوجود، ومثله ينبغي أن يبقى. أنصار الحقّ يعتمدون سلاح الإيمان، منطقهم الوفاء بالعهد، وصدق الكلام، والتضحية، وهم مستعدّون أن يضحّوا بأنفسهم وللاستشهاد في سبيل الله، قلوبهم منوّرة بنور المعرفة، لا يخافون أحداً سوى الله تعالى، ولا يعتمدون إلّا عليه، وهذا هو سرّ انتصارهم.

مجيء الحقّ وقيام المهديّ عليه السلام

في بعض الروايات فسّر قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ .. ﴾، بقيام دولة الإمام المهديّ عليه السلام، فالإمام الباقر عليه السلام يبيّن أنّ مفهوم الكلام الإلهيّ هو: «**إذا قام**

القائمُ ذهبت دولة الباطل». وفي رواية أخرى نقرأ أنّه حينما وُلد المهديّ عليه السلام كان مكتوباً على عضده: ﴿.. جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾.

إنّ مفهوم هذه الأحاديث لا يحصر المعنى الواسع للآية بهذا المصداق، بل إنّ ثورة المهديّ عليه السلام ونهضته هي من أوضح المصاديق، حيث تكون نتيجتها الانتصار النهائي للحقّ على الباطل في كلّ العالم.

وبالنسبة للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم نقرأ أنّه دخل المسجد الحرام في يوم فتح مكّة وحطّم ٣٦٠ صنماً كانت لقبائل العرب، وكانت موضوعة حول فناء الكعبة، وكان صلّى الله عليه وآله وسلّم يحطّمها الواحد تلو الآخر بعصاه، وهو يقول: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾.

أهميّة تعليم القرآن للأولاد

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبِّ نبيّكم، وحبِّ أهل بيته، وقراءةِ القرآن، فإنّ حمَلة القرآن في ظلّ الله تعالى يومَ لا ظلّ إلاّ ظلُّه، مع أنبيائه وأصفيائه**».

* عن ابن أبي الحديد، قال: وفد غالبُ بن صعصعة على عليٍّ عليه السلام، ومعه ابنه، فقال له: **مَن أنت؟**

فقال: غالب بن صعصعة المجاشعي. قال عليه السلام: **صاحبُ الإبل الكثيرة؟**

قال: نعم، قال: **ما فعلت إبِلُك؟** قال: أذهبتْها النوائب، وذعذعتْها الحقوق.

قال عليه السلام: **ذاك خيرُ سُبلها**، ثمّ قال: **يا أبا الأخطل، مَن هذا الغلامُ معك؟**

قال: ابني، شاعر. قال: **علِّمه القرآن، فهو خيرٌ له من الشعر**.

فكان ذلك في نفس الفرزدق [الشاعر المعروف، واسمه همام بن غالب بن صعصعة] حتّى قيّد نفسه، وآلى ألاّ يحلّ قيده حتّى يحفظَ القرآن، فما حلّه حتّى حفظه، وذلك قوله:

وما صبَّ رِجلي في حديدٍ مجاشعُ مع القدّ، إلاّ حاجة لي أريدُها

* عن الأصبغ بن نباتة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ الله ليَهمُّ بعذاب أهل الأرض جميعاً حتّى لا يُحاشي منهم أحداً، إذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيّئات، فإذا نظرَ إلى الشّيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات، والولدان يتعلّمون القرآن رحِمهم فأخّر ذلك عنهم**».

(الصالحي، فضائل القرآن الكريم:١/ ١٨٤-١٨٨)

الباطل محكومٌ بالزوال، لأنه أجوف ومصطَنع، ويجافي القوانين العامّة للوجود

مناسبات شهر محرّم الحرام

إعداد: سليمان بيضون

١ محرّم

بداية السنة الهجرية.

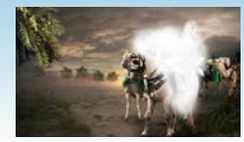

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول الركب الحسينيّ إلى كربلاء بعد أن حِيل دون دخوله إلى الكوفة.

٣ محرّم/ ٦١ هجرية

الدفعة الأولى من جيش الأمويّين بقيادة عمر بن سعد تُعسكِر في كربلاء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد ينفّذ أوامر يزيد وابن زياد بمنع الماء عن الإمام الحسين وأهل بيته وأنصاره.

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

شمر بن ذي الجوشن يحمل كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد بقتال الإمام الحسين وأصحابه.

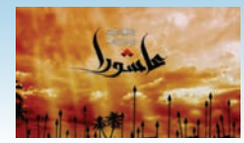

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء، يوم المصيبة الراتبة: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصَحبه عليهم السلام.

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سَبْيُ العترة الطاهرة من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الكوفة.

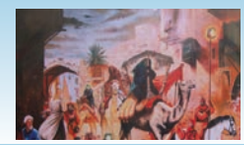

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السَّبي النبويّ إلى الكوفة.

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

* الإمام زين العابدين يتولّى دفن الإمام الحسين عليهما السلام وسائر الشهداء.

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج موكب السّبايا من الكوفة إلى الشام.

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

شهادة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام في المدينة المنوّرة، ودُفن في البقيع.

لَأَنْ أُدفنَ بشاطئ الفرات أحبّ إليّ من أن أُدفن بفِناء الكعبة

موجز في التعريف بأبرز أيّام شهر محرّم

﴿..وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ..﴾. في ما يلي، اقتباسات موجزة من عدة مصادر، ترتبط بالمناسبات الإسلامية في شهر محرّم الحرام، تقدّمها «شعائر» كمدخلٍ إلى حُسن التفاعل مع أيامه، والتعريف بأبرز وقائعه.

اليوم الثاني: الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «إنّ الحسينَ عليه السلام خرجَ من مكّة قبل التروية بيوم، فشيّعه عبدُ الله بن الزبير، فقال: يا أبا عبد الله، حضر الحجُّ وتدَعه وتأتي العراق؟ فقال: يا ابن الزبير، لأن أُدفن بشاطئ الفرات أحبّ إلي من أن أُدفن بفناء الكعبة».

(ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٥٢)

اليوم التاسع: استعداد الحسين عليه السلام وأصحابه للشهادة

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «تاسوعاء، يومٌ حُوصِر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضيَ الله عنهم بكربلاء، واجتمع عليه خيلُ أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكَثرتها، واستضعفوا فيه الحسين عليه السلام وأصحابَه رضي الله عنهم، وأيقنوا أنّه لا يأتي الحسين عليه السلام ناصرٌ ولا يمدّه أهلُ العراق، بأبي المستَضْعَفُ الغريب..».

(الكليني، الكافي:٤/ ١٤٧)

اليوم العاشر: شهادة الإمام الحسين عليه السلام

عن صفوان الجمّال يروي فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«تعاهَدْ هذه الزيارة وادعُ بهذا الدعاء [دعاء علقمة أو صفوان]، وزُرْ به، فإنّي ضامنٌ على الله لكلّ مَن زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قُرب أو بُعد أنّ زيارته مقبولة، وسَعيَه مشكورٌ، وسلامَه واصلٌ غيرُ محجوب، وحاجتَه مقضيّةٌ من الله تعالى بالغةً ما بلغتْ، ولا يخيّبه.

يا صفوان! وجدتُ هذه الزيارة مضمونةً بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام، والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضموناً بهذا الضمان، والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جَبرئيل عليه السلام

عن الإمام الباقر عليه السلام: «..وإن استطعتَ أن لا تنتشرَ يومَك (أي يوم عاشوراء) **في حاجةٍ فافعل؛ فإنّه يومُ نحسٍ لا تُقضى فيه حاجةُ مؤمن، فإنْ قُضيتْ لم يُبارَك له فيها ولم يرَ فيها رُشداً..»**

مضموناً بهذا الضمان، وجَبرئيل عن الله تعالى مضموناً بهذا الضمان. وقد آلى اللهُ على نفسه، عزّ وجلّ، أنّ من زار الحسينَ عليه السلام بهذه الزيارة -من قُرب أو بُعد- ودعا بهذا الدعاء، قبلتُ منه زيارتَه وشَفَّعْتُه في مسألته بالغةً ما بلغت، وأعطيتُه سُؤلَه، ثمّ لا ينقلبُ عنّي خائباً..».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجّد: ص ٧٨١)

اليوم الحادي عشر: سَبيُ العِترة الطاهرة

«.. ثمّ نادى ابن سعد في الناس بالرحيل، وتوجّه إلى الكوفة، وحمل معه نساء الحسين عليه السلام وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان، وفيهم عليّ بن الحسين عليهما السلام قد نهكته العِلّة، والحسن بن الحسن المثنّى «..» وتدلّ بعض الروايات على وجود الباقر عليه السلام معهم، وساقوهم كما يُساق سبيُ الروم، فقال النسوة: بحقّ الله إلّا ما مَررتُم بنا على مصرع الحسين، فمرّوا بهم على الحسين عليه السلام وأصحابه وهم صرعى، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى صِحنَ وضربن وجوههنّ..».

(السيد محسن الأمين، لواعج الأشجان: ص ١٩٧)

اليوم الثالث عشر: دفنُ الشهداء

* من قصيدة لابن نفيع الحلّي يقول فيها:

طوبـى لَأرض حلّ فـي أكنافـها
جسدُ الحسينِ وطابَ ذاك الموضعُ
قد قُدّست أرضُ الطفوفِ وبُورِكَتْ
لّما اغتدى لكَ في ثَـراهـا مضجعُ
لـك تـربـةٌ فـيها الشـفاءُ وقبّـةٌ
فـيها الـدعـاءُ إلى المهَيمِن يُـرفَعُ

(موسوعة طبقات الفقهاء:٩/ ٢٦٨)

* عن هارون بن خارجة قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق يقول: **وكلَ اللهُ عزّ وجلّ بقبر الحسينِ عليه السلام أربعةَ آلاف ملَكٍ شُعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، فمَن زاره عارفاً بحقّه شيّعوه حتّى يُبلغوه مأمنه، وإنْ مَرِضَ عادوه غدوةً وعَشِيّاً، وإنْ ماتَ شَهِدوا جنازتَه، واستَغفروا له إلى يومِ القيامة».**

(الكليني، الكافي:٤/ ٥٨١)

اليوم التاسع عشر: وصول الموكب الحسينيّ إلى الشام

«..وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله، فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من (شمر) وكان في جملتهم، فقالت: لي إليك حاجة.

فقال: ما حاجتك؟

فقالت: إذا دخلتَ بنا البلد فاحمِلنا في دربٍ قليلِ النظّارة، وتقدّمْ إليهم أن يُخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها، فقد خُزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال.

فأمر في جواب سؤالها أن يُجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بَغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظّارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم باب دمشق، فوُقِفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السَّبي».

(السيد ابن طاوس، اللّهوف: ص ١٠١)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام السجّاد عليه السلام

* عن أبي حمزة الثّمالي قال: قال لنا عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «**أيُّ البقاع أفضل؟**

فقلت: اللهُ ورسولُه وابنُ رسوله أعلم.

قال عليه السلام: **إنّ أفضلَ البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أنّ رجلاً عمَّر ما عمَّرَ نوحٌ عليه السلام في قومه؛ ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً، ويصوم النهارَ ويقومُ الليل في ذلك الموضع، ثُمَّ لقيَ اللهَ عزّ وجلّ بغير ولايتنا، لم ينفَعْه ذلك شيئاً».**

* قيل له عليه السلام: كيف أصبحت؟

فقال: «**أصبحنا خائفين برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأصبح جميعُ الإسلامِ آمنين به».**

(جعفر الحائري، بلاغة الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام: ص ٢٤٧)

الظُّلم

أعظم المعاصي وأشدّها عذاباً

إعداد: «شعائر»

ذمّ الله تعالى في كتابه الكريم الظلم وأهله، وأوعد عليه أشدّ العقاب، بل الخلود في النار.
ما يلي مجموعة من الأحاديث الشريفة تحذّر من الظلم وتبيّن عاقبته في الدنيا والآخرة. تليها كلمات للمحقّق الفقيه الشيخ النراقي من كتابه (جامع السعادات) في صفة الظّلم وبواعثه.

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إيّاكُم والظُّلم، فإنّه يُخرب قلُوبَكُم».

* «إنَّ اللهَ يُمهِلُ الظّالِمَ حتّى يَقول: قَد أَهمَلَني، ثمّ يَأْخُذُهُ أَخذَةً رابِيَةً، إنَّ اللهَ حَمِدَ نَفسَهُ عِندَ هَلاكِ الظّالِمينَ، فَقالَ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

◆ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «والله لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى الله ورَسُولَه يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، ويَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا».

* «أَلَا وإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ؛ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ..

إلى أن قال عليه السلام: وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَى، ولَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، ولَكِنَّه مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَه».

◆ الإمام الباقر عليه السلام:

* «الظُّلْمُ فِي الدُّنيا هُوَ الظُّلُماتُ فِي الآخِرَةِ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعِينُ مُؤْمِناً مَظلوماً إِلَّا كانَ أَفضَل مِن صِيامِ شَهرٍ واعتِكافِهِ فِي المَسْجِدِ الحَرام..».

* سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن قَوْلِه تعالى: ﴿..وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ..﴾، فقال عليه السلام: نَزَلَتْ فِي الْحُسَيْنِ عليه السّلام..».

* وسُئل عن قوله تعالى «..فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ..﴾، فقال: ذلكَ قائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ..».

قال العلماء

«اعلم أنّ الظلم قد يراد به ما هو ضدّ العدالة، وهو التعدّي عن الوسط في أي شيءٍ كان، وهو جامع للرذائل بأسرها، وهذا هو الظلم بالمعنى الأعم، وقد يطلق عليه الجَور أيضاً، وقد يراد به ما يرادف الإضرار والإيذاء بالغير، وهو يتناول قتله وضربه وشتمه وقذفه وغيبته وأخذ ماله قهراً ونهباً وغصباً وسرقة وغير ذلك من الأقوال والأفعال المؤذية، وهذا هو الظلم بالمعنى الأخصّ، وهو المراد إذا أطلق في الآيات والأخبار وفي عُرف الناس. وباعثه إن كانت العداوة والحسد، يكون من رذائل قوة الغضب، وإن كان الحرص والطمع في المال، يكون من رذائل قوة الشهوة. وهو أعظم المعاصي وأشدّها عذاباً باتفاق جميع الطوائف. ويدلّ على ذمّه ما تكرّر في القرآن من اللعن على الظالمين».

(النراقي، جامع السعادات: ٢/ ١٩٦)

من أحكام إحياء المجالس العاشورائية

طبقاً لفتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

مجموعة من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه، اخترناها من كتاب (الأحكام المنتخبة من فقه الولي: ص ٢٥٣-٢٥٤-٢٥٩)، من إعداد «مجلّة بقيّة الله»، وإصدار «دار المعارف الإسلامية الثقافية».

• مجالس العزاء

١- إقامة مراسم العزاء في عاشوراء وفي سائر أوقاتها المناسبة من أفضل الأعمال، ومن المستحبّات المؤكّدة، ولكن يجب الاجتناب عن إيذاء ومزاحمة الجيران بحسب المقدور، ولو بخفض صوت المكبّرات وتغيير اتّجاهها إلى داخل الحسينيّة.

٢- إنّ انطلاق مواكب العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام وأصحابه، والمشاركة في أمثال هذه المراسم الدينيّة أمرٌ حسنٌ ومطلوب، بل من أعظم القربات إلى الله تعالى، ولكن يجب الحذر من أيّ عمل يسبّب إيذاء الآخرين.

٣- لا يجوز القيام بأعمال توجب توهين المذهب الحقّ.

• صوت المجالس العالية

يجب على مقيمي المراسم وأصحاب مجالس العزاء الاجتناب عن إيذاء ومزاحمة الجيران بحسب المقدور، ولو بخفض صوت المكبّرات وتغيير اتجاهها إلى داخل الحسينيّة. وما هو متعارف في بعض الأمكنة من رفع الصوت وتوجيهه نحو الدور السكنيّة والاستمرار إلى وقت متأخّر من الليل قد يؤدّي إلى إيذاء الجيران، فقد يكون بينهم مرضى، أو شيوخ، أو أطفال، وقد يكون بينهم من يريد التوجّه إلى عمله أو مدرسته باكراً، فإذا أدّى ارتفاع الصوت أو توجيهه نحو المساكن إلى ذلك يصير حراماً، ولا يُطاع الله من حيث يعصى...

• آلات الموسيقى في مجالس العزاء

إنّ استخدام الآلات الموسيقيّة لا يتناسب مع عزاء سيّد الشهداء عليه السلام، فينبغي أن تكون إقامة مراسم العزاء بنفس الكيفيّة المتعارفة، والتي كانت متداولة منذ القدم.

• قراءة النساء للمجالس

يجوز للمرأة أن تقرأ مجالس العزاء حتّى لو سمع الرجال الأجانب صوتها بشرطين:

- الأول: أن لا تكون القراءة [بكيفية] لهويّة.
- الثاني: أن لا يحصل خوف افتتان الرجال بصوتها.

• جمع الأموال من المتبرّعين

يجوز جمع الأموال من المتبرعين في أيّام المحرّم وتقسيمها إلى حصص، لإعطاء قسم منها للقارئ والراثي والخطيب، وصرف الباقي في إقامة المجالس وغير ذلك، إذا كان برضى أصحاب الأموال وموافقتهم. ويمكن كتابة إعلان عن سبب جمع المال. ومن يدفع ويكون موافقاً على ما يقرأ يؤدّي إلى جواز صرف الأموال في ما كتب.

• تعفير الوجه بالتراب

س: يقوم بعض الناس بالسقوط بالوجوه على الأرض أمام المزارات المقدّسة، ويقوم بعضٌ آخرون بتعفير وجوههم وصدورهم على الأرض، ويظهرون حزنهم بمثل هذه الأمور، فهل هذا جائز؟

ج: لا وجاهة شرعاً لمثل هذه التصرّفات البعيدة عن إظهار الحزن والعزاء التقليديّ والولاء للأئمّة عليهم السلام، بل لا تجوز إذا أدّت إلى ضرر بدنيّ معتدّ به أو إلى وهن المذهب في نظر الناس.

إذا هلّ هلال المحرّم

الشيخ جعفر التستري رحمه الله

في أوّل المحرّم، إذا وجدتَ قلبك يعتصر ويستولي عليك البكاء، من دون أن يطرق سمعك شيء، فلك البشرى؛ فهذه علامة الإيمان.

لنكن صريحين، فاعتقادنا بتوحيد الله تعالى، ونبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وإمامة الأئمّة عليهم السلام، منذ تكليفنا وحتّى الآن، إنّما هو اعتقاد لفظي لم تتجلَّ فينا حقيقته. فهو اعتقاد من دون حقيقة! ومن المسلّم به أن لا شأن لجسدٍ بلا روح، ولا لظاهرٍ بغير باطن.

إنّ الحقيقة لا تحصل إلّا نادراً، وعلامتها هذا الحزن، وهذا الشجن. وهذه العلامة إنْ وُجدت، تدلّ على فوزنا بمرتبة «المعجونية» بالولاية، ويشملنا الحديث: «**شيعتُنا خُلِقوا من فاضل طينتنا، وعُجِنوا بماء ولايتنا**».. ويكون القلب قد اتّخذ طريقه إلى الأئمّة عليهم السلام.

أيام المصائب

هذه الأيام أيّام مصيبة. لا مصيبة واحدة، ولكن عدّة مصائب.

إحداها مصيبة الإسلام؛ فالإسلام قد غدا غريباً في هذه الأيام. وهو –بالإضافة إلى غربته– أصبحت الغلبة لمنكريه. فمنها غلبة فرق الكفر، من أمثال الغربيّين. ومنها ميل الناس إليهم وتقبّل أفكارهم ومبادئهم، حتّى اضمحلّ الإسلام بين الناس.

المصيبة الأخرى، مصيبة تديّننا. وقد ورد في الخبر المأثور: «**ربّنا لا تجعل مصيبتَنا في ديننا**».

وبأدنى تأمّل، تجد أنّنا أيضاً قد فُجعنا في ديننا، فلا يستجاب هذا الدعاء لنا؛ إذ أنّنا ندّعي العبوديّة لله تعالى، وندّعي أنّنا أمّة خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله، وندّعي ولاية أئمّة الهدى عليهم السلام، ولكن ما هي العلاقة التي تربطنا بالله؟ وما الصلة بيننا وبين النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ وما هو ارتباطنا بالأئمّة عليهم السلام؟ أهي أفعالنا، أو أقوالنا وحركاتنا وسكناتنا؟

ومن مصائبنا أنّ ذنوبنا قطعت عنّا الرحمة، وذهبت ببركات الأرض والسماء.

مصيبةٌ غضّة جديدة، إنّها مصيبة «صاحب المصيبة»، كأنّما أصبح هذا التعبير لقبٌ خاص بالإمام الحسين عليه السلام. ووجه اختصاص هذا الاسم به عليه السلام، هو ظهور المصائب فيه على النحو الأكمل الأتمّ.. فلا أحد صاحب المصيبة في الدنيا غيره. وبين مصيبته عليه السلام ومصيبتنا في تديّننا وجه شبه، بل بينهما ارتباط، بحيث تعالج إحداهما الأخرى. ونستطيع بهذه المصيبة إزالة تلك المصائب.

كيف نحظى بالمجانسة؟

لاحظ شأن النبيّ صلّى الله عليه وآله، هل نجد شبهاً بيننا وبينه؟ في عباداته وحركاته وسكناته؟

إنّ كلّ رجاءنا أن نشبهه في شيء.. أو إذا لم يكن هذا الشبه موجوداً، أن نسعى لتحصيله. وهذه المشابهة بيننا وبين النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هي «**البكاء على الحسين**»؛ فإنّه صلّى الله عليه وآله، بكى عليه.. ونحن نبكي عليه، ونقيم له العزاء لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أقام له العزاء، وكذلك أمير المؤمنين والسيّدة فاطمة عليهما السلام، لكن على أيّ نحوٍ نقيم هذا العزاء؟

عن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: «**تزورون خير من أن لاتزوروا، ولا تزورون خيرٌ من أن تزوروا... تالله إنَّ أحدَكُم ليذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزيناً وتأتونه بالسُّفَر . كلّا حتى تأتوه شعثاً غبراً**».

الملف

فرسانُ المصر، وأهلُ البصائر

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

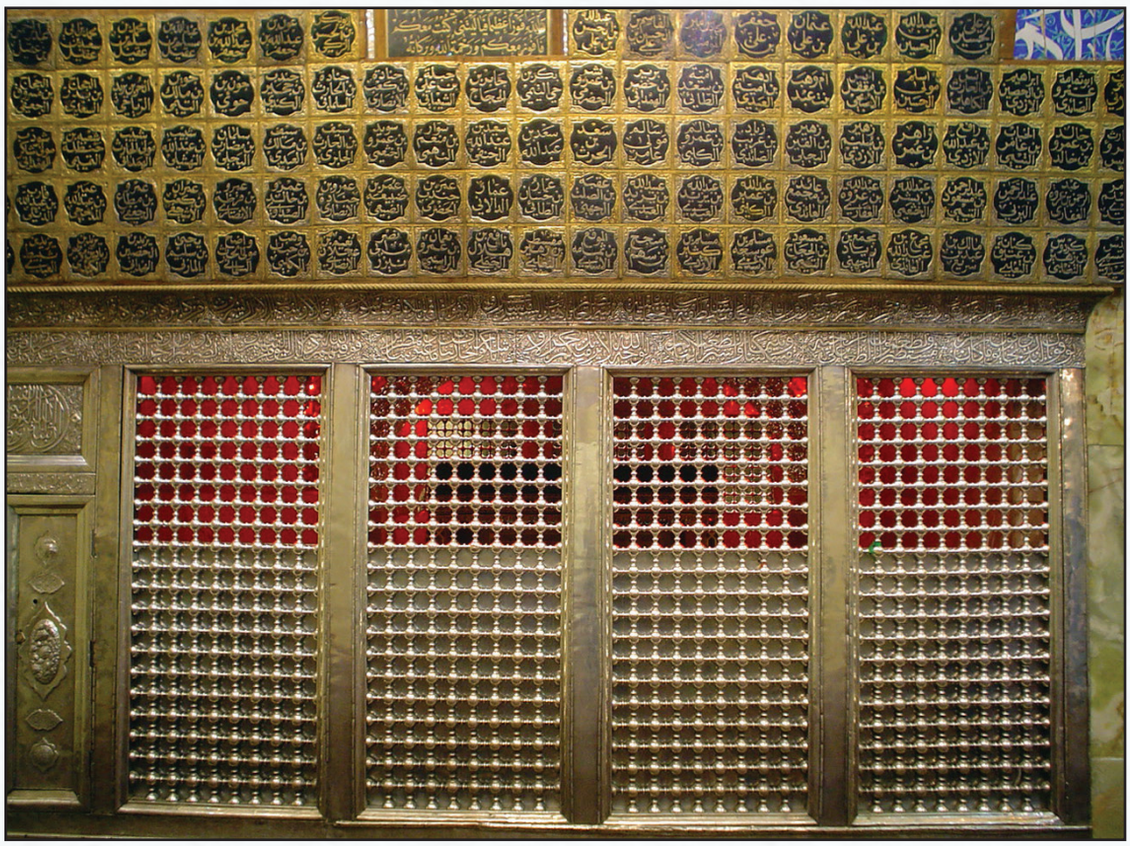

اقرأ في الملف

استهلال	من زيارات أصحاب الإمام الحسين عليه السلام
أنصار الله وأنصار رسوله	الشيخ حسين كوراني
تسمية مَن قُتل مع الحسين عليه السلام	المحدّث الفضيل بن الزبير الكوفي
اليمانيّون في كربلاء	العلامة الشيخ محمّد مهدي شمس الدين

من كلامٍ لسيّد الشهداء عليه السلام لمّا عزم على الخروج من مكّة إلى العراق:

استهلال

طِبْتُمْ وَطَابَتِ الأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُمْ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ اللهِ وَأَحِبَّاءَهُ،

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْفِيَاءَ اللهِ وَأَوِدَّاءَهُ،

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللهِ وَأَنْصَارَ نَبِيِّهِ

وَأَنْصَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْصَارَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ،

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْوَلِيِّ النَّاصِحِ،

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي ، طِبْتُمْ وَطَابَتِ الأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُمْ ،

وَفُزْتُمْ وَاللهِ فَوْزًا عَظِيمًا ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ مَعَكُمْ

فِي الْجِنَانِ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ؛ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

بكاء الشهداء مع عرفة ، مصباح المتهجد للشيخ الطوسي

أنصار الله وأنصار رسوله
قراءة في منزلة أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام

■ الشيخ حسين كَوراني

* تعمد هذه المقالة إلى تسليط الضوء على عنوانٍ أساسيٍّ من عناوين نهضة سيد الشهداء صلوات الله عليه، ما فتئ «غريباً» لم تحظَ أقلام الباحثين - إلا ما ندر - بشرف دراسته وتحليله؛ عنينا به منزلة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره المستشهدين بين يديه على امتداد نهضته النبوية؛ بدءاً من المدينة المنوّرة، وصولاً إلى كربلاء يومَ العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة، والدروس التي يجب استلهامها من سيرتهم، اقتفاءً لأثر من خُتم له بالسعادة بين يدَي إمام زمانه، في أحلك ظرفٍ سياسيّ واجتماعيّ شهدته البشرية، ولن يتكرّر إلا على أعتاب ظهور خاتم الأولياء والأوصياء عجّل الله فرجه الشريف.

هذه المقالة مختصرة عن دراسة مطوّلة استهلّ بها العلامة الشيخ حسين كوراني الجزء الثالث من كتابه النوعيّ (في محراب كربلاء)، والمخصّص لترجمة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام. وكان سماحته قدّم مادة سلسلة (في محراب كربلاء) ضمن برنامج بالعنوان نفسه عبر أثير إذاعة «النور» في شهرَي محرّم وصفر لخمس سنوات متوالية، منذ العام ١٤١١ إلى ١٤١٥ للهجرة. وقد صدر من هذه السلسلة كتابان؛ الأول تضمّن نظرة تحليلية للنهضة المباركة منذ خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة، إلى عودة موكب السبايا إليها. أمّا الكتاب الثاني فقد تناول حوادث الكوفة بالتفصيل، مع ترجمة للشهيدين مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وغيرهما.

الأجزاء الثلاثة المتبقية ما تزال مخطوطة، وتتناول بالترتيب، تراجم الأصحاب -ومنه هذه المقالة- تراجم القتلة، والجزء الخامس والأخير مخصّص لحركة التوّابين، على أن يتبعها جزء سادس في حركة المختار الثقفي، وجزء مستقلّ تحت عنوان: (في محراب كربلاء: قراءة في التأسيس).

«شعائر»

يستوقف الباحث في شؤون نهضة الإمام الحسين عليه السلام أنّ الحديث عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم ما يزال يستدعي المزيد من الجهود المتواصلة للتعريف بهم وتقديم سيَرهم بما يتيح القيام بواجب الولاية لهذه الشخصيات الفريدة التي وفّقها الله تعالى للشهادة بين يدي مَن قال عنه المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله: «... **وأنا من حسين**».

ألم يكن جهادهم محمّدياً؟ وهل كان إقدامهم على الشهادة بين يدي سيّد الشهداء إلا بعض الوفاء لرسول الله صلّى الله عليه وآله؟

وبالتالي: فهل الصحابي الذي رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثم وقف مع يزيد ضدّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، المتجلّي بالحسين عليه السلام، أوفى منهم وأبرّ؟!

لا يشك موحّد في عظيم منزلة الأبرار من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وليس السياق لطمس ذرّة من عظيم منزلتهم، بل هو لوضع الحديث عن أصحاب الإمام الحسين، روحِ رسول الله، في موقعه الطبيعي.

وقف الصحابة الأبرار مع المصطفى صلّى الله عليه وآله في الضرّاء والسرّاء، ووقف أصحاب الحسين عليه السلام مع

رسول الله صلّى الله عليه وآله، عبر موقفهم مع ثاني سبطيه، في ضرّاء لا تُجارى.

كان لأكثر الصحابة إقدامٌ ونكوص، وزاغتِ الأبصار وبلغتِ القلوبُ الحناجر، وزُلزلوا زلزالاً شديداً، ويوم حنين أعجبتهم كثرتهم، إلى غير ذلك ممّا سجّله القرآن الكريم، أو أثبتته السيرة، فإذا فيه الحديث عمّن ذهب في الفرار عريضاً!

ولم يكن للصحابة المحمّديّين الحسينيّين أدنى نكوص ولا زُلزلوا، فضلاً عن أن يكون الزلزال شديداً! ولم يسجَّل عن أحدهم أنّه حدّث نفسه بفرار، فضلاً عن أن يذهب فيه عريضاً!

وقف الصحابة الأبرار مع المصطفى صلّى الله عليه وآله في الضرّاء والسرّاء، ووقف أصحاب الحسين عليه السلام مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، عبر موقفهم مع ثاني سبطيه، في ضرّاء لا تُجارى

هكذا يمكننا أن نقارب فهم الوسام المحمّديّ الذي قلّده الإمام الحسين عليه السلام، لأصحابه حين قال: «**اللّهُمَّ إنّي لا أعرِفُ أهلَ بَيتٍ أَبَرَّ، وَلا أَزْكى، وَلا أطهَرَ مِن أهلِ بَيتي، وَلا أصحاباً هم خَيرٌ مِن أصحابي**».

ولعلّ في طليعة المعاني التي أراد سيّد الشهداء عليه السلام، إيصالها إلى الأمّة عبر هذا الوسام، أنّ أهل بيته ملحَقون بأهل البيت الذين أوصى بهم التنزيلُ والرسول، وأصحابه ملحَقون بالأبرار من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، الذين اتّفق المسلمون على أنّ سموّ منزلتهم يأتي بعد أهل البيت عليهم السلام.

المدّخرون لفجر البعثة الثاني

يؤكّد ما تقدّم عظيم حقّ أصحاب سيّد الشهداء على المسلمين جميعاً، وهو الحقّ الذي تصبّ روافدُ عديدة في تشكُّل موجه الكربلائي المتلاطم، منها:

كان لأكثر الصحابة إقدامٌ ونكوص، وزاغتِ الأبصار وبلغتِ القلوبُ الحناجر، وزُلزلوا زلزالاً شديداً، ولم يكن للصحابة المحمّديين الحسينيين أدنى نكوص ولا زُلزلوا، فضلاً عن أن يكون الزلزال شديداً

١) السياق الكربلائي:

والمراد به أنّ موقع كربلاء من حركة الرسالات السماوية يجسّد أبرز المحطات الفاصلة في مسيرة الأنبياء، بل في مسيرة سيّدهم ﷺ وليس وصول يزيد إلى موقع التحكّم بمصائر المسلمين إلّا استمراراً متقدّماً جداً لإجلاب الكفر القرشي الأموي بخَيله ورجله في بدر وأحد والأحزاب، وغيرها من الغزوات التي كان الهدف منها بصريح القرآن الكريم: ﴿..لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ..﴾ الصف:٨.

ولئن كانت بين حُنين وفتح مكّة وما بعده، جولات للكفر وصولات، إلا أنّ جولة معاوية ويزيد كانت نتاج كلّ ما سبق وبداية إعلان القضاء على الإسلام، ظنّاً منهما باكتمال طمس معالم التنزيل.

ولئن جسّدت الجهود النبويّة ما بين البعثة والوفاة، مرحلة صدّ كلّ الهجمات التي كانت تهدف إلى إطفاء نور الله تعالى، فقد جسّدت كربلاء - وهي المحمّدية بامتياز تخطيطاً ورعايةً وتنفيذاً - الضربة المحمّدية الإلهية، ولكن هذه المرة لا في اجتثاث أذرع القوّة لأخطار التحريف،

رضى الله رضانا أهل البيت

كما كانت مهمّة أمير المؤمنين عليه السلام في مرحلة خلافته المباشرة، ولا في إتاحة الفرصة للأمّة لاكتشاف زَيف هؤلاء الأمويّين المتباكين على الإسلام، وكشف زَيف شيخهم وشيطانهم العاتي معاوية، كما كانت مهمّة السبط الأوّل الإمام الحسن عليه السلام، بل في اجتثاث القدرة على التحريف، وإعلان دفن كلّ المحاولات لطمس معالم الإسلام المحمّدي وإلى الأبد، لتحقيق تحصين الأمّة من كل مخاطر المستقبل التي لا يقاس بها شيء من كلّ المخاطر الصغيرة – رغم خطورتها – التي حفل بها تاريخ البلاط «الإسلامي!» وما يزال.

كربلاء هي ليلة القدر الثانية التي حفظ بها الله تعالى القرآن الكريم، الذي نزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله في ليلة القدر، بل كربلاء هي القدر المحمّدي الذي كان له موعدان متميّزان: فجر البعثة، ويوم العاشر من محرم.

هذا بعض ما أراده المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، للأمّة أن تعيَه قلوبهُا بعد العقول، حين دعا إلى التعامل مع سبطَيه باعتبار كلٍّ منهما محمّدَ عصره، وخصّ سبطه الثاني بحديث: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**»!

٢) مدّخَرون لكربلاء:

تقتضي فرادة السياق الكربلائي، أن يكون لكلّ نبيّ مع كربلاء حديث ذو شجون، وهو ما تؤكّده الروايات في هذا المضمار، ومن البديهي أن ترتفع وتيرة اهتمام الأنبياء بكربلاء الأنبياء جميعاً كلّما اقتربت اللحظة الكربلائية، فكيف تجلّت كربلاء في سيرة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، والحديث الشريف؟

غنيٌّ عن البيان أنّ كربلاء كانت مفصلاً بارزاً في السيرة وفي الخطاب النبويَّين، إلّا أنّ ما تمسّ الحاجة إلى استلهام دروسه هو اهتمام الرسول الأعظم بأصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهو محور بالغ الأثر في فهم أبعاد كربلاء.

* عن أبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام قال: «**قال الحسينُ بن عليّ عليهما السلام، لأصحابه قبل أن يُقتل: إنّ رَسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: (يا بُنيّ، إنّكَ سَتُساقُ إلى العِراق، وهي أرضٌ قد التَقَى بها النّبيُون، وأوصياءُ النبيّين، وهي أرضٌ تُدعى عَمورا، وإنّك تُستَشهدُ بها ويُستَشهدُ معكَ جماعةٌ من أصحابِكَ لا يَجِدونَ أَلَمَ مَسِّ الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ تكونُ الحربُ عليكَ وعليهِم برداً وسلاماً) فأبشِروا؛ فواللهِ لَئن قتلونا، فإنّا نرِد على نبيِّنا..**». (الأنبياء:٦٩)

في طليعة المعاني التي أراد سيّد الشهداء عليه السلام، إيصالها إلى الأمّة، أنّ أصحابه ملحَقون بالأبرار من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله

* وأورد السيّد البحراني عن ابن شهرآشوب قوله: «...وعُنِّف ابن عباس على تَركِه الحسين عليه السلام، فقالَ إنّ أصحابَ الحُسين عليه السلام، لَمْ يَنقصوا رجلاً ولم يَزيدوا رجلاً، نعرفهم بأَسمائِهم من قبلِ شُهودِهم. أضاف السيد: وقال محمّد بن الحنفيّة: وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم».

* وروي عنه صلّى الله عليه وآله، أنّه حثّ جمعاً بينهم أحد أصحاب الحسين، على نصرته عليه السلام: قال البخاري: «أنس بن الحارث قُتل مع الحسين بن عليّ، سمع النبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم، قاله محمّد عن سعيد بن عبد الملك الحراني عن عطاء بن مسلم، حدّثنا أشعث بن سحيم عن أبيه: سمعتُ أنس بن الحارث، ورواه البغوي وابن السكن وغيرهما من هذا الوجه ومتنه: سَمعتُ رسولُ الله

صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يقول: **إنّ ابني هذا، يعني الحسين، يُقتل بأرضٍ يُقال لها كربلاء، فمَن شهِد ذلك منكم فليَنصره.**

قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقُتل بها مع الحسين..». [انظر: الإصابة للعسقلاني: ح ٢٦٦، نقلاً عن تاريخ البخاري]

٣) فرسان المصر:

من النصوص الفريدة والبالغة الدلالة على عظيم منزلة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، النصّ الذي ورد في أكثر من مصدر رئيس من مصادر أحداث كربلاء،

كربلاء هي ليلة القدر الثانية التي حفظ بها الله تعالى القرآن الكريم، الذي نزل على رسول الله صلّى الله عليه وآله في ليلة القدر

وهو ما قاله فيهم رمز الخذلان والتآمر الكوفيّيْن عمرو بن الحجاج، قائد مَيمنة عمر بن سعد في كربلاء، فلقد راعه ما رآه من بطولاتهم، وعرف أنّهم إنْ أُتيح لهم أن يواصلوا المبارزة فستكون النتيجة القضاء على كلّ من ينازلهم، ولذلك رفع صوته بالتحذير من مبارزتهم.

* قال الخوارزمي:

«**فقال عمرو بن الحجّاج – وكان على الميمنة: ويلكم، ياحمقاء، مهلاً! أتدرون مَن تقاتلون؟ إنّما تقاتلون فرسانَ المصر، وأهلَ البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرزنّ منكم أحد إلّا قتلوه على قلّتهم.... فقال ابن سعد: صدقت، الرأي ما رأيتَ، فأرسلَ في العسكر يعزمُ عليهم أن لا يبارزَ رجلٌ منكم، فلو خرجتُم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة**».

ويكشف التعبير عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، بـ«**فرسان المصر**»، عن موقعهم الاجتماعيّ المتميّز، فهم من سادة المجتمع ووجوهه البارزة، إذ المِصر الذي هم فرسانه هو الكوفة التي كانت بمنزلة العاصمة الفعلية للعالم الإسلامي، وكانت سِمتها الأبرز التي تحدّد الموقع الاجتماعي، هي الجهاد والفتح، والتي كان الفرز الفردي والقبلي يتمّ على أساسها.

يوصلنا ذلك إلى استنتاج أنّ مصطلح «**فرسان المصر**» في ذلك المجتمع المجاهد، الذي لم يكن يفصله عن نزول الوحي إلّا ما يقرب من خمسين عاماً، كان يعني ما يدلّ عليه تعبير: أبرز وجوه المصر وأركانه، وأنّهم اكتسبوا هذا الموقع بحكم خصائص، منها جميل بلائهم في لهوات الحروب، حيث تتجلّى فروسية الفارس، ومنها طول المراس وشدّته، حيث لا يصبح المقاتل فارس المصر بمعزلٍ عن تراكم الرصيد الجهادي، جولة إثر جولة.

إنّنا في الحديث عن أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، أمام قادة عسكريّين كبار، وفيهم من يمتدّ رصيده الجهادي إلى بدر، كما تجد في ترجمة الشهيد زهير بن سليم، أو مَن يُحتمل في حقّه ذلك، كالصحابي الشهيد أنس بن الحارث الكاهلي، وغيره.

ولئن لم يكن أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام جميعاً من الصحابة، فإنّهم بالتأكيد – بصورة مباشرة، أو غير مباشرة – خلاصة التجارب الجهادية كلّها من بدر إلى كربلاء، ما يجعلهم بحسب المصطلح المعاصر كبار جنرالات العالم الإسلامي، مع فارق جوهري بين طبيعة المصطلح اللادينية اليوم في الغالب، وبين عمق تمازجه مع السابقة الإيمانية والمناقبية آنذاك.

«قيل لرجلٍ شهد يوم الطفّ مع عمر بن سعد: وَيحَك، أَقتَلتُم ذريّة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

فقال: عضضتَ بالجندل، إنك لو شهدتَ ما شهدنا لفعلتَ ما فعلنا، ثارت علينا عصابةٌ أيديها في مقابض سيوفها، كالأسُود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها على الموت، لا تقبلُ الأمانَ، ولا ترغبُ في

عُنِّف ابن عباس على تَركه الحسين عليه السلام، فقال: «إنّ أصحابَ الحُسين عليه السلام، لمْ يَنقصوا رجلاً ولم يَزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبلِ شُهودهم».

وقال محمّد بن الحنفيّة: «وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم»

المالِ، ولا يَحولُ حائلٌ بينها وبين الورود على حياض المنيّة أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتتْ على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنا فاعلين لا أمّ لك؟!».

٤) أصحاب البصائر:

رغم أنّ في النفس شيئاً من أن يصدر هذا الوصف من أعمى البصيرة، الموغل في العداوة والضّعة، ولكن الله تعالى قد يُجري نشر فضيلة وليّه على لسان عدوّه، ثم إنّ ابن الحجاج، وإنْ كان قد وشجتْ على الغدر عروقه، إلّا أنّه كان حتى ما قبل شهر من الزمن، من ثوابت مجلس الشهيد هانئ بن عروة، وكان لمثل هذا المصطلح في ذلك المجلس من قوة الحضور بما يكفي أن يتلقّفه ولو ببغاء.

والبصيرة هي رؤية العقل والقلب للأمور كما هي وعلى حقيقتها. ومن الواضح أنّ من لوازم البصيرة، الثبات على الموقف مهما كان الثمن، فالبصيرة واليقين متلازمان، وهنا يكمن الربط بين التحذير الكوفي من أصحاب سيّد الشهداء، باعتبار أنّهم أهل البصائر.

في ضوء ذلك يمكننا أن نقارب أحد أبرز الملامح الحقيقية لطبيعة المواجهة في كربلاء، وكيف كان معسكر الإمام تجسيد رسول الله والبررة من أصحابه، وكيف كان معسكر الكفر ركاماً بلا روح، وغثاءً بلا صفوة.

ومن أفضل النصوص تصويراً لما جسّده المعسكران، ما أورده الطبري في وقائع الليلة العاشرة، حيث قال:

«قال أبو مِخْنَف: (..) فلمّا أمسى حسينٌ وأصحابه، قاموا الليل كلّه يصلّون، ويستغفرون، ويدعون، ويتضرّعون.

قال (الراوي): فتمرّ بنا خيلٌ لهم تحرسنا. [أي خيل لجيش الأمويّين تراقب معسكر الإمام عليه السلام] وإنّ حسيناً ليقرأ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا

قال عمر بن سعد: «ثارت علينا عصابةٌ أيديها في مقابض سيوفها، كالأسُود الضارية، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، وتُلقي أنفسها على الموت، لا تقبلُ الأمانَ، ولا ترغبُ في المالِ، ولا يَحولُ حائلٌ بينها وبين الورود على حياض المنيّة... فلو كففنا عنها رويداً لأتتْ على نفوس العسكر بحذافيرها..»

نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ..﴾. (آل عمران:١٧٨-١٧٩)

فسمعها رجلٌ من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون. ميّزنا منكم.

قال (الراوي): فعرفته، فقلت لبرير بن خضير: تدري من هذا؟

قال: لا. قلت: هذا أبو حرب السبيعي، عبد الله بن شهر. وكان مضحاكاً بطّالاً، وكان شريفاً (وجيهاً) شجاعاً فاتكاً...

فقال له برير بن خضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله في الطيّبين؟

فقال له: مَن أنت؟ قال: أنا بُرير بن خضير.

قال: إنّا لله، عزَّ عليَّ، هلكتَ والله، هلكتَ والله يا بُرير.

قال: يا أبا حرب، هل لك أن تتوبَ إلى الله من ذنوبك العظام؟ فواللهِ إنا لنحن الطيّبون، ولكنّكم لأنتم الخبيثون.

قال: وأنا على ذلك من الشاهدين!

فرقُ العظمة كبيرٌ بين أن يقدِم أهل البصائر وعبّاد المِصر وفرسانه على الشهادة بملء اختيارهم، وبين أن يكون تكليفهم الشرعيّ قد حتّم عليهم ذلك

قلت (أي الراوي): ويحك أفلا ينفعك معرفتك؟

قال: جُعلت فداك، فمَن ينادمُ يزيدَ بن عذرة العنزي؟!... ها هو ذا معي!

قال: قبّح الله رأيك على كلّ حال، أنت سفيه. ثم انصرف عنّا».

أهل البصائر إذاً هم السابقون في ميادين اليقين، (وهم) بعدُ تجلّي الحقّ الذي يصرّ الباطل وأهله على تنكّبه رغم الإقرار بأنّه الحق، تماماً كما رأيت هذا المضحاك البطال ينحني إجلالاً للشهيد برير، مذعناً بأنه ومن معه الخبيثون، وأنّ بريراً ومَن معه الطيّبون.

تبدأ مسؤولية الأجيال المحمّدية الأصيلة من محراب أنصار الإمام الحسين عليه السلام، وعلى الأعتاب، وهي: أن تُجيد الأجيال الإصغاء إليهم، وتُحسن الاقتداء بهم كمظهرٍ لحُسن التأسّي بمَن جعله الله تعالى الأسوة الحسنة، وبآله الأطهار

٥) بمطلق الاختيار:

من الروافد التي تلتقي كلّها لتظهر أبعاد الحقّ العظيم لهؤلاء المحمّديين النوعيّين على الأمّة الإسلامية، -بعد السياق الكربلائي، وأنّهم مدّخرون لكربلاء، وأنّهم فرسان المصر، وأهل البصائر- أنّ أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، أقدموا على الشهادة وفاءً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، في حفظ وصيّته بعترته، بملء اختيارهم؛ فلقد أذِن لهم الإمام الحسين عليه السلام، بأن يتفرّقوا، ولكنّهم أصروا رغم ذلك على مواجهة القتل، دون أدنى تردّد، بل بمنتهى اللهفة والسعادة.

أورد الطبري أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال لأصحابه:

«ألَا وإنّي أظنّ يومَنا مِن هؤلاء الأعداء غداً، ألَا وإنّي قد رأيتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حِلٍّ، ليس عليكُم منّي ذمام، هذا ليلٌ قد غَشِيَكم فاتّخِذوه جملاً».

لقد اختار أصحاب الحسين عليه السلام الموقف الصعب في الزمن الصعب، وهو ما جعلهم يستلينون ما استوعَره المترفون، وأبى الإمام الحسين عليه السلام إلّا أن يكشف

للأجيال أنّه كان مصرّاً على الشهادة حتى لو بقي من اللحظة الأولى وحيداً، وأن يكشف عليه السلام - أيضاً - ببالغ لطفه وغامر حنانه المحمّديّين الإلهيّين، أنّ معدن هؤلاء الكربلائيّين من نفس الطينة التي خلق الله تعالى منها سادة الواصلين إلى المصطفى الحبيب وآله الأطهار صلّى الله عليه وعليهم، كسلمان والمقداد وعمار وأبي ذرّ رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن الواضح أنّ فرق العظمة كبير بين أن يقدِم أهل البصائر وعبّاد المصر وفرسانه على الشهادة بملء اختيارهم، وبين أن يكون تكليفهم الشرعي قد حتّم عليهم ذلك لوجودهم مع سيّد الشهداء في تلك الظروف المصيرية. ومن تسطيح الأمور أن نتصوّر أنّنا ندرك بعيد غَور هذا الإقدام، فضلاً عن بعيد غَور طبيعة البناء النفسي لتلك (النفوس الزكية).

ولقد أدّى أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام المهمّة الجسيمة التي تنوء بحملها الجبال، بل تشفق من حملها فضلاً عن أدائها، لتبدأ مسؤولية الأجيال المحمّدية الأصيلة من بعدهم من محرابهم، وعلى الأعتاب، وهي: أن تُجيد الأجيال الإصغاء إليهم. وتُحسن الاقتداء بهم كمظهرٍ لحُسن التأسّي بمَن جعله الله تعالى الأسوة الحسنة، وبآله الأطهار.

دعوة إلى العناية بسيرة جميع الأنصار

هذا الحق العظيم لأصحاب الحسين عليه السلام على كلّ مسلم، بل وعلى كلّ الناس بأجيالهم، تتنازع تضييعه عوامل شتّى، تتراوح بين الجهل المطبق بهم من غير المؤمنين، وبين الجهل بأكثرهم من المؤمنين، وإن كان للجميع في قلب كلّ مؤمن من الموقع ما يجعله ببركة تعليم أهل البيت عليهم السلام، يسلّم عليهم كلّما سلّم على أبي عبد الله، ويذكرهم في الغالب عند ذكره عليه صلوات الرحمن.

وطبيعيّ أن تكون الأولوية في مجالس كربلاء ومجالات العناية بوقائعها لِما يرتبط بسيّد الشهداء، والأوائل من أهل بيته عليهم السلام، ولكن ذلك لا يفسّر تغييب الأصحاب عن دائرة الاهتمام. وهل يكفي أن يجري الوقوف أحياناً عند سيرة بعضهم، فيما لا يَرِد ذكر هذا البعض غالباً إلا في سياق سرد الأحداث؟

كانت النتيجة أنّ أكثر شهداء كربلاء مجهولون، وكأنّه يراد للعلاقة بهم أن تبقى ضبابية، تتحرّك في نطاق العموميات. ولا يلغي هذا الخلل عدم وفرة المعلومات عن الأصحاب، بل يكشف بدوره أنّ التقصير تجاههم مزمنٌ وليس طارئاً. ولولا بعض الدراسات القليلة والجادّة، لظلّ هذا البعد

أكثر شهداء كربلاء مجهولون، وكأنّه يراد للعلاقة بهم أن تبقى ضبابية، تتحرّك في نطاق العموميات. ولا يلغي هذا الخلل عدم وفرة المعلومات عن الأصحاب، بل يكشف بدوره أنّ التقصير تجاههم مزمنٌ وليس طارئاً

بِكراً لم يمسّ، علماً بأنّ هذه الدراسات لم تتكّفل استقصاء سيرتهم جميعاً، ولا كلّ ما توفرّ ممّا يرتبط بمَن شملته منهم.

ولا بدّ هنا من تسجيل ملاحظة هامّة هي أنّ من فوائد مكننة المعلومات التاريخية والإسلامية عموماً، إتاحة فرصة فريدة للبحث الأوسع حول أصحاب الحسين عليه السلام. ولئن كانت الثغرات ما تزال كبيرة رغم أهمية الإنجازات، إلّا أنّ ذلك يكشف عما يحمله الغد للباحث في هذا المجال وغيره.

تسمية مَن قُتل مع الحسين عليه السلام
من وُلده وإخوته وأهل بيته وشيعته

■ المحدّث الفضيل بن الزبير الكوفي الأسدي

* (تسمية مَن قتل مع الحسين عليه السلام من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته) رسالة موجزة للمحدّث الفضيل بن الزبير الكوفيّ الأسديّ (فضيل الرسّان كما في رجال الكشّي)، من رواة حديث الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، حقّقها السيّد محمد رضا الحسيني، وترجم لصاحبها، مشيراً إلى أنّه أخو عبد الله بن الزّبير المحدّث والشاعر المعروف.

وكلا الأخوَين - الفضيل وعبد الله - كانا خرجا مع الشهيد زيد بن عليّ السجّاد عليه السلام، فقُتل عبد الله، وبقيَ الفضيل إلى أن تشرّف بالحضور بين يدي الإمام الصادق عليه السلام.

وأمّا هذه الرسالة، في ذكر أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فهي - كما يؤكد المحقّق السيّد الجلالي: «أثر تاريخي روايته مسندة عن رجال ذوي مكانة عند المحدّثين والعلماء، فضلاً عن تضمّنها أسماء شهداء لم ترِد الإشارة إليهم في المصادر الأخرى، واحتوائها على تفصيلات تزيد من قيمتها العلمية».

ما يلي، فهرس بأسماء الشهداء نقلاً عن الكتاب، بعد حذف أسماء القتلة وتعليقات الفضيل رحمه الله، لضرورات التحرير.

«شعائر»

شهداء أهل البيت عليهم السلام

(١) الحسين بن عليّ، ابن رسول الله صلوات الله عليهم....

(٢) والعباس بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وأمّه أُمّ البنين بنت حزام، قتله زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم بن الطفيل، وكلاهما ابتُلي في بدنه.

(٣) وجعفر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّه أيضاً أمّ البنين.

(٤) وعبد الله بن عليّ عليه السلام، وأمّه أيضاً أمّ البنين.

(٥) ومحمّد بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام الأصغر.

(٦) وأبو بكر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمّه ليلى بنت مسعود.

(٧) وعثمان بن عليّ عليه السلام وأمّه أمّ البنين بنت حزام.

(٨) وعليّ بن الحسين، الأكبر، وأمّه ليلى بنت [أبي] مرّة بن عروة بن مسعود بن مغيث الثقفي... وكان يحمل عليهم، ويقول:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عَلِي

نحن - وبيتِ الله - أَولى بالنّبي

حتى قُتل صلّى الله عليه.

(٩) وعبد الله بن الحسين عليهما السلام، وأمّه الرباب بنت امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن حكيم الكلبي، قتله حرملة بن الكاهل الأسدي الوالبي، وكان ولد للحسين بن عليّ عليه السلام في الحرب، فأُتي به وهو قاعد، وأخذه في حِجره ولبّاه بريقه، وسمّاه عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن الكاهل بسهم فنحره، فأخذ الحسين عليه السلام دمه، فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقعت منه قطرةٌ إلى الأرض.

قال فضيل: وحدّثني أبو الورد: أنّه سمع أبا جعفر (الباقر عليه السلام) يقول: «**لو وَقعَتْ منه إلى الأرض قطرةٌ لَنزل العذابُ**».

وهي مجموعة لآلئ في حظيرة القدس

وهو الذي يقول الشاعر فيه:

وعند غَنِيّ قَطرةٌ من دمائنا

وفي أَسَدٍ أخرى تُعَدُّ وَتُذكَرُ

وكان عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام عليلاً، وارتُثّ يومئذٍ [أي أُصيب بجراح] وقد حضر بعض القتال فدفع اللهُ عنه...

(١٠) وقُتل أبو بكر بن الحسن بن عليّ..

(١١) وعبد الله بن الحسن بن عليّ عليهم السلام.

(١٢) والقاسم بن الحسن بن عليّ.

(١٣) وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

(١٤) ومحمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

قال: «ولمّا أتى أهلَ المدينة مصابهُم، دخل الناس على عبد الله بن جعفر يُعزّونه، فدخل عليه بعض مواليه، فقال: هذا ما لقِينا ودخل علينا من الحسين!

قال: فحذَفَه عبد الله بن جعفر بنعله، وقال: يا ابن اللّخناء! أللحسين تقول هذا؟! والله لو شهدتُه لأحببتُ أن لا أفارقَه حتّى أُقتلَ معه. والله إنه لَمِمّا يسخي بنفسي عنهما ويهوّن عليّ المصاب بهما أنهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسِيَين له صابرين معه. ثمّ قال: إنْ لم تكن آستِ الحسينَ يدي فقد آساه ولدي».

(١٥) جعفر بن عقيل بن أبي طالب.

(١٦) وعبد الرحمن بن عقيل.

(١٧) وعبد الله بن عقيل بن أبي طالب.

(١٨) ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، قُتل بالكوفة.

(١٩) وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وأمّه رقيّة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٢٠) ومحمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب.

ولما أتى الناسَ بالمدينة مقتلُ الحسين بن عليّ عليهما السلام خرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب، وهي تقول:

مـاذا تقولـون إنْ قـال النبيُّ لكـم

مــاذا صنعتُم وأنتم آخـرُ الأمَـمِ

بِعترتـي أهـل بيتـي بعد مُـفتَقَدي

منهم أُسارى ومنهم ضُرّجوا بدمِ

ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم

أن تخلفوني بسوءٍ في ذَوي رَحِمي

شهداء الأصحاب رضوان الله عليهم

(٢١) وقُتل سليمان، مولى الحسين بن عليّ عليهما السلام.

(٢٢) وقُتل منجح، مولى الحسين بن عليّ عليهما السلام.

(٢٣) وقُتل قارب الديلمي، مولى الحسين بن عليّ عليهما السلام.

(٢٤) وقُتل الحارث بن نبهان، مولى حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله.

(٢٥) وقُتل عبد الله بن يقطر... بالكوفة، رُمي به من فوق القصر فتكسّر، فقام إليه [قاضي الكوفة] عبد الملك بن عمير اللّخمي فقتله واحتزّ رأسه

وقُتل من بني أسد بن خزيمة:

(٢٦) حبيب بن مظاهر... وكان يأخذ البيعة للحسين بن عليّ عليهما السلام.

(٢٧) وأنس بن الحارث، وكانت له صحبة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٢٨) وقيس بن مسهر الصّيداوي. [استُشهد في الكوفة]

(٢٩) وسليمان بن ربيعة.

(٣٠) ومسلم بن عوسجة السعدي.

وقُتل من بني غفّار بن مليل بن ضمرة:

(٣١) عبد الله. (٣٢) وعبيد الله، ابنا قيس بن أبي عروة.

(٣٣) و جون بن حوي، مولى لأبي ذرّ الغفاريّ.

وقُتل من بني تميم:

(٣٤) الحُرّ بن يزيد، وكان لحق بالحسين بن عليّ، بَعْدُ.

(٣٥) وشبيب بن عبد الله.

وقُتل من بني سعد بن بكر:

(٣٦) الحجّاج بن بدر.

وقُتل من بني تغلب:

(٣٧) قاسط.

(٣٨) وكردوس، ابنا زهير بن الحارث.

(٣٩) وكنانة بن عتيق.

(٤٠) والضرغامة بن مالك.

وقُتل من قيس بن ثعلبة:

(٤١) جوين بن مالك.

(٤٢) وعمرو بن ضبيعة.

وقُتل من عبد القيس، من أهل البصرة:

(٤٣) يزيد بن ثبيط.

(٤٤) وابناه: عبد الله،

(٤٥) وعبيد الله.

(٤٦) وعامر بن مسلم.

(٤٧) وسالم مولاه.

(٤٨) وسيف بن مالك.

(٤٩) والأدهم بن أميّة.

وقُتل من الأنصار:

(٥٠) عمرو بن قرظة.

(٥١) وعبد الرحمن بن عبد ربّ... وكان أمير المؤمنين عليه السلام ربّاه وعلّمه القرآن.

(٥٢) ونعيم بن العجلان الأنصاري.

(٥٣) وعمران بن كعب الأنصاري.

(٥٤) وسعد بن الحارث.

(٥٥) وأخوه: أبو الحتوف بن الحارث، وكانا من المحكّمة، فلمّا سمعا أصوات النساء والصبيان من آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلمّ حكّماً، ثم حملا بأسيافهما، فقاتلا مع الحسين عليه السلام حتى قتلا، وقد أصابا في أصحاب عمر بن سعد ثلاثة نفرٍ.

وقُتل من بني الحارث بن كعب:

(٥٦) الضباب بن عامر.

وقُتل من بني خثعم:

(٥٧) عبد الله بن بشر...

(٥٨) وسويد بن عمرو بن المطاع.

وقُتل:

(٥٩) بكر بن حيّ التيمليّ، من بني تيم الله بن ثعلبة.

(٦٠) وجابر بن الحجّاج، مولى عامر بن نهشل.

(٦١) ومسعود بن الحجّاج.

(٦٢) وابنه: عبد الرحمان بن مسعود.

وقُتل من عبد الله:

(٦٣) مجمع بن عبد الله.

(٦٤) وعائذ بن مجمع.

وقُتل من طيّ:

(٦٥) عامر بن حسّان بن شريح.

(٦٦) وأميّة بن سعد.

وقُتل من مراد:

(٦٧) نافع بن هلال الجملي، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦٨) وجنادة بن الحارث السلماني.

(٦٩) وغلامه: واضح الرومي.

وقُتل من بني شيبان بن ثعلبة:

(٧٠) جبلّة بن عليّ.

وقُتل من بني حنيفة:

(٧١) سعيد بن عبد الله.

وقُتل من جواب:

(٧٢) جندب بن حجير.

تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده،

(٧٣) وابنه: حجير بن جندب.

وقُتل من صِيدا:

(٧٤) عمرو بن خالد الصَّيداوي.

(٧٥) وسعد، مولاه.

وقُتل من كلب:

(٧٦) عبد الله بن عمرو بن عياش.

(٧٧) وأسلم، مولى لهم.

وقُتل من كِندة:

(٧٨) الحارث بن امرئ القيس.

(٧٩) ويزيد بن زيد بن المهاصر.

(٨٠) وزاهر، صاحب عَمرو بن الحمق، وكان صاحبه حين طلبه معاوية.

وقُتل من بجيلة:

(٨١) كثير بن عبد الله الشعبي.

(٨٢) ومهاجر بن أوس.

(٨٣) وابن عمّه: سلمان بن مضارب.

وقُتل:

(٨٤) النعمان بن عمرو.

(٨٥) والحلّاس بن عمرو، الراسبيّان.

وقُتل من خرقة جهينة:

(٨٦) مجمع بن زياد.

(٨٧) وعبّاد بن أبي المهاجر الجهني.

(٨٨) وعقبة بن الصلت.

وقُتل من الأزد:

(٨٩) مسلم بن كثير.

(٩٠) والقاسم بن بشر.

(٩١) وزهير بن سليم.

(٩٢) ومولى لأهل شندة يدعى رافعاً.

وقُتل من همدان:

(٩٣) أبو ثمامة، عمرو بن عبد الله الصائدي، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٩٤) و(بُرير بن خُضير).

(٩٥) وحنظلة بن أسعد الشبامي.

(٩٦) وعبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي.

(٩٧) وعمّار بن سلامة الدالاني.

(٩٨) وعابس بن أبي شبيب الشاكري.

(٩٩) وشوذب، مولى شاكر، وكان متقدّماً في الشيعة.

(١٠٠) وسيف بن الحارث بن سريع.

(١٠١) ومالك بن عبد الله بن سريع.

(١٠٢) وهمام بن سلمة القانصي.

وارتُثَّ من همدان:

(١٠٣) سوار بن حمير الجابري، فمات لستّة أشهر من جراحته.

(١٠٤) وعمرو بن عبد الله الجندعي، مات من جراحة كانت به، على رأس سنة.

وقُتل:

(١٠٥) هانئ بن عروة المرادي، بالكوفة.

وقُتل من حضرموت:

(١٠٦) بشير بن عمر.

(١٠٧) وخرج الهفهاف بن المهنّد الراسبي، من البصرة، حين سمع بخروج الحسين عليه السلام، فسار حتى انتهى إلى العسكر بعد قتله، فدخل عسكر عمر بن سعد، ثم انتضى سيفه، وقال: «يا أيّها الجند المجنّد، أنا الهفهاف بن المهنّد، أبغي عيال محمّد» ثم شدّ فيهم... (فقاتل حتّى قُتل رحمه الله).

اليمانيّون في كربلاء

تغليب العقيدة على نظام المصالح

■ العلامة الشيخ محمّد مهدي شمس الدين رحمه الله

*** كتاب (أنصار الحسين عليه السلام) للعلامة الراحل الشيخ محمّد مهدي شمس الدين، دراسةٌ عن شهداء الثورة الحسينية ورجالها من الهاشميّين وغيرهم، ممّن استُشهد في الكوفة أو في البصرة، أو في واقعة الطف في كربلاء مع الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والتعريف بهم وبيان ما يتعلّق بالوضع الشخصي لكلّ واحد منهم.**

اشتملت هذه الدراسة على الدلالات المستفادة من المعلومات المتعلقة بشخصيات الشهداء ومواقعهم الاجتماعية، وعلاقة المَوالي بالثورة، ووضع المجتمع والدولة، وظروف المعركة وما سبقها وما تلاها. صدر الكتاب لأول مرة عن «دار الفكر» في بيروت سنة ١٩٧٥م.

ما يلي، مقتطف من بعض فصول هذا الكتاب القيّم (ص ١٩٦ - ٢٠٥)، تناول فيه سماحته حضور اليمانيّين (عرب الجنوب) ودورهم في النهضة الحسينية المقدّسة، ودلالات ذلك على مستوى الاجتماع السياسي.

«شعائر»

يغلب على الثوار غير الهاشميين أنّهم من اليمن، من عرب الجنوب. وربما كان هذا مؤشّراً إلى أنّ الذين بايعوا مسلم بن عقيل كان أكثرهم من عرب الجنوب. لقد كانوا - فيما يبدو - يمثّلون القسم الأكبر من جمهور الثورة.

ولعلّ من مؤشّرات ذلك أنّ مسلم بن عقيل تحوّل - حين جاء عبيد الله بن زياد إلى الكوفة من بيت المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو من مضر (عرب الشمال) - إلى منزل أحد كبار زعماء عرب الجنوب في الكوفة (هاني بن عروة المرادي).

ولعلّ من أعظم المؤشّرات دلالةً على ذلك أيضاً، أنّ عبيد الله بن زياد حين أراد إلقاء القبض على مسلم بن عقيل بعد (تخاذل الناس عنه) في الكوفة، اختار الجنود الذي أرسلهم لهذه المهمّة من عرب الشمال، من قيس، ولم يكن فيهم أحد من عرب الجنوب، من اليمن، على الإطلاق، وإن كان قد جعل عليهم قائداً من اليمن، هو عبد الرحمن بن الأشعث.

وإذا كانت حركة مسلم بن عقيل، في الكوفة قد تميّزت بهذه الظاهرة اليمنيّة، فإنّنا نلاحظ أمراً عظيم الدلالة بالنسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام، عندما أعلن رفضه لبيعة يزيد بن معاوية في الحجاز.

فعندما عزم الحسين صلوات الله عليه، على الخروج من المدينة إلى مكّة، ثمّ عندما عزم على الخروج من مكّة إلى العراق، وفي طريقه إلى العراق، تلقّى «نصائح» من رجال متنوّعي العقلية والاتجاهات تُجمع على

شكّل عرب الجنوب (اليمانيّون) القسم الأكبر من جمهور الثورة الحسينية، كذلك تميّزت حركة مسلم بن عقيل في الكوفة بهذه الظاهرة اليمنية التي استمرّت إلى ما بعد موت يزيد بن معاوية، عندما حالت نسوة همدان دون تأمير ابن سعد على الكوفة

مَنْ كانَ باذِلاً فِينا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلى لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ

أمر واحد؛ هو أن يتوجّه الحسين عليه السلام - بدلاً من العراق - إلى اليمن.

تلقّى هذه النصيحة من أخيه محمّد بن الحنفية عشية توجّهه من المدينة إلى مكّة، وتلقّاها من عبد الله بن عباس في مكّة، وتلقّاها من الطرماح بن عديّ الطائي، وذلك حين لقيه في عذيب الهجّانات، وقد جاء دليلاً لأربعة نفر من أهل الكوفة لحقوا بالحسين عليه السلام بعد مقتل مسلم بن عقيل.

بل إنّنا نجد هذه الظاهرة (اليمنية) تستمرّ إلى ما بعد كربلاء، وبعد يزيد بن معاوية، لتنشر ظلّها على الأحداث.

فقد خلع أهل الكوفة - بعد موت يزيد بن معاوية - ولاية بني أميّة وإمارة ابن زياد، وأرادوا أن ينصبوا لهم أميراً إلى أن ينظروا في أمرهم:

فقال جماعة: «عمر بن سعد بن أبي وقّاص يصلح لها، فلمّا همّوا بتأميره أقبل نساء من همدان وغيرهنّ من نساء كهلان والأنصار وربيعة والنخع، حتى دخلن المسجد الجامع صارخات باكيات معولات يندبن الحسين، ويقلن: أمَا رضيَ عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد أن يكون أميراً علينا على الكوفة، فبكى الناس، وأعرضوا عن عمر. وكان المبرّزات في ذلك نساء همدان». (مروج الذهب:٣/ ٩٣).

هذه الظاهرة (اليمنية) في الثورة الحسينية المقدّسة تدفعنا إلى الملاحظة التالية، وهي: أنّ نسبة الزيادة في عرب الجنوب بالنسبة إلى عرب الشمال في القوة الثائرة في كربلاء، وإن كانت محدودة جداً، فإنّها، مع ذلك، تصلح أن تكون علامة قيّمة على (قوّة حضور)الثورة الحسينية من الناحية العقيدية والمبدئية (في نفوس الناس). فمع أنّ معاوية منذ اكتشف أنّ «مُضَر»، منحرفة عنه، أخذ يعتمد في دولته على العنصر اليمني، وكذلك من بعده ابنه يزيد، وأمّه يمنية من كلب؛ مع هذا نجد أنّ نسبة عرب اليمن في الثورة أكبر من نسبة عرب الشمال.

إنّ الثورة عمل سياسي، وقد كان من الطبيعي جدا أن يتمّ هذا العمل السياسي وفقا لأصول العمل السياسي التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك، وذلك بأن تكوّن الثورةُ جمهورَها من خلال منطق الصراع القبلي، وأن تتعامل مع هذا الجمهور من خلال هذا المنطق، ولكن ما حدث كان على خلاف ذلك، فقد تكوّن جمهور الثورة على مهل نتيجةً لوعي الواقع على ضوء المبدأ الاسلامي، وقد تعاملت الثورة مع هذا الجمهور من خلال قناعاته العقيدية لا من خلال غرائزه القبلية.

هل يعني هذا أنّ عرب الشمال كانوا بعيدين عن الثورة؟

من المؤكّد أنّ هذا الاستنتاج لا صحّة له على الإطلاق، ومن المؤكّد أنّ عرب الشمال كانوا يكوّنون من جمهور الثورة عنصراً كبيراً، وإن كنّا لا نستطيع أن نجد في الثورة ظاهرة (مُضَرية) أو ظاهرة (عدنانية)، بل نلاحظ أنّ بعض النصوص يشير إلى دورٍ بارز قامت به بعض عناصر عرب الشمال، وهم القيسيّون، في مساندة السلطة لقمع الثورة الحسينية.

نذكّر في هذا المجال بما تقدّم من أنّ القوة التي قبضت على مسلم بن عقيل كانت من قيس. (الطبري:٥/ ٣٧٣).

وثمّة نصّ شعريّ عظيم القيمة يضيء الموقف القبلي، فهو يبيّن أنّ قيساً هي الغريم الأكبر مسؤولية في قتل الحسين:

قال سليمان بن قته المحاربي التابعي، من جملة شعر له في رثاء الحسين عليه السلام:

وإنّ قتيلَ الطفّ من آلِ هاشم أَذَلَّ رقــابَ المسلمين فــذلّتْ

وعند غنيٍّ قطرةٌ من دمـائـنا سنَجزيهم يوماً بها حيث حلّتْ

فالشاعر في رثائه الحسين عليه السلام يذكر قيساً (قيس عيلان بن مضر) ويذكر غنيّاً (من غطفان، من قيس عيلان) ويحمّلهما مسؤولية مقتل الحسين عليه صلوات الله، ويهدّد بالانتقام.

لقد كان ثوار كربلاء جمهوراً صغيراً، بجناحيه من عرب الجنوب وعرب الشمال، ولكنّه كان يمثّل النخبة، فيجب

أن نلاحظ أنّ كثيراً من الثائرين لا يمثّلون - عددياً - أشخاصهم، أو أُسَرهم، وإنّما يمثّلون، فيما وراء ذلك، جماعات كبرى من القبائل.

ولأنّ الثوّار يمثّلون النخبة، فقد كانوا قادرين على السيطرة على الموقف لو قُدّر للثورة أن تنتصر، وتمكّنوا من الاستيلاء على الحكم، وكانوا قادرين - إذا لم يتح لهم النصر - كما حدث في الواقع - أن يفجّروا طوفاناً من الغضب ضدّ الحكم المنحرف في قلوب جماهير غفيرة الناس، وأن يضعوهم على طريق الوعي الحقيقي، وأن يجعلوا منهم جمهوراً يغذّي الثورات باستمرار، وهذا ما حدث في الواقع.

نقدّر أنّ رجال النظام الأموي قد اكتشفوا هذه الحقيقة، وقرّروا أن يواجهوها. وهذا هو ما يفسّر لنا الأسلوب الذي اتّبعوه في معالجة الثورة وسحقها بشكلٍ وحشيٍّ، لا تدعو إليه ضرورة عسكرية، ولا تقضي به ضرورة الأمن.

فقد اتّبعت طريقة شاذّة وغير مألوفة في قتل عدد من شخصيات الثائرين في الكوفة. فقد ضربت عنق مسلم بن عقيل، ثم رُمي به من أعلى القصر إلى الأرض فتكسّرت عظامه.

وضربت عنق هاني بن عروة في السوق بعد أن شُدّ كِتافاً، ثم جرّاً بأرجلهما في سوق الكوفة.

وعبد الله بن بقطر رمي به من أعلى القصر فتكسّرت عظامه، وبقي به رمق فذُبح.

وقيس بن مسهّر الصيداوي؛ أمر عبيد الله بن زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرُمي به، فتقطّع فمات.

وفيما بعد، اتّبعت طريقة السحق الوحشي الذي لا يُبقي ولا يذر بالنسبة إلى جماعة الثوار الصغيرة في كربلاء. فمع أنّ العدد محدود للغاية، حُشد له من القوة العسكرية عددٌ كبير جداً، ووُضع العراق كله في حالة تأهّبٍ قصوى، وحُكم العراق كلّه حكماً عرفياً. لقد أرادت السلطة أن تحترز من وقوع أيّ خطأ يجعل أحداً من هذه العناصر القيادية الخطرة يتسرّب من قبضتها.

ثمّ كانت إجراءات قمع الثورة وسحقها تشتمل على تصرّفات شاذّة لا تقضي بها أيّة ضرورة عسكرية. لقد حوصر الثائرون، وحِيل بينهم وبين أن تصل إليهم أيّة معونة، وعُذّبوا مع أطفالهم ونسائهم بالعطش، ثمّ قُتلوا، ثمّ رُضّت أجسادهم بحوافر الخيل، ثمّ قُطعت رؤوس العناصر البارزة في المجتمع الإسلامي من الثوار، ثمّ سُبيت نساؤهم، والهاشميات منهم بوجه خاص.

لماذا كلّ هذه الوحشية التي لا لزوم لها على الإطلاق؟

لقد أرادت السلطة أن تجعل هؤلاء الثائرين عِبرةً لغيرهم، وأرادت أن تُحدِث تأثيراً نفسياً محطّماً في العناصر (الشاذة) في القبائل، لقد أرادت أن تحطّم المناعة النفسية في البؤر الثورية في كلّ العرب، في عرب اليمن - وهم الذين كبرت على السلطة ثورتهم، وهم المقرّبون من الدولة وأهل السلطان - وفي عرب الشمال.

لقد تصرّفت السلطة مع الثوّار بوحشية تُضرب بها الأمثال، فقد اكتشفت أنّ الثورة اجتذبت بسهولة عناصر قيادية كان يجب أن تكون موالية (زهير بن القين البجلي، وأمثاله)، لأنّها من قمّة الهرم الاجتماعي، من (الأشراف) رؤساء القبائل، وأحسَّ الزعماء القبليون التقليديون أنّ سلطانهم على قبائلهم سيذهب إذا تعاظم هذا التيار وكُتب له النصر، فتعاونوا مع السلطة بإخلاص كبير، وحماس شديد، حفظاً لمصالحهم في السلطان والزعامة.

إنّ الأسلوب الذي اتّبعته السلطة مع الثوّار لم تدعُ إليه ضرورة عسكرية، لقد كان عملاً سياسياً يراد منه جعل الثائرين عبرة لغيرهم، وهو يشبع - في الوقت نفسه - روح الانتقام والحقد.

فليرحل معنا، فإنّي راحلٌ مُصبحاً إن شاء الله

ابن نما الحلي، مثير الأحزان: ص ٢٩

من أدعية الإمام الجواد عليه السلام

اللّهمّ إنّ ظُلمَ عبادك قد تمكّن في بلادك

رواية السَيد ابن طاوس قدس سره

المناجاة بالاستعاذة

«اللّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ مُلِمّاتِ نَوازِلِ البَلاءِ وَأَهْوَالِ عَظائِمِ الضَّراءِ، فَأَعِذْنِي رَبِّ مِنْ صَرْعَةِ البَأساءِ، وَاحْجُبْنِي مِنْ سَطَواتِ البَلاءِ، وَنَجِّنِي مِنْ مُفاجآتِ النِقَمِ، وَأَجِرْنِي مِنْ زَوالِ النِّعَمِ، وَمِنْ زَلَلِ القَدَمِ، وَاجْعَلْنِي اللّهُمَّ في حِياطَةِ عِزِّكَ، وَحِفاظِ حِرْزِكَ، مِنْ مُباغَتَةِ الدَّوائِرِ وَمُعالَجَةِ البَوادِرِ.

اللّهُمَّ رَبَّ وَأَرْضَ البَلاءِ فَاخْسِفْها، وَعَرَصَةَ المِحَنِ فَارْجِفْها، وَشَمْسَ النَوائِبِ فَاكْسِفْها، وَجِبالَ السَّوءِ فَانْسِفْها، وَكُرَبَ الدَّهْرِ فَاكْشِفْها، وَعَوائِقَ الأمورِ فَاصْرِفْها، وَأَوْرِدْنِي حِياضَ السَّلامَةِ، وَاحْمِلْنِي عَلى مَطايا الكَرامَةِ، وَاصْحَبْنِي بِإقالَةِ العَثْرَةِ، وَاشْمَلْنِي بِسَتْرِ العَوْرَةِ، وَجُدْ عَلَيَّ يا رَبِّ بِآلائِكَ وَكَشْفِ بَلائِكَ وَرَفْعِ ضَرّائِكَ، وَادْفَعْ عَنّي كَلاكِلَ عَذابِكَ، وَاصْرِفْ عَنّي أَليمَ عِقابِكَ، وَأَعِذْنِي مِنْ بَوائِقِ الدُّهُورِ، وَأَنْقِذْنِي مِنْ سُوءِ عَواقِبِ الأُمُورِ، وَاحْرُسْنِي مِنْ جَمِيعِ المَحْذُورِ، وَاصْدَعْ صَفاةَ البَلاءِ عَنْ أَمْرِي، وَاشْلُلْ يَدَهُ عَنّي مَدى عُمْرِي، إِنَّكَ الرَّبُّ المَجِيدُ المُبْدِئُ المُعِيدُ الفَعّالُ لِما تُرِيدُ».

المناجاة لكشف الظُّلم

وعنه عليه السلام: «اللّهُمَّ إِنَّ ظُلْمَ عِبادِكَ قَدْ تَمَكَّنَ في بِلادِكَ حَتّى أَماتَ العَدْلَ، وَقَطَعَ السُّبُلَ، ومَحَقَ الحَقَّ، وَأَبْطَلَ الصِّدْقَ، وَأَخْفى البِرَّ، وَأَظْهَرَ الشَّرَّ، وَأَخْمَدَ التَّقْوى، وَأَزالَ الهُدى، وَأَزاحَ الخَيْرَ، وَأَثْبَتَ الضَّيْرَ، وَأَنْمى الفَسادَ، وَقَوّى العِنادَ، وَبَسَطَ الجَوْرَ، وَعَدى الطَّوْرَ. اللّهُمَّ يا رَبِّ لا يَكْشِفُ ذلِكَ إِلاّ سُلْطانُكَ، وَلا يَجْرِمَنَّهُ إِلاّ إِمْتِنانُكَ.

اللّهُمَّ رَبَّ فَابْتُرِ الظُّلْمَ، وَبُثَّ جِبالَ الغَشْمِ، وَأَخْمِدْ سُوقَ المُنْكَرِ، وَأَعِزَّ مَنْ عَنْهُ يَنْزَجِرُ، وَاحْصُدْ شَأْفَةَ أَهْلِ الجَورِ، وَأَلْبِسْهُمُ الخَوْرَ بَعْدَ الكَورِ، وَعَجِّلْ اللّهُمَّ إِلَيْهِم البَياتَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهُم المَثُلاتِ، وَأَمِتْ حَياةَ المُنْكَرِ لِيُؤمَنَ المخوف، وَيَسْكُنَ المَلْهُوفُ، وَيَشْبَعَ الجائِعُ، وَيُحْفَظَ الضائِعُ، وَيَأوى الطَّرِيدُ، وَيَعُودَ الشَّرِيدُ، وَيُغْنى الفَقِيرُ، وَيُجارَ المُسْتَجِيرُ، وَيُوَقَّرَ الكَبِيرُ، وَيُرْحَمَ الصَّغِيرُ، ويُعَزَّ المَظْلُومُ، وَيُذَلَّ الظّالِمُ، وَيُفَرَّجَ المَغْمُومُ، وَتَنْفَرِجَ الغَمّاءُ، وَتَسْكُنَ الدَّهْماءُ، وَيَمُوتَ الاخْتِلافُ، وَيَعْلُوَ العِلْمُ، وَيَشْمُلَ السِّلْمُ، وَيُجْمَعَ الشَّتاتُ، وَيَقْوى الإيمانُ، وَيُتْلى القُرآنُ، إِنَّكَ أَنْتَ الدَّيّانُ المُنْعِمُ المَنّانُ».

(مهج الدعوات، ص ٢٧٨)

للحفظ من ميتة السوء

يروى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «**مَن أراد أن يؤخّرَ في أجَلِهِ، ويُنصَرَ على عدوّه، ويُصانُ مِن ميتَةِ السُّوءِ، فليَقُل ثلاثَ مرّاتٍ عندَ الدُّخولِ في اللّيل، وثلاثَ مراتٍ عند الدّخولِ في الصّباح:** (سُبْحانَ اللهِ مِلأَ المِيزانِ، وَمُنْتَهى الحِلْمِ، وَمَبْلَغَ الرِّضا، وَزِنَةَ العَرْشِ)».

(المحدّث القمّي، مفاتيح الجنان: ص ١٠٤٠)

كربلائية القدس الشريف*

ثنائية المهديّ المنتظَر والمسيح عليهما السلام

الشيخ حسين كوراني

يرمز القدس الشريف في مسار المواجهة بين الحقّ والباطل، إلى موقع القداسة- الطهر، في مسار المواجهة بين العقل والجهل.

وتكفي نظرة متأنية في الثوابت المشتركة بين الديانات العالمية، وفي كليات حركة الممانعة ضد الظلم عبر القرون، لاستنتاج أنّ محورية القدس في تحقيق العدالة على هذه البسيطة، كمحورية الكعبة الشريفة في بسط الأرض ودحوها، وفي بسط العدل – القداسة – وعولمتها.

من الكعبة ﴿..أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ..﴾ آل عمران:٩٦، كان بدء الرحلة العالمية للأسرة الآدمية الواحدة، في المسارَين المادي والمعنوي، الجسدي والقيَمي، وكان العدل الغاية، فكانت القدس القبلة الأولى.

وعندما بعدت الشقّة في أوائل الجولات، وغلب الفراعنة، وطال ليل المستضعفين، استردّت الكعبة زمام المبادرة: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا..﴾ البقرة:١٤٤.

ومع القبلة الثانية كانت القدس المسرى، والمعراج: ﴿..مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى..﴾ الإسراء:١. والمسرى رمز مسار حركة التوحيد على وجه الأرض، وارتباطِ هذا المسار جذرياً بالقدس. والمعراج رمز محورية كربلائية القدس في سلامة ارتباط مسرى ممانعة الأجيال وجهادها، بالسماء والسموّ.

وكما أجمع النصارى على عودة المخلّص، وارتباط هذه العودة بالقدس، أجمع المسلمون على «ظهور المهديّ المنتظَر، ونزول النبيّ عيسى عليه السلام، وائتمامه بالمهديّ ومحاربة الكفر تحت لوائه» وارتباط ذلك كلّه بالقدس، فالإجماع على القدس ومخلّصه عالميّ.

ولا تنفصل ثنائية المهديّ والمسيح عن ثنائية الكعبة والقدس.

وحديث هذه الثنائية المتحدة بائتمام المسيح بالمهدي، حديث المشكاة المحمّدية، والزيتونة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار. وحديث العقل الأوّل: **لولاك ما خلقتُ آدم.**

وحديث شاهدية المصطفى الأقرب على كل المصطفَين، الذين لم يُبعث أيٌّ منهم إلّا بالإقرار بنبوّته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وكما تتجلّى وحدة حركة النبوّات كلّها في القبلتين: القدس، والكعبة، لموقعهما من المحمّدية البيضاء، محور المشيئة الإلهية في الخلق، كما في سياسة القلوب في خط العقل الكلّي، تتجلّى بسنًى أبهى في محمّدية المهديّ المنتظر.

وسيؤكّد المسيح على نبيّنا وآله وعليه السلام هذا التجلّي، التزاماً منه بمقتضى قول المصطفى الحبيب: «**لا نبيّ بعدي**».

قال ابن حجر: «..وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجّال ونزول عيسى: وإذا هم بعيسى، فيقال تقدّم يا روح الله، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصلِّ بكم"..."

..وقال ابن الجوزي لو تقدّم عيسى إماماً، لوقع في النفس إشكال، ولقيل أتراه تقدّم نائباً، أو مبتدئاً شرعاً؟ فصلّى مأموماً، لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلّى الله عليه وآله: **لا نبيَّ بعدي**. وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمّة، مع كونه في آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال أنّ الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجّة، والله أعلم».

[ابن حجر، فتح الباري: ٦/ ٣٥٨ – ٣٥٩]

* نقلاً عن موقع «السرائر» الإلكتروني - www.saraer.org

وهل يمكن الفصل بين محمّدية المهدي، وبين حسينيته وكربلائيته، وهما التماع جوهرة: «حسينٌ منّي وأنا من حُسين».

بل هل يمكن الفصل بين محمّدية الحسين وبين المسيح أو محمّديته، لا فرق.

المهديّ بعض عطاء الله تعالى للإمام الحسين المعوّض من شهادته «أنّ الأئمّة من ذريّته». وهو الادّخار الإلهي الأعظم بإذنه تعالى ليوم العدل العالمي في هذا الشوط البشري، يوم: ﴿..لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ..﴾ التوبة:٣٣، في غاية المسار الكربلائي.

لا يمكن - إذاً - الفصل بين ائتمام المسيح عليه السلام بالمهديّ، وبين ادّخاره ليوم الفصل الحسينيّ، يوم العولمة الأصيلة تحت شعار «**يا لثارات الحسين**» في ملاحم يشكّل وجود المسيح فيها رمز وحدة المسار التوحيدي عبر كلّ المراحل.

ومن هذا التماهي الحسيني بين المهدي والمسيح ينبغي أن يبدأ البحث عن الحقائق التالية:

١- أنّ ولادة المسيح عليه السلام كانت في كربلاء.

٢- أنّه لم يُرفع حجر في بيت المقدس يوم شهادة الحسين، إلّا وُجد تحته دم عبيط.

٣- أنّ المعركة الفاصلة بين الخير والشر حسينية- مسيحية، بقيادة المهدي الذي يأتمّ به المسيح.

* وسيغرق في موجات التحريف كلّ مَن يفتقر إلى الرؤية الكلية للمسار التوحيدي، كما يغرق في مستنقعات الأحقاد إلى حد انعدام الحس الإنساني مَن لا يصدق منهجه الفكري ثابتة أنّ جميع الناس هم بنو آدم وحواء، إخوة حقيقيون.

أمّا من أراد قصد السبيل، فسيكفيه - لإعادة النظر على الأقل- فيكفيه التأمّل في أنّ ولادة المسيح كانت في كربلاء: يصف القرآن الكريم مكان ولادته عليه السلام بصفات: ﴿..مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، ﴿..مَكَانًا قَصِيًّا﴾، وفيه نخل ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ..﴾ (مريم:١٦/ ٢٢/ ٢٥)

فالمواصفات الواردة في الأيات الثلاث الأول لا تنطبق- من بين كلّ الأقوال في تحديد مكان ولادة النبيّ عيسى عليه السلام - إلا على القول بولادته في كربلاء!

كما نجد التصريح بأن ولادة نبيّ الله عيسى عليه السلام كانت في كربلاء، وهو ما يضعنا أمام احتمال أنّ الحديث عمّا حول كربلاء حديث عنها، ثم يقوى هذا الاحتمال حدّ التعيّن عندما نجد أن علاقة نبي الله عيسى عليه السلام بعاشوراء وبكربلاء علاقة خاصة: ففي يوم عاشوراء كانت - على رواية- ولادته عليه السلام. وقد استدعت هذه العلاقة مروره بكربلاء وبكاءه الإمام الحسين عليه السلام فيها، وأنه ترك في كربلاء أثراً لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام- روي ذلك في المصادر السنية- ويسجل لنا التاريخ أن الأمير عليه السلام وجد ذلك الأثر، وحدّث من كانوا معه عن مرور نبيّ الله عيسى بكربلاء. «..»

***

تتماوج الأطياف المحمدية لعالميّة الحسين والمهديّ المسيح، في واحدية المعتقد، لتتجلّى على صفحات الزمن عبر القرون رحمة إلهية «**رحمة للعالمين**» في المسار الكربلائي الدائم الذي كانت القدس أولى ساحاته، وها هو الراهن يتلو ما سيؤكّده المستقبل الواعد: وحدة المصير والدم، الذي انبعث فوّاره المحمدي في كربلاء، فانبجس تحت كلّ حجر من أحجار القدس الشريف وانتفاضاته.

وما يزال، وسيبقى.. إلى أن يتنفّس من ربى القدس الكربلائية - بالقائم المهدي المنتظر- صبح يوم الخلاص، لتظهر بجلاء واحدية الناس، وواحدية مشكاة الأديان، ومحورية القدس الكربلائية في جمع الشمل، وإنجاز حلم العولمة الأصيلة.

(مختصر)

صلوات ليالي الأسبوع المستحبّة

رواية المحدّث الطبرسي رحمه الله

صلاة ليلة السبت: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن صلّى ليلة السبت ركعتين، يقرأ في الأولى منهما: (فاتحة) الكتاب مرة، و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر) ثلاث مرات، وفي الثانية: (الفاتحة) مرة، و(إذا زلزلت الأرض) ثلاث مرات، فإذا فرغ من صلاته، استغفر الله مائة مرة، وصلى على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مائة مرة، لم يقم من مكانه حتى يغفرَ اللهُ له».

صلاة ليلة الأحد: وعنه صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن صلّى ليلة الأحد أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة: (الحمد) مرة، وآية (الكرسي) إحدى عشرة مرة، حفظه اللهُ في الدنيا والآخرة، وغفر له ذنوبه، فإن توفّي وهو مخلص لله، أعطاه الله الشفاعة يوم القيامة، فيمَن أخلص لله، وأعطاه الله أربع مدائن في الجنة».

صلاة ليلة الاثنين: وعنه صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن صلّى ليلة الاثنين ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة: (الحمد) مرة، وسبع مرات (قل هو الله أحد)، فإذا سلّم يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، سبع مرات، أعطاه الله من الثواب ما شاء، وكتب له ثواب خاتم القرآن».

صلاة ليلة الثلاثاء: وعنه صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن صلّى ليلة الثلاثاء ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى (الحمد)، و(إنا أنزلناه في ليلة القدر)، مرة مرة، ويقرأ في الثانية (الحمد) مرة، وسبع مرات (قل هو الله أحد)، يغفر الله له، ويرفع له الدرجات، ويؤتى من لدن الله في الجنّة، خيمة من درّة، كأوسع مدينة في الدنيا».

صلاة ليلة الأربعاء: يروى عن مولاتنا فاطمة عليها السلام، أنّها قالت: «علّمني رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، صلاة ليلة الأربعاء، فقال: مَن صلّى ست ركعات، يقرأ في كلّ ركعة (الحمد)، و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ فإذا فرغ من صلاته، قال: (جزى اللهُ محمّداً ما هو أهله)، غفر الله له كلّ ذنب إلى سبعين سنة، وأعطاه من الثواب ما لا يُحصى».

صلاة ليلة الخميس: عن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مَن صلّى ليلة الخميس، بين المغرب والعشاء ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة: (فاتحة) الكتاب مرة، وآية (الكرسي) خمس مرات، و(قل يا أيها الكافرون)، و(قل هو الله أحد)، و(المعوذتين)، كلّ واحدة منها خمس مرات، فإذا فرغ من صلاته، استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة، وجعل ثوابه لوالديه فقد أدّى حق والديه».

صلاة ليلة الجمعة: روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن صلّى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرة، و(الإخلاص) سبعين مرة، فإذا فرغ من صلاته، يقول: (أستغفر الله) سبعين مرة، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ جميع أمتي لو دعا لهم هذا المصلّي بهذه الصلاة، وبهذا الاستغفار لأخذ لهم من الله الجنّة بشفاعته..».

---

* من كتابه (مستدرك الوسائل: الجزء السادس)

الذكر*

أفضله ما كان لُباب القلب له مدداً

الإمام الخميني قدس سره

إنّ ذكر الحقّ والتذكّر لذاته المقدّسة من صفات القلب، وإنّ القلب إذا تذكّر ترتّبت عليه جميع الفوائد المذكورة للذكر، ولكن الأفضل أن يعقب الذكر القلبي، الذكر اللساني. وإنّ أفضل وأكمل مراتب الذكر كافّة هو الذكر الساري في نشآت مراتب الإنسانية، والجاري على ظاهر الإنسان وباطنه، سرّه وعلنه.

فيكون الحقّ سبحانه مشهوداً في سرّ الوجود، وتكون الصورة الباطنية للقلب والروح، صورة تذكّر المحبوب. ويطغى على الأعمال القلبية والقالبية -أي الظاهرية- التذكّر لله سبحانه. وتنفتح الأقاليم السبع الظاهرية، والممالك الباطنية، على ذكر الحقّ، وتتسخّر لتذكّر الجميل المطلق. بل لو أنّ حقيقة الذّكر تحوّلت إلى صورة باطنية للقلب، وانفتحت مملكة القلب على يديه أي الذكر- لجرى حكمه في كل الممالك والأقاليم -القوى الجسمية الظاهرية والباطنية- ولكانت حركة وسكون العين واللسان واليد والرجل، وأفعال كلّ القوى والجوارح مع ذكر الحقّ، ولم تقم ـ القوى الظاهرية والباطنية في جسم الإنسان ـ بإنجاز ما يخالف الوظائف الشرعية المقررة، فتكون حركاتها وسكناتها مبدوّة ومختومة بذكر الحق، وتَنْفُذُ ﴿..بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا..﴾ (هود:٤١) في جميع أطراف مملكة جسم الإنسان، بما فيه من قوى ظاهرية وباطنية.

وفي النتيجة يتحوّل الإنسان إلى حقيقة الأسماء والصفات، بل إلى صورة اسم الله الأعظم، ومظهره. وهذه هي الغاية القصوى لكمال الإنسان ومنتهى رجاء أهل الله. وكلّما حصل انخفاض عن هذا المستوى الرفيع، وقلّ نفوذ الذكر في الإنسان، انتقص وبنفس النسبة من كماله، وأثّر نقصان كلّ من الظاهر والباطن، في الآخر، لأن نشآت وجود الإنسان مترابطة ومتأثّرة بعضها ببعض.

ومن هنا يعلم أنّ ذكر الحقّ بالنطق واللسان الذي يعدّ من أقل مراتب الذكر، يكون مجدياً ونافعاً أيضاً، لأنّه:

أولاً: قام اللسان بوظيفته بواسطة ذكره، وإن كان هذا الذكر قالباً لا روح له.

وثانياً: يمكن أن يصير هذا الذكر باللسان سبباً لتفتّح لسان القلب أيضاً بعد فترة من المواظبة على ذكر اللسان، والاستمرار عليه بشروطه. «..»

قبول الأعمال على قدر توجّه القلب

ولا بُدَّ من معرفة أنّ الأعمال الظاهرية الصورية لا تليق بمقام الغيب، ولا تحشر في عالم الملكوت، إلاّ إذا بلغها من باطن الروحانية ولُباب القلب مددٌ، ووهبها حياة ملكوتية، ولا يكون ذلك إلاّ بالنفحة الروحية التي هي بمثابة الروح والباطن، لصورة خُلوص النية، والنية الخالصة، وبموجبها يحشر الجسم في عالم الملكوت ويعتبر لائقاً للقبول في مقام الغيب القدسي. ولهذا ورد في الروايات الشريفة أنّ قبول الأعمال على قدر توجّه القلب. ومع كلّ ذلك أيضاً يكون الذكر باللسان محبوباً ومستحبّاً، ويقود الإنسان في نهاية المطاف إلى الحقيقة. ومن هذا المنطلق ورد في الأحاديث الشريفة مدح عظيم للذكر اللساني. وقليلاً ما تجد موضوعاً يشتمل على أحاديث كثيرة مثل موضوع الذكر. وقد أثنت أيضاً الآيات الكريمة كثيراً على ذكر الله باللسان، وإن كانت هذه الآيات غالباً ما تتحدّث عن الذكر القلبي أو الذكر مع الروح، ولكن تذكُّر الحقّ في كلّ مرتبة محبوب ومطلوب.

* (الأربعون حديثاً: الحديث الثامن عشر)

الأمويّون حوّلوا الشريعة النبوية إلى طقوس تَشوبها البِدع

قراءة للمؤرخ جعفر شهيدي في منابت الانحراف قبل واقعة كربلاء

إعداد: «شعائر»

(بعد خمسين سنة) هو عنوان كتاب للمؤرخ الإيراني الراحل الدكتور جعفر شهيدي، يعالج فيه أسباب الفاجعة الأليمة التي جرت أحداثها في كربلاء بعد خمسين سنة من رحيل النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

في محاولته التعرّف إلى مناشئ الانحراف الكبير الذي مُنيت به الأمّة، يُعيدنا المؤرخ شهيدي إلى مراحل بعيدة سبقت واقعة الطفّ، مستحضراً العوامل المختلفة، من قَبلية، ونسَبية، ونفسية، وعقائدية وغيرها، أسهمت جميعها في وقوف سواد الأمّة موقف المتفرّج من قتل ريحانة النبيّ صلّى الله عليه وآله بتلك الصورة الفظيعة، وسَبي عيالاته.

الدكتور شهيدي مع الإمام الخامنئي دام ظلّه

يأتي هذا الحوار الافتراضي مع الدكتور شهيدي من خلال مادّة كتابه، لمناسبة حلول شهر محرّم الحرام وصدور الطبعة الثانية من النسخة العربية عن «دار رياض الريّس» في بيروت، بترجمة الإعلامي السيد محمد صادق الحسيني.

س: حدّثنا عن الغاية من كتابك هذا، وما يميّزه عن سائر ما كُتب في النهضة الحسينية.

ج: المهمّة التي سعيتُ إليها خلال تجميع الوثائق التاريخية حول واقعة كربلاء، وترتيبها حسب الأولوية والأهمّية، هي أن أعرف خلفية ما حصل أو وقع، ولماذا حصل ووقع؟

لقد حاولتُ أن تأتي الإجابة على هذا السؤال من خلال قراءة الأحداث نفسها، ثمّ أعرض الإجابة -التي آمل أن أكون قد حصلت عليها- على القرّاء أنفسهم ليحكموا عليها.

ولكي أجد الجواب الصحيح فقد وضعتُ (انتمائي) جانباً أثناء البحث والتحقيق، ثمّ جمعت الروايات والقصص التاريخية المتناقضة الواردة خلال ما يزيد على قرن من الزمان، من بينها تلك الروايات ذات الإسناد التاريخي الصحيح، والتي تؤيّدها وتؤكّد صحّتها الظروف الإقليمية والدينية والاقتصادية والاجتماعية.

س: ما حصل في واقعة كربلاء يدلّل على انحراف خطير أصاب الأمّة الإسلامية في تلك المرحلة، برأيكم في أيّ مرحلة بدأ هذا الانحراف بالظهور الجليّ؟

كلّما كان المسلمون يبتعدون عن عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أكثر، كلّما كانت الأخلاق والخصال الإسلامية تنحسر، وتأخذ مكانها في المقابل أخلاق العهود الجاهلية

ج: إذا أراد شخص ما تحليل وفهم حادثة عام ٦١ من الهجرة، يجد بأنّه من النصف الثاني من الحكم في زمن خلافة عثمان حتّى نهاية حكومة معاوية، حصل انقلاب تدريجي على مبادئ الحكم الإسلامي، وظهر في المجتمع آنذاك ما يسمّى بـ«البِدع في الإسلام»، وصلت هذه البدع والانقلاب على مبادئ الحكم الإسلامي إلى قمّتها في زمن حكم معاوية، فالعدالة التي كانت ركناً أساسياً في الحكم الإسلامي أصبحت حينها مهملة ومتروكة، فالاعتقالات، والنفي في البلاد، ومصادرة الأموال بدون حجج شرعية أو بحجج قابلة للنقاش، كذلك التعذيب والأوامر التعسّفية والمضايقات لأبسط الأمور، كالآراء الفقهية والعقائدية، كلّ ذلك سبّب اعتراضات واسعة بين الناس، ومهّد لمعارضة شعبية واسعة، لكنّ دهاء معاوية منع تحوّل هذه الاعتراضات إلى حالة معارضة ضدّ حكمه، فهو قد بسط سلطته بقوّة في الشام من جهة، ومن جهة ثانية قام عمّاله ورجاله العلنيّون والمخفيّون بفرض سيطرتهم الحديدية على المجتمع، حيث لم يستقم أيّ تجمّع للمعارضة، ولم يكتب النجاح لأيّ محاولة ضدّ الحكومة.

س: اذا كان يزيد لم يأخذ بعين الاعتبار أيّاً من مبادئ الإسلام حين اقترف جريمته بحقّ أبناء النبيّ الأكرم، فماذا جرى للبقية من أفراد المجتمع الإسلامي في ذلك الزمان حتى تعاملوا مع فاجعة كربلاء بهذه الطريقة المخزية؟

ج: تُعتبر معركة الطف واحدة من الحوادث التي يجب البحث عن سببها أو أسبابها الرئيسية، ليس في ذلك العام أو في الأعوام القليلة التي سبقت وقوعها. فمن الجائز أن يتطلّب منّا أمر البحث والتدقيق في المسألة العودة إلى سنوات ما قبل «الخلافة الأولى»، وقبل ظهور الإسلام، بل وربّما إلى سنوات ما قبل ولادة رسول الإسلام صلّى الله عليه وآله وسلّم، وذلك لأنّ هذه الوقائع تشبه حلقات سلسلة مرتبطة إحداها بالأخرى، ولا يمكن فصلها عن بعضها البعض.

لم يبقَ من الصحابة الذين رأوا النبيّ وسمعوا أحاديثه سوى قِلّة موزّعين في الأمصار، جُلّ اهتمامهم الاستعداد للموت، فضلاً عن الإقدام على عمل اجتماعي أو سياسي

س: لو تكرّمتم بإطلاعنا على مختصر ما توصّلتم إليه من نتائج في مجال أسباب وقوف المسلمين ذلك الموقف السلبي من فاجعة كربلاء.

ج: سأضع ما توصّلت إليه في نقاط:

أوّلاً: الأغلبية الساحقة للجيل المسلم الذي كان يقطن شبه

الجزيرة العربية آنذاك وُلد في نهاية خلافة عمر، وتربّى في عهد عثمان، وانخرط في المجتمع في بداية حكومة معاوية.

ثانياً: أفراد المجتمع من ذوي أعمار الخمسين من أبناء هذا الجيل لم يرَوا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمّا أبناء الستّين فقد كانوا في سنّ العاشرة من عمرهم في العام الذي توفّي فيه

في النصف الثاني من حكومة عثمان وحتّى نهاية حكومة معاوية، حصل انقلاب علني على مبادئ الشريعة النبويّة، وظهر في المجتمع ما يسمّى بـ«البِدع في الإسلام»

النبيّ صلّى الله عليه وآله، في حين أنّه لم يبقَ من أولئك الذين رأوا النبيّ وسمعوا أحاديثه سوى عدد قليل من الصحابة موزّعين في الكوفة ومكّة والمدينة أو دمشق. وهؤلاء القلّة من أبناء السبعين أو الذين ناهزوا السبعين ببضع سنين كانوا في الواقع يفضّلون بدلاً من التفكير بالإقدام على عمل اجتماعي أو سياسي ما، العمل على حزم حقائبهم استعداداً لسفر الآخرة واستقبال الموت.

ثالثاً: إنّ أكثرية الناس وخاصّة طبقة الشباب الذين يسيّرون عجلة نشاط المجتمع، أيّ أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين كانت أعينهم قد رأت النظام الإسلامي وعاصروا الحكومة من خلال شخصيّات قريش الأرستقراطية، أمثال المغيرة بن شعبة، وسعيد بن العاص، والوليد، وعمرو بن سعيد، وغيرهم من رجال الفسق والفجور والظلم والجور، الذين لا همّ لهم سوى جمع المال والاهتمام بزخرف الدنيا وزِبرجها.

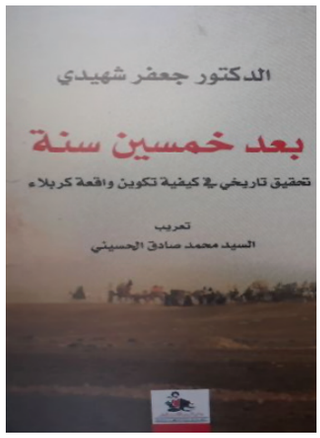

والأسوأ من كلّ ذلك النظرة العنصرية العِرقية المتحكّمة فيهم. إنّ هذا الجيل منذ أن فتح عينه على الحياة والمجتمع لم يرَ سوى حكّام الظلم والاستبداد الذين لم يرحموا المعارضة قطّ، فإمّا كانوا يقتلون أفرادها شرّ قتلة، أو يرموهم في ظلمات السجون. ومن هنا فإنّهم نشأوا في ظلّ الأجواء التي تبرّر عمليات اعتقال المعارضين وإبعادهم ونفيهم ورميهم بالسجون أو قتلهم، واعتبار كلّ ذلك من الأمور العاديّة والمشروعة، وفي إطار قانون البلاد الإسلامي الحاكم آنذاك.

رابعاً: احتكاك أهل هذه البلاد مع جيرانهم، واطّلاعهم على مناهج التفكير الأخرى الواردة من هناك، وانتشار النقاشات الفلسفية على شكل حلقات في المساجد، كلّ ذلك ساعد هذه الفئة من الناس على التهرّب من مسؤولياتهم الدينية، كالذي حصل مع ظهور الفرقة المعروفة باسم «المرجئة» في المرحلة الثانية من الحكم الأموي، والتي قامت نتيجة الثغرات التي أدخلتها أبحاث علم الكلام في صفاء العقيدة، وهي الفرقة التي تمادت في انحرافها إلى الحدّ الذي صارت فيه تبرّر ارتكاب الكبائر من المحرّمات الدينية.

الأغلبية الساحقة للجيل المسلم في شبه الجزيرة العربية آنذاك وُلد في نهاية خلافة عمر، وتربّى في عهد عثمان، وانخرط في المجتمع مع بداية حكومة معاوية

س: كيف انعكست مظاهر هذه العوامل في المجتمع الإسلامي آنذاك؟

ج: كلّما كان المسلمون يبتعدون عن عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أكثر ، كلّما كانت الأخلاق والخصال الإسلامية تنحسر، وتأخذ مكانها في المقابل أخلاق العهود الجاهلية بالتدريج، فيتمّ إحياء فكرة التمايز العِرقي، واستعادة الأحساب والأنساب، والتنافس القَبلي، والمواجهة بين الطوائف والعشائر والبطون على أساس العِرق والعداوات والأحقاد التاريخية، وهلمّ جرّاً.

طبقة الشباب الذين يسيّرون عجلة نشاط المجتمع؛ الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين تعرّفوا إلى الإسلام من خلال شخصيّات قريش الأرستقراطية من رجالات بني أميّة، وغيرهم من رجال الفسق والفجور والظلم والجور، الذين لا همّ لهم سوى جمع المال والاهتمام بزخارف الدنيا

ما نسمّيه بروح الشريعة الإسلامية -وهو التقوى والعدالة- اختفى من المجتمع، وأحكامُ الدين لم يبقَ منها سوى الجمعة والجماعة، والطقوس الظاهرية الأخرى والتي كان يتمّ إجراؤها بشكل احتفالي محض. وهذه الصورة الاحتفالية كانت تختلط أحياناً بالبدعة والفجور والفسق العلني، إذ إنّ المؤرّخين ينقلون مثلاً أنّه كان الوليد بن عقبة أخاً لعثمان (لأمّه) وكان عاملَه على الكوفة، فصلّى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران، ثمّ التفت إليهم فقال: وإن شئتم زدتكم!

نهضت فئات من أهل العراق دفاعاً عن الدين، وطالبت بتجيد سُنن العهد النبويّ، إلّا أنّ رؤساء القبائل كان همّهم انتصار العراق على الشام، لا غير، فلمّا عاينوا بطش الأمويّين انحازوا إلى يزيد وخذلوا سيّد الشهداء عليه السلام

س: كان العراق (الكوفة والبصرة) في حالة نهضة وغليان ضدّ الحكم الأموي، فلمَ حصل فيه ما حصل؟

ج: صحيح أنّ فئات من أهل العراق كانت قد نهضت من أجل الدفاع عن الدين وحماية الإسلام، وطالبت بعودة الحكم العادل وتجديد سنّة عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلّا أنّ رؤساء القبائل وشيوخها وأعيان القوم الذين كانت بيدهم مفاتيح البلاد لم تكن عندهم هذه الدرجة من حُسن النية، فإنّ هؤلاء كان يهمّهم بالدرجة الأولى أن ينتصر العراق حتّى ينتقموا من الشام، إلّا أنّهم لم يحسبوا تماماً ردود الفعل المتوقّعة من قبل الشام في مقابل ذلك التحرّك الجسور والجريء الذي أعدّ له أهل الكوفة. لذلك فإنّهم ما إنْ رأوا أنّ الشام تراقب بدقّة ما يجري في العراق، وذلك من خلال إرسالها لابن زياد، تراهم قد غيّروا اتجاههم مرّة واحدة مفضّلين إطاعة يزيد على إطاعة ابن بنت النبيّ صلى الله عليه وآله.

كربلاء، ومتاهات النفس البشرية

العلامة الشيخ حسين كوراني*

كربلاء... ساحتُها النفس البشرية، والنفس كوفيةٌ إلّا ما رحِم ربّي.... ويناسب الوقوف على مشارف الكوفة ومشاهدها الفاعلة في صلب التاريخ والقلوب، التوفّر السريع على حقيقة الظاهرة الكوفية.

من أسوأ ألوان التسطيح الاكتفاء بالحديث عن الغدر الكوفيّ، وكأنّ الكوفة من كوكب آخر. ولا شكّ إطلاقاً في أنّ «**عروق الكوفيّين قد وَشجتْ على الغدر**»، كما ورد في كلام سيّد الشهداء عليه السلام، ولكن السؤالين المركزيَّين:

١) لماذا وشجت على الغدر هذه العروق؟

٢) وهل يمكن أن يُبتلى غير الكوفيّ جغرافياً بذات المصير الكوفيّ؟

وكما لا يمكن التأريخ للكوفة بمعزل عن (نهج البلاغة)، فكذلك لا يمكن تحليل الظاهرة الكوفية إلّا في ضوئه، ليقود القلوب إلى كتاب الله تعالى وحديث المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، فإنّ خطب الأمير عليه السلام التي حلّلت النفسية الكوفية، المصدر الأول لكلّ مقاربة لما جرى في هذه البقعة من أحداث جِسام، لم تقتصر أضرارها الفادحة على المسلمين وسائر الناس في ذلك العصر، بل تجاوزته إلى فادح الإضرار بمصائر العالمين إلى يوم القيامة.

في إحدى هذه الخطب يقول عليه السلام:

«**قد استنفرتُكُم فلم تَنفِروا، ونَصحتُ لكُم فلم تَقبَلوا، فأنتُم شُهودٌ كَغُيّاب، وصمٌّ ذوو أسماع، أَتلو عليكُم الحكمةَ، وأَعِظُكُم بِالموعِظَةِ الحَسَنة، وأَحثُّكُم على جهادِ عدوِّكُم الباغين، فمَا آتي على آخِرِ مَنطِقي حتّى أراكُم مُتفرِّقينَ أيادي سبأ، فإذا أنا كففتُ عنكُم عُدتُم إلى مجالِسِكم حلقاً عِزين تَضربونَ الأمثال، وتَتناشَدون الأشعارَ، وتَسألونَ عن الأخبار، قد نَسيتُم الاستعدادَ للحربِ، وشَغلتُم قلوبَكُم بِالأباطيل، تَرِبَتْ أَيدِيكُم، أُغزوا القومَ قبلَ أن يَغزوكمُ، فواللهِ ما غُزِيَ قومٌ قطّ في عقرِ ديارِهِم إلّا ذَلُّوا، وأيْمُ اللهِ ما أراكُم تَفعلونَ حتّى يفعلوا، ولَوَددتُ أنّي لَقيتُهم على نيّتي وبصيرتي، فاستَرَحتُ من مُقاساتِكُم..**». (الغارات للثقفي: ٢/ ٤٩٤)

ويقف عليه السلام بالأجيال على مكامن النفس الكوفية، فيقول:

«**يا أهلَ الكُوفةِ، مُنِيتُ مِنكُم بِثلاثٍ واثنَتَينِ: صُمٌّ ذَوُو أَسماعٍ، وبُكْمٌ ذَوُو كَلامٍ، وعُمْيٌ ذَوُو أبصارٍ، لا أَحرارُ صِدقٍ عندَ اللّقاءِ، ولا إخوانُ ثِقَةٍ عندَ البَلاءِ. تَرِبَتْ أَيدِيكُم! يا أَشباهَ الإبِلِ غابَ عَنها رُعاتُها! كلّما جُمِعَتْ مِن جانبٍ تفَرّقَتْ من آخَر**». (نهج البلاغة: خ ٩٧، تحقيق صالح)

والتفريق بين الثلاث والاثنين تفريقٌ -إن شئتَ- بين الباطن والظاهر، بين ما عُقد عليه القلب المَرتكِس، وبين ما ترجَمَته الجوارح في الفعل والسلوك. أو فقل: إنّه تفريق بين السبب والمسبّب، لا فرق. فالصَّمم والبكم والعمى يفرغ الشخصية من مكارم الأخلاق المحمّدية، فإذا بها تشبه الأنعام بل أضلّ سبيلاً....

وتلك هي مشكلة الكوفة، ذلك المخيّم البدوي المترامي الأطراف، الذي وُفِّق أهلُه لجهادٍ لم يوفَّق له غيرهم، وصُبَّت عليه الدنيا صبّاً، ولم يرافق ذلك الحذرُ من سوء العاقبة والمنقلب.

وبمقدار ما امتازت الكوفة على غيرها من الحواضر بسابقة الجهاد الذي لم يقترن بالتزكية، امتازت بالتلوّن والتبدّل: إفراطاً في الإقدام، وإفراطاً في النكوص على الأعقاب. وقد

* في محراب كربلاء: قراءة في التأسيس (مخطوط)

كان وما يزال في كلّ حاضرة بعض السقوط الكوفيّ المدوّي، بل في كلّ نفسٍ إلّا ما رحم ربّي.

كانت حدود الكوفة وما تزال، حدود النفس البشرية، تُقبل على الهدى بِكلّها، ثمّ تعرض عنه بِكلّها، وهي تحسب أنّها تُحسن صنعاً، فقد تملّكها الغرور رويداً رويداً، ركوناً منها إلى إنّما أُوتيتْه على علمٍ عندها، فيخسف الله تعالى بها وبدارها الأرض.

ولم يكن ذلك ممكناً لولا المال الذي فتك بتلك القمم المجاهدة، فأوردها أودية الشيطان، فإذا الموقف رهن مَن يملأ الغرائر، ويُعظِم الرشوة. وبئس الورد المورود. سقط الكوفيّون في الامتحان الكربلائي، يوم غادروا بساطة العيش والقناعة، وتقطّعت أشلاء إيمانهم المستعار يوم كربلاء.

فليحذرِ القلبُ المجاهد من سوء المصير الكوفيّ الذي لا يستثني أحداً: إلّا من رحم رّبي. إنّه وليُّ الإحسان والنّعَم.

كربلاء..والتكليف الشرعي

عندما تكون القيَم في خطر، ويتمّ تجاوز حدودها وطمس معالمها واقتحام مواقعها، ما هو حكم الرجل، والمرأة، والشابّ، والطفل؟

كانت للناس في زمن سيّد الشهداء مصالحهم ودنياهم وأُسَرهم، وكانوا يحبّون السلامة والدّعة. وكانت القيَم في خطر.. منهم مَن وقف مع التكليف، وهم الأقليّة، ومنهم مَن وقف ضدّ التكليف مع الهوى، وهم الأكثريّة.

خلقَ اللهُ الإنسان مختاراً.. يمكنه أن يكون تجلّياً للحقيقة بكلّ قيَمها.. ويمكنه أن يكون تجسيداً للباطل بكلّ متاهاته.. فالإنسان أبداً أمام مدرستَين: مدرسة القيم ومدرسة الأهواء، مدرسة العقل ومدرسة الغرائز، وهما: نَجْد الخير ونجد الشر..

وبديهيّ أن يتوقّف نجاح الإنسان في امتحان الاختيار على وضع الحقيقة في متناوله على مستويين:

الأوّل: بيان الحقائق..أي شرح القيَم وتفسيرها وتقديمها ضمن رؤية شاملة.

والثاني: تحديد معالمها التي إذا تمّ تجاوزها، يكون الإنسان قد تجاوز حدوده، وأضرّ بالقيَم..

الأوّل هو الرؤية التوحيدية للكون، والثاني هو الأحكام الشرعية.

يقع التكليف الشرعي في حياتنا عادةً على الهامش، وتلحّ علينا كربلاء، أن ندرك أنّ موقع التكليف الشرعيّ هو متن الحياة. ليست الشهادة إلّا تكليفاً شرعياً بتقديم الحياة الفردية في سبيل الله، لينعم المجتمع بالحياة في ظل التكليف الشرعيّ، أي في ظلّ حدود الله تعالى. وقد تكون هذه الحياة الفردية حياة المعصوم. وما أدراك ما المعصوم؟ وهذا يكشف بوضوح أنّ موقع التكليف الإلهيّ أسمى من كلّ الأشخاص مهما كانت عظمتهم..

من هنا ينبغي أن يكون المدخل إلى علاقة صحيحة بسيّد الشهداء عليه السلام. لقد استُشهد من أجل دين الله، ودين الله في البُعد العمليّ هو هذه التكاليف الشرعية التي هي الواجب والحرام والمستحبّ والمكروه والمباح، ومحال أن تُبنى علاقة بشهيد التكليف الإلهيّ الشرعيّ، على أنقاض التكاليف.

محال أن تُبنى علاقة بالحسين عليه السلام، مع الإمعان في التعدّي على حدود الله تعالى.

إنّ في كلّ تكليف شرعيّ رشّة من دماء الحسين، وليس ذبْح الحكم الشرعيّ على مذبح الهوى والشهوات إلّا فعلاً يزيدياً، يجعل صاحبه في عداد من شَرك في دم الحسين عليه السلام.

مقياس القُرب من الحسين مدى الالتزام بالتكاليف الشرعية. وبمقدار ما يكون تجاوزها والتعدّي على حدود الله، يكون البُعد عن سيّد الشهداء عليه السلام.

معطيات توثيقية بالأسماء والأرقام

تبويب موضوعي - زمني لمجريات النهضة الحسينية

إعداد: «شعائر»

هذه «الإحصائية» المنقولة، بتصرف يسير، عن الموسوعة الإلكترونية «للمركز العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، عملٌ فريد بلحاظ تصنيفه -حيث أمكن- الوقائع المتّصلة بنهضة الإمام الحسين عليه السلام في إطارٍ عدديّ، تسهّل على القارئ أو الباحث رسم صورة أقرب إلى الواقع عند استحضاره لمجريات الأحداث؛ بدءاً من خروج الإمام صلوات الله عليه إلى مكّة، وصولاً إلى عودة الموكب النبويّ (السبايا) إلى المدينة المنوّرة.

ميزة ثانية لهذا العمل (على الرغم من النواقص والملاحظات التي قد يُبديها حتّى القيّمون عليه) تبويبه الموضوعيّ - الزمنيّ لمراحل النهضة المقدّسة، ومن ثمّ إيراده ثبتاً بالأرقام أو المعطيات المرتبطة بكلّ موضوع، نقلاً عن أمّهات المصادر التاريخية والروائية، المتقدّمة والمتأخّرة، التي أرّخت للثورة الحسينية، مع الإشارة إلى موارد النقل بالتفصيل.

ونظراً لضرورات التحرير، ومحدودية المساحة، فقد آثرنا الاقتصار على إيراد أشهر الآراء حول عددٍ من الموضوعات، وعدم ذكر المصادر، لسهولة تقصّيها بالعودة إلى الموسوعة نفسها.

لمّا هلك معاوية في منتصف رجب سنة ٦٠ للهجرة، كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة والي المدينة أن يأخذ من الحسين عليه السلام البيعة له، فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام فاستدعاه، فعرف الإمام الحسين عليه السلام ما أراد، لكنه رفض تلك البيعة، وخرج إلى مكة.

كُتب أهل الكوفة المرسلة للإمام الحسين عليه السلام

لمّا بلغ أهل الكوفة هلاكُ معاوية اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صُرَد الخزاعيّ، فاتّفقوا أن يكتبوا إلى الإمام الحسين عليه السلام طالبين منه القدوم إليهم. وقد ذكر المؤرّخون عدّة أرقام لعدد الكوفيّين الذين كاتبوا الإمام عليه السلام، وهو في مكّة: والمشهور ما ذكره ابن سعد أنّهم كانوا ١٨ ألف شخص.

مسلم بن عقيل في الكوفة

ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّ أهل الكوفة اجتمعوا عند مسلم بن عقيل عليه السلام، حتّى امتلأ المسجد والسوق منهم. وقال ابن حجر العسقلاني: «كانوا ٤٠ ألف شخص».

شهادة مسلم وهاني بن عروة

في الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠، اعتقل عبيد الله بن زياد هاني بن عروة وأودَعه سجن قصره، وحاصر مسلماً حتى وقعت بينه وبين مَن اجتمعوا عليه مبارزة وقتال، انتهت بأسره، ثمّ قُتل وألقي جثمانه من أعلى القصر، وقُتل معه هاني، وسُحبت جثتيهما في الأسواق. وكان عدد الذين حاصروا مسلماً عليه السلام ٦٠ إلى ٧٠ شخص، من شرطة ابن زياد.

حركة الإمام الحسين عليه السلام

ابتدأت مسيرة الإمام الحسين عليه السلام الجهادية وقيام ثورته، من أوّل يومٍ رفض فيه البيعة ليزيد في شهر رجب، وانتهت بمقتله وصعود روحه الطاهرة شهيداً يوم العاشر من محرم سنة ٦٠، فكانت هذه المدّة ١٧٥ يوماً مقسّمة:

- ١٢ يوماً في المدينة.
- ٤ أشهر وأيّاماً في مكة.
- ٢٣ يوماً في طريقه من مكّة قاصداً الكوفة، ثم تحوّل مسيره نحو كربلاء.
- ١٠ أيام في كربلاء.

منازل حركة الإمام عليه السلام حتى كربلاء

توقّف الإمام الحسين عليه السلام، خلال حركته بين مكّة و الكوفة إلى أن وصل كربلاء، في ١٨ منزلاً، بين كلّ منزل قرابة ٣ فراسخ.

عدد أصحاب الإمام عليه السلام

ما يلي، ذكر تعداد ترتيبي لأصحاب الإمام عليه السلام مروراً بمراحل ثورته الزمانية والمكانية:

- **عددهم يوم خرج من المدينة:**

الرقم الوحيد الذي بين أيدينا هو ما وصلنا من رواية الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام، وفيها يذكر أنّ عدد الأنصار وبني هاشم الذين كانوا مع الإمام عليه السلام، حين خرج من المدينة ٢١ شخصاً.

- **عددهم يوم خرج من مكّة:**

حصيلة البحث أنهم كانوا ما يقرب من ٩٠ شخصاً، من بني هاشم والأنصار. وذكر ابن كثير أنّهم كانوا ٣٠٠ شخص.

- **عددهم في كربلاء:**

من مجموع النقولات يمكن أن نخرج بنتيجة أنّ عدد من وصلوا مع الإمام عليه السلام إلى كربلاء يتراوح بين ٧٠ و٩٠ شخصاً.

- **عددهم يوم عاشوراء:**

أشهر الأقوال في عددهم يوم عاشوراء أنّهم كانوا ٧٢ شخصاً، وحسب ما نقله أبو مِخْنَف، كانوا ٣٢ خيّالة و٤٠ رجّالة. والمصادر التي تبنّت هذا العدد هي الأقدم والأكثر اعتباراً واعتماداً لدى المحقّقين. وذكر الخوارزمي أنّهم كانوا ١١٤ شخصاً.

جيش يزيد بقيادة عمر بن سعد

نقل الشيخ الصدوق والسيّد ابن طاوس رواية عن الإمام الصادق عليه السلام والإمام السجاد عليه السلام، ذُكر فيها أنّ عدد جيش عبيد الله بن زياد لعنه الله كان ٣٠ ألفاً.

عددٌ من قتلى جيش ابن سعد

ذكر ابن شهر آشوب وغيره أنّ:

- الحرّ الرياحيّ قتل ٤٠ رجلاً من جيش ابن سعد.
- قتل حبيب بن مظاهر ٦٢ شخصاً.
- قتل زهير بن القين ١٢٠ شخصاً.
- قتل الحجّاج بن مسروق ٢٥ شخصاً.
- قتل عون بن عبد الله بن جعفر ٢١ شخصاً.
- قتل عليّ الأكبر عليه السلام ما بين ٢٢٥ و ٢٥٤ رجلاً.
- قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل ٩٨ شخصاً.

مجموع الشهداء

ذكر الفضيل بن الزبير، وهو من أصحاب الإمام الصادق و الإمام الباقر عليهما السلام أنّ عدد الشهداء (من بداية ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومن ضمنهم من كان جريحاً واستشهد فيما بعد) بلغوا ١٠٧ أشخاص، منهم ٢٠ من بني هاشم و ٨٧ من الأنصار.

شهداء بني هاشم

المصادر التاريخية مختلفة في ما بينها في ذكر عدد شهداء بني هاشم؛ فقد ذكروهم من ٩ إلى ٣٠ شخصاً، وأشهر هذه الأقوال أنّ عددهم ١٧ شهيداً.

الشهداء من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

استُشهد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام بعض الصحابة، منهم: أنَس بن الحارث الكاهليّ. حبيب بن مظاهر الأسديّ. مسلم بن عوسجة الأسديّ. هانئ بن عروة. وعبد الله بن بقطر.

الشهداء من الموالي

ذكر بعض المتأخرين أنّهم كانوا ١٥ شهيداً. في مقدّمتهم موالي أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام، ومولىً لحمزة بن عبد المطّلب، وجون مولى أبي ذرّ الغفاري.

شهداء لم يبلغوا الحُلم

خمسةٌ لم يبلغوا الحلم كانوا في عِداد من استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام:

- عبد الله الرضيع أو عليّ الأصغر بن الإمام الحسين عليه السلام.
- القاسم وعبد الله ابنا الإمام الحسن عليه السلام.
- محمّد بن أبي سعيد بن عقيل.
- عمرو بن جنادة الأنصاري.

شهداء الحملة الأولى

ذكر بعضهم أنّ عدد شهداء أنصار الإمام عليه السلام في الحملة الأولى تجاوز الخمسين (٥٠) شهيداً.

مَن قُتل مع الإمام عليه السلام بمرأى من أبيه

هناك بعض الشهداء قُتلوا يوم عاشوراء بين يدي آبائهم، وهم: عليّ الأكبر. عبد الله الرضيع (عليّ الأصغر). عمرو بن جنادة. عبد الله بن يزيد بن ثبيط. مجمع بن عائذ. عبد الرحمن بن مسعود.

الشهداء من النساء

استُشهدت مع أبي عبد الله عليه السلام امرأة واحدة، هي أم وهب، زوجة عبد الله بن عمير الكلبي.

الشهداء بعد استشهاد الإمام عليه السلام

استشهد ثمانية أو تسعة من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته عليه السلام، وهم: محمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب. طفل صغير قتل أثناء الهجوم على الخيام.

- سعد بن الحرث، وأخوه (أو ابن عمّه) أبو الحتوف. كانا في معسكر ابن سعد، ولمّا رأوا الهجوم على الخيام، مالوا على العسكر فقتلوا منهم عدداً قبل أن يُستشهدا.
- سويد بن أبي مطاع، وسوار بن حِميَر الجابري، وعمرو بن عبد الله الهَمْداني الجَنْدُعي (كانوا جرحى واستشهدوا في ساحة المعركة).
- منعم بن ثمامة الصيداويّ، وسوار بن منعم. (كانا جريحين، فحملا مع السبايا واستُشهدا في فترة لاحقة)
- وذُكر أيضاً: مُرَقّع بن ثمامة الأسدي. [وذُكر أيضاً: الهفهاف بن المهنّد الراسبي]

عدد الجِراحات في جسم الإمام عليه السلام

اختلفت عبارات المؤرخين والأرقام التي ذكروها لعدد الجراحات التي أصابت جسد أبي عبد الله عليه السلام، وفي بعض تلك العبارات روايات عن الأئمّة، منها ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «**أُصيبَ الحسينُ بنُ عليّ عليه السلام، ووُجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنة بِرمح، أو ضربة بِسَيف، أو رمية بِسَهم**».

نساءٌ شاركن في ثورة الإمام عليه السلام

- مارية (بنت سعد أو منقذ العبدية) وقد كان بيتها محلّ اجتماع الشيعة في البصرة.
- طوعة (خادمة الأشعث بن قيس) وهي التي آوت مسلم بن عقيل حينما بقي وحيداً.
- ديلم أو دلهم (زوجة زهير بن القين) كانت تشجّع زوجها على نصرة الإمام الحسين عليه السلام.
- ابنة عبد الله بن عفيف الأزدي الكِندي. دافعت عن أبيها وأرشدته في قتاله عندما حاصره جلاوزة ابن زياد. وكان ابن عفيف ضريراً، واجه ابن زياد وشتمه داخل مسجد الكوفة بعد وصول السبايا إليها، فقُتل لذلك.
- امرأة من أهل الكوفة قدّمت إلى السبايا ما يقيهنّ عيون النُظّار.

النساء اللائي اعترضن على الحوادث المؤلمة

- أم عبد الله بنت الحرّ الكِندي، اعترضت على زوجها مالك بن نُسَير لسلبه بُرنس الإمام عليه السلام.
- امرأة من قبيلة بني بكر بن وائل، اعترضت على ما يقوم به جيش عمر سعد من نهب وسلب بعد شهادة الحسين عليه السلام.
- نوّار، زوجة كعب بن جابر الأزدي. خرجت مع زوجها في جيش عمر بن سعد، فاعترضت على قتل بُرير بن خضير.
- نوّار الحضرميّة، اعترضت على زوجها عندما أحضر الرأس الشريف إلى بيته.

«الرِّفعة والضَّعَة بعد العرض على اللّه تعالى»

أربعون عاماً على رحيل العلامة الشيخ محمّد جواد مغنيّة العاملي

إعداد: الشيخ أحمد التميمي

*** أحد مشاهير علماء الإمامية. كان فقيهاً، مفسّراً، أديباً، ومن الكتّاب البارزين.**

*** كان كثير المطالعة والتفكير، ذا ثقافة واسعة، ومن روّاد الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين، كما تصدّى في مؤلّفاته بكلّ قوّة للمذهب الوهّابي التكفيري.**

*** انصرف بكلّ كيانه إلى التأليف وتحرير المقالات وإلقاء الخطب، وتمكّن بأسلوبه الشيّق وآرائه الناضجة من أن يستقطب الشباب، ويوضّح المفاهيم والأفكار والحقائق الإسلامية، ويزيح الشبهات والشكوك التي انتشرت في العالم العربي، خصوصاً في عقد الخمسينيات من القرن الماضي.**

*** سافر المترجَم إلى البلاد العربية والإسلامية، وطلبت منه (دار التبليغ الإسلامي) في مدينة قمّ التدريس فيها، فأقام بها من سنة (١٣٩٠ - ١٣٩٥ هجرية) مدرّساً.**

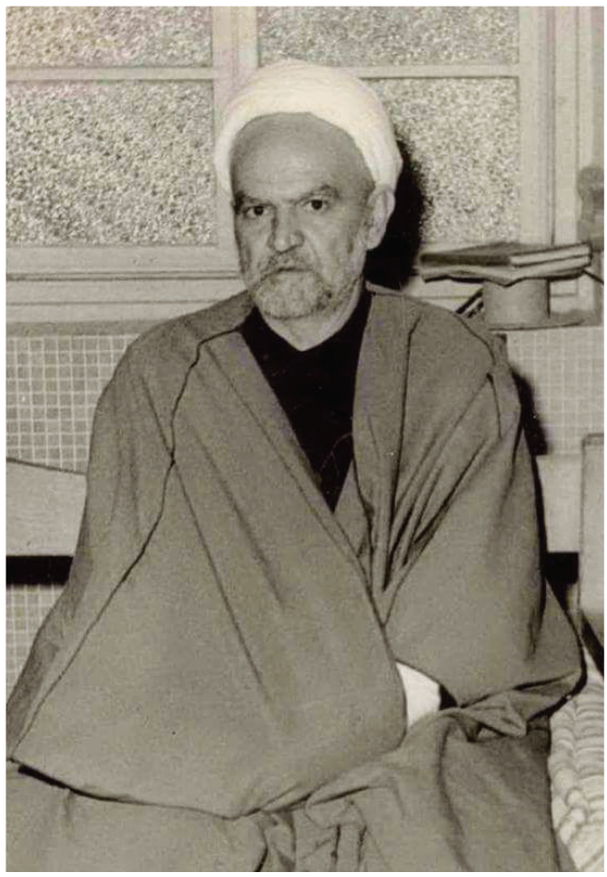

العلامة الشيخ محمد جواد مغنية العاملي رحمه الله

* هو الشيخ محمّد جواد، بن الشيخ محمود، آل مُغْنِيَّة العاملي.

* وُلِد في قرية طَيردِبّا من قضاء صور في جبل عامل سنة ١٣٢٢ للهجرة (الموافق لسنة ١٩٠٤م).

* والده الشيخ محمود مُغْنِيَّة الذي يقول عنه السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٦٥): «... ذو نابغيّة، قلَّ في معاصريه من العرب مَنْ وَصَل إلى مقامه في نيل المطالب وتحقيق الحقائق». ووالدته علوية من آل شرف الدين.

* أسرة «آل مُغْنِيَّة» من الأسر العلمية العريقة في جبل عامل، فلا تجد موسوعة تراجم تخلو من ذكر أعلام هذه الأسرة، فالسيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) ترجم لوالد الشيخ وأجداده وغيرهم من أعلامها، وكذلك السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل)، والشيخ آغا بُزُرْك الطهراني في (طبقات أعلام الشيعة)، وغيرهم.

نشأته وهجرته إلى النجف الأشرف

نشأ الشيخ يتيم الأبوين، فقد توفّيت والدته وهو دون الرابعة من عمره، ثم توفّي والده سنة ١٣٣٤ للهجرة وهو في الثانية عشرة من عمره، فانتقل إلى بيت أخيه الأكبر الشيخ عبد الكريم مُغْنِيَّة وبقي معه سنتين، إلى حين هاجر أخوه إلى النجف الأشرف لطلب العلم.

بقي الشيخ وحيداً بلا وليّ يرعاه، وهو يعاني ألم البؤس والجوع، حيث يقول في كتابه (تجارب محمّد جواد مُغْنِيَّة: ص ٣٤): «...وما زلت أذكر حتى الآن أني أمضيتُ ثلاثة أيامٍ لَمْ أذُقْ فيها شيئاً».

وبعد أنْ ضاق ذرعاً بحياة البؤس والشقاء في قريته «طَيردبّا»، انتقل إلى العاصمة بيروت وعَمِلَ في أكثر من مهنة حتى تعلّم صنع بعض أنواع الحلويات، فشرع في صنعها وبيعها بنفسه، واستمرّ في هذا العمل أربع سنين أو أكثر.

العلامة مغنية يتوسّط الشهيد الصدر وأخاه السيد إسماعيل رضوان الله عليهم

كان دائم التفكير بطلب العلم، ليكون كآبائه وأجداده، وكثيراً ما فكّر بالذهاب إلى النجف الأشرف سيراً على قدميه، وبعد أن يسرّ الله تعالى له أجرة الطريق، هاجر إلى النجف الأشرف في رحلةٍ محفوفةٍ بالمخاطر، ذكر تفاصيلها في كتابه (تجارب محمّد جواد مُغْنِيَّة: ص ٣٩ – ٤٢).

دراسته وأساتذته

وصل الشيخ مُغْنِيَّة إلى النجف الأشرف سنة ١٩٢٥م، ومنذ اللحظات الأولى لوصوله شرع في الدراسة في الحوزة العلمية بجدٍّ واجتهادٍ منقطع النظير، ويحدثنا عن كيفية دراسته قائلاً: «كنت أقرأ الدرس وأذاكر به، وإذا عجزتُ عن فهمه وهضمه أعدته في اليوم الثاني».

وبهذه الهمّة العالية واصل دراسته في الفقه والأصول على يدِ أساتذة كبار، هم كُلٌّ من: أخوه الشيخ عبد الكريم مُغْنِيَّة، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد جمال الدين الكلبايكاني، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، والسيد محمّد سعيد فضل الله، والسيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ محمّد حسين الكربلائي، والسيد حسين الحمّامي، وغيرهم.

عودته إلى لبنان

عاد الشيخ مُغْنِيَّة إلى لبنان سنة ١٩٣٦م وأقام في قريتي (معركة وطيرحرفا) في قضاء صور مشتغلاً بأداء وظائفه الشرعية تجاه أبناء هذه القرى حتى سنة ١٩٤٨م، فانتقل إلى بيروت وعَمِلَ في القضاء الشرعي حتى سنة ١٩٦٨م.

وفي أثناء عمله في القضاء ارتقى إلى رتبة «رئيس المحكمة الجعفرية العليا» من سنة ١٩٥١م حتى سنة ١٩٥٦م، ويومها كان يُعتبر هذا المركز أعلى منصب رسمي ديني شيعي في لبنان، وذلك لغياب المؤسسات الشيعية الرسمية في ذلك الوقت.

أخلاقه وسيرته

كان الشيخ محمّد جواد مُغْنِيَّة على درجة كبيرة من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، فهو يقول: «إنّي أزهدُ خلق الله بالهتاف والتظاهر والمظاهر، ولثْم اليد والمفاخر. والسرُّ في ذلك، علمي ويقيني بأنّ الرِّفعة والضَّعة بعد العرض على الله، لا على الناس».

كان يخرج صباح كل يوم لمدّة ساعة أو أقلّ، يشتري الصحف ويبتاع القوت اليومي ويعود إلى البيت. كان يمشي في الطرقات وإذا تَعِبَ جلس إلى جانب الطريق على حجرة أو تحت شجرة، يتنقّل كبقية الناس، يركب معهم سيارة الأجرة لأنّه لم يملك سيارة قطّ، وعندما يسافر من دولة إلى أخرى

كان يسافر متخفيّاً من دون إعلام أحد حتى لا يجرى له أيّ استقبال.

عندما عاد من النجف الأشرف إلى لبنان واستقرّ بين أهله في جبل عامل، اختطّ لنفسه سبيل الدين والتزام مطالب الناس والدفاع عنها، فلم يستطع أي زعيم إقطاعي سياسي أن يحتويه، فقد تصدّى لهم بصوته وقلمه.

وعندما انتقل إلى بيروت وعَمِلَ في القضاء الشرعي، كان على نفس المنهج السابق الذي لا يُساوم ولا يداهن، ومن ذلك الحادثة الآتية: «كان ينظر في دعوى مرفوعة أمامه ويراجع فحواها، وإذا برسول من رئيس الوزراء اللبناني يدخل عليه وبعد السلام والتحيّة يقول له: إنّ دولة رئيس الوزراء يسلّم عليه ويطلب منه أن لا يصدر حكماً في الدعوى التي صادف أنّه ينظر فيها، فما كان منه إلاّ أنْ استبقى الرسول في المحكمة، وتابع النظر في الدعوى وأصدر حكمه العادل فيها، ثمّ حمّل الرسول نسخة من قرار الحكم وبعثه إلى رئيس الوزراء الذي طار صوابه عند قراءته للحكم الذي جاء لغير مصلحته».

عُرفَ عنه وَلَعه الشديد بالقراءة والكتابة، فهو يقول: «أنا مَن أفنى في المطالعة والكتابة عمره، لقد قرأت آلاف الكتب والمجلات والصحف وكتبت ستين مؤلفاً - بعض منها عدّة مجلدات..».

مؤلفاته

ترك الشيخ محمّد جواد مُغْنِيَّة ثروة فكرية ضخمة، تمثلت في هذا النتاج الغزير الذي تناول فيه شتى مناحي المعرفة، وكان هذا نتيجة طبيعية لمسيرته العلمية التي استمرت حتى بعد عودته إلى لبنان، فهو يقول: «وحين عُدتُ إلى لبنان بقيت مُكِبّاً (٢٢ سنة) من ١٩٣٦م إلى ١٩٥٨م ملازماً كتب الفقه والأصول ليل نهار... وقد كانت ثمرة دروسي وأبحاثي أني انصرفت نهائياً إلى التأليف منذ سنة ١٩٥٧م حتى سنة ١٩٧٩م».

وقد بلغت مؤلفاته ستين كتاباً، منها:

١- التفسير الكاشف.

٢- في ظلال نهج البلاغة.

٣- في ظلال الصحيفة السجادية.

٤- فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

٥- الفقه على المذاهب الخمسة.

٦- علم أصول الفقه في ثوبه الجديد.

٧- الحسين (عليه السلام) وبطلة كربلاء.

٨- فلسفة الأخلاق في الإسلام.

مع الإمام المغيب السيد موسى الصدر ومجموعة من علماء جبل عامل

مع الإمام الخميني

لم يكن الشيخ محمّد جواد مُغْنِيَّة بعيداً عن الإمام الخميني قدّس سرّه والثورة الإسلامية في إيران، فها هو السيد محمّد الغروي يذكر في كتابه (مع علماء النجف الأشرف: ٢/ ٣٨٢): «سَمِعتُ منه (أي الشيخ مُغْنِيَّة) أنّه ذهب إلى النجف الأشرف قبل الثورة الإسلامية في إيران وتشرّف بزيارة سماحة الإمام الخميني طاب ثراه في بيته، وتحدث معه عن اعتداءات إسرائيل على جبل عامل بصورة مسهبة ومفصّلة وهو مُصغٍ صامت، وبعد انتهاء الحديث أجاب رضوان الله عليه: بأننا في صراع مع شاه إيران وأنّه الخائن والعميل ويجب التعاون لإسقاط الحكم الجائر.

يقول الشيخ مُغْنِيَّة: إنّني استغربت هذا الجواب من الإمام الخميني ولم أفهم مغزى الحديث إلاّ بعد هروب الشاه من إيران وانتصار الثورة وإقامة الحكومة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، حيث وجّه في اليوم الأول حرابه نحو إسرائيل وحثَّ المسلمين على محاربه هذه الدويلة الغاصبة، قائلاً أمام العالم: إنّ إسرائيل غدّة سرطانية لابدّ من إزالتها».

كذلك يُنقل عن العلامة مُغْنِيَّة رحمه الله ما مفاده: أن الإمام الخميني كان يرى ويُدرك على المستوى السياسي ومصالح الأمة الإسلامية، ما لا يراه أو يدركه غيره من العلماء. (انظر: الموقع الإلكتروني لمركز حفظ ونشر آثار الإمام الخميني نقلاً عن الشيخ موسى ديالو)

وفاته ومدفنه

كان الشيخ محمّد جواد مُغْنِيَّة مصاباً بمرض القلب منذ سنة ١٩٦٥م، ودخل إلى المستشفى أكثر من مرّة للمعالجة والمداواة.

وكان من عادته في السنوات العشر التي سبقت وفاته أن يتشرّف بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ولكن في سنة ١٤٠٠ للهجرة (١٩٧٩م) لم يتمكّن من الزيارة، فحضر المجالس الحسينية المقامة في (النبطية وصيدا وضاحية الأوزاعي والغبيري)، وفي الليلة الرابعة من المحرم وأثناء إلقائه لكلمة في مجلس حسينية مدينة صيدا أغميَ عليه، وأدخِلَ إلى غرفة العناية المركزّة في مستشفى الجنوب لمدّة أربعة أيام، ولكنه لم يكن يتخلى عن المشاركة في المجلس الحسيني حتى ولو كان على آخر رمق من الحياة، وبمجرّد خروجه من المستشفى عاد للحضور في المجالس الحسينية، وكان يجهش بالبكاء في المجالس هذه السنة أكثر من أي عاشوراء مرّت.

وفي الساعة العاشرة من ليلة الأحد ٢٠ محرم سنة ١٤٠٠ للهجرة (٩ كانون الأول ١٩٧٩م) توفّي الشيخ محمّد جواد مُغْنِيَّة في بيروت بعد أن تعرض لنوبة قلبيّة حادّة.

وفي يوم ٢٢ محرم سنة ١٤٠٠ للهجرة نُقل نعشه إلى العراق، وقد رافقه كبار علماء المسلمين الشيعة في لبنان، واستقبلته في مطار بغداد الهيئة العلمية اللبنانية، وسار الموكب إلى الكاظمية المقدسة لزيارة الإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السلام، ثم تابع الموكب سيرهُ إلى كربلاء

الحجرة رقم (١٧) في العتبة العلوية المقدسة حيث دُفن العلامة مغنية رحمه الله

المقدّسة لزيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، وفي اليوم التالي سار الموكب إلى النجف الأشرف ليوارى الثرى في مثواه الأخير عند أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حيث عُطّلت الدروس في الحوزة العلمية وشُيّع تشييعاً مهيباً ومشى خلف النعش المراجع العظام والعلماء الأعلام وطلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وحشد غفير من الناس، وصلّى عليه المرجع الديني السيد الخوئي قدّس سرّه، وبعد تأدية مراسم زيارة الحرم العلويّ المقدّس دُفِنَ في حجرة رقم (١٧) في الصحن الشريف، ثم أُقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطاهرة في النجف الأشرف وبيروت.

الوسواس الخنّاس

طاعته غلَبة الوهم، واضطراب الفكر

المرجع الديني الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره

الوسواس الذي أمر بالاستعاذة منه ربّ الناس في سورة (الناس)، هو عبارة عن حالة في الإنسان تمنعه عن الثبات والاطمئنان، وهو كالجنون له فنون، ومنشأه غلَبة الوهم، واضطراب الفكر؛ فقد يرى الإنسان نفسه بأشدّ المرض وهو في كمال الصحّة، أو بأشدّ الخوف وهو في غاية الأمن، ويرى عمله فاسداً وهو صحيح، وغير فاعل لشيء عند الفراغ من فعله، ويرى الطاهر نجساً، والحلال حراماً وبالعكس.

ويقع في المعاملات، وإن كان معظم بلائه في العبادات، وقد يقع في العقائد الأصوليّة، فلا يطمئنّ إليها، وفي الدلائل الشرعيّة فلا يعتمد عليها، وأقوى البواعث على حصوله غالباً في العبادات الرياء.

ثمّ يقوى ويتحكَّم فيتسلَّط عليه الشيطان، ويرفع عنه الاطمئنان، وهو مرض عظيم قد ينتهي بصاحبه إلى الجنون.

إن وقع في العقائد أفسد الاعتقاد، أو في المعاملات أو في العبادات أورث فيها الفساد، فيكرّر القول أو الفعل فيهما، ولا يعيّن القصد بواحد منهما. وإن تعلَّق بالبدن تمارض طول الزمن، أو تعلَّق بسوء الظنّ أقام بين الخلق نائرة الفتن، فيجب تصفيته منه، وإبعاد الشيطان برفعه عنه.

وهو من ذميم الصفات المعدودة عند العقل والشرع من المحظورات، وفيه مع قبحه في ذاته مفاسد عظيمة:

منها: أنّه حيث كانت عقيدته تصويب فعله وتخطئة فعل غيره ربما آل أمره إلى إنكار ضروريّ المذهب أو الدين، فإنّ من الأمور الضروريّة عدم وجوب ما أوجبته الوسواسيّة.

ومنها: القدح في أعمال سيّد الأُمّة وجميع أفعال الأئمّة. وهذان الوجهان قاضيان بالخروج عن الإيمان.

ومنها: أنّه يلزمه بالبناء على الحكم بوجوب فعله أو ندبه مثلًا التشريع في الدين، والدخول في زمرة العاصين.

ومنها: أنّه يتضمّن غالباً سوء الظنّ بالمسلمين، حتّى ينجرّ إلى العلماء العاملين، فيحكم بنجاستهم وبطلان عبادتهم.

ومنها: أنّه لا يستقرّ له عزم ونيّة على عمل خاصّ، لأنّ تكريره لعبادته أو معاملته باعث على عدم صحّة عزمه ونيّته.

ومنها: أنّه قد يكرّر العمل في الصلاة، فيدخل في الفعل الكثير أو القول الماحي لصورة الصلاة، أو الداخل في كلام الآدميّين، وإن كان من القرآن أو الذكر، لتوجّه النهي عنه، لكونه وسواساً.

ومنها: أنّه كثيراً ما يصدر منه حركات تمحو صورة العبادة.

ومنها: أنّه كثيراً ما يدعو صاحبه إلى التجرّؤ على المعاصي بتأخير الفرائض عن أوقاتها لطول الاشتغال بمقدّماتها أو الشكّ في أوقاتها، أو إلى ترك كثير من الواجبات بطول الاشتغال ببعضها، أو إلى كثرة التصرّف بالماء حتّى يؤول إلى الإسراف، أو حتّى لا يرضى صاحب الحمّام مثلًا، أو إلى تمريض البدن بكثرة مباشرة الماء ونحوه.

ومنها: أنّه قد عبد الشيطان، أو شركه في عبادة الرحمن.

ومنها: أنّه قد شغل بوسواسه عن الإخلاص في العبوديّة، وتدبّر المعاني القرآنيّة وغير القرآنيّة.

* (كشف الغطاء: ١/ ٣١١)

مدادهم من دماء سيّد الشهداء
منزلة الشعائر الحسينية في مداد العلماء

إعداد: «شعائر»

مداد العلماء خير من دماء الشهداء ،وهذا المداد ما هو إلاّ قبس من نور دماء سالت في رمضاء كربلاء؛ دماء سيّد الشهداء الامام الحسين عليه السلام .

في مختصر من البيان قال الإمام الخميني قدّس سرّه «كلّ ما لدينا هو من عاشوراء». وعن حقّ سيّد الشهداء قال السيّد القاضي: «لو أمضيتُم العمرَ كلّه في خدمة الإمام الحسين عليه السلام بإقامةِ العزاء والزّيارة وغيرهما، فإنّ حقَّه سلام الله عليه لن يُؤدَّى أبداً».

ما كان حال هؤلاء العلماء في العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام؟ وماذا كانت وصاياهم في أدب إحياء هذه المناسبة الفجيعة؟ في سلوكهم وأقوالهم الكثير الكثير اخترنا منها ما يناسب هذه الأسطر القليلة...

إمام الأمّة روح الله الموسويّ الخميني قدّس سره كان يؤكّد ضرورة إحياء الشعائر الحسينيّة، والمحافظة على إحيائها، وعدم الإصغاء إلى أصوات المشكّكين أو المنحرفين أو الأعداء، «....إنّ هذه المنابر وهذه المجالس والتعازي ومواكب اللطم هي التي حفظت لنا الإسلام».

المجالس الحسينيّة هي شعائرنا الدينيّة

يقول قدس سره:

-«ينبغي أن تحافظوا على مجالس عزاء الأئمّة الأطهار عليهم السلام فهذه المجالس هي شعائرنا الدّينيّة التي يجب أن نحافظ عليها وهي شعائر سياسيّة أيضاً».

-«ينبغي أنْ يحيي الخطباء ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وَلْيَعِ الشعب قيمة هذه الشعائر الإسلاميّة، وليهتمّوا بهذه المآتم بشكل خاص، فبإحياء ذكرى سيّد الشهداء عليه السلام يحيا الإسلام".

لا تتهاوَنوا في إقامة العَزاء

في (بعض وصاياه) يقول الفقيه العارف السيّد علي القاضي: «لا تَتهاونوا في:

-(شعائر) العزاء...

- زيارة مولانا سيّد الشهداء.

-إقامة مجلس عزاء أسبوعيّ، ولو حضره شخصان أو ثلاثة.»

صدْق المواساة وفاء لسيد الشهداء

الميرزا جواد ملكي التبريزي رضوان الله عليه يذكر، في كتاب (المراقبات)،أنّ مراعاة أدب دخول شهر محرّم الحرام هو من «باب الولاية والوفاء (للمعصومين عليهم السلام)؛ لذا ينبغي لولي آل محمد صلوات الله عليهم ، أنْ يتغيّر حاله في العشر الأوّل من المحرّم:

- فيظهر في قلبه وعلى وجهه وهيئته آثار الحزن والتفجّع...

-ويترك بعض لذّاته، في مطعمه ومشربه، بل (حتّى في) منامه وكلامه، ويكون (بمنزلة) مَن أُصيب في والده أو ولده، ولا يكون حبّه لنفسه وولده وأهْله أقلّ وأدون من حبّه لربّه ونبيّه وإمامه ، صلوات الله عليهم.

- أنْ يترك في العاشر، الأكل والشرب إلى العصر، بل والتكلّم إلّا عن ضرورة، ولقاء الإخوان، ويكون هذا اليوم يوم حُزنه وبُكائه.

- ويختم يوم عاشوراء بتوسّل كامل، بحامي يومه وخفيره من المعصومين عليهم السلام في إصلاح حاله وعزائه مع الله ـ جلّ جلاله ـ ومع الحسين وجدّه وأبيه وأمّه وأخيه عليهم السلام ويعتذر عن تقصيره.

والمهمّ أن يراقب الموالي عمله ليكون بنيّة خالصة ، ويكون صادقاً في إخلاصه ؛ فإنّ العمل القليل عن نية خالصة صادقة خير من الأعمال الكثيرة الخالية عنها ، و إنْ بلَغت كثرتها آلاف أضعافها.

مقام سيد الشهداء عليه السلام عظيمٌ لا يُدرك

سُئل (الفقيه) العارف السيّد عبد الكريم الكشميري: زيارة أيٍّ من الأئمّة (المعصومين) هي المقصودة في العبارة التالية: «زُر وانصرف»؟

أجاب :«زيارة الإمام الحسين عليه السلام، لأنّ أحداً لا يستطيع أنْ يأتي بحقّ زيارته عليه السلام، وكلّ ما نعمله للإمام عليه السلام قليل بحقّه. فمقام الإمام الحسين عليه السلام عظيمٌ لا يُدرك». ولهذا أُمرنا أنْ لا نلبث كثيراً في حرمه الشريف بعد الزيارة.

وقد عُرف عن السيّد الكشميري أنّه كان اذا دخل (شهرا) محرم وصفر خيّم عليه الحزن وارتدى السواد، وكان لا يعرف الهدوء والاستقرار طيلة أيّام عاشوراء.

يقول أحد تلامذته أنّه كان قدّس سرّه:

- يردّد في عشرة محرّم أبيات العزاء والمصاب.

- يحضُر مجالس العزاء التي تقام في بيوت العلماء.

- وكان يجهش بالبكاء فور سماعه نعيَ سيد الشهداء عليه السلام.

- فإذا ما حلّ يوم العاشر من المحرم، خرج من دَاره مكشوف الرأس حافي القدمين...

مراسم العزاء تعزّز تمسّك الناس بالدين

يعتبر الامام الخامنئي دام ظله أنّ الامام الحسين عليه السلام علّمنا أنّ مواجهة الظالم مسؤوليّة إذا ما تعرّض أصل الدين للخطر، وقال :

-إنّ مجالس الإمام الحسين عليه السلام يجب أنْ تكون مجالس مناهضة للظلم والهيمنة ولكلّ مَن يتّصف بصفات يزيد وشمر وابن زياد في زماننا.

وحدّد السيد القائد بعض مراسم العزاء التي يجب المحافظة عليها والتي تقرّب الناس إلى الله وتعزّز تمسّكهم بتعاليم الدّين ومنها :

- المشاركة في المجالس الحسينيّة ونعْي الإمام الحسين عليه السلام.

- اللّطم على الصدور في مواكب العزاء. ذلك أنّ الذي خلف كلّ هذه المآتم ولطم الرؤوس والصدور وذرْف الدموع هو أعزّ وأكرم النفائس الانسانيّة.. إنّها القيم المعنويّة الإلهيّة.

- إذا حافظت الأمّة الإسلاميّة على اسم الحسين وعظّمت شعيرة ذكراه وجعلته أسوة لها وقدوة ستتخطّى كلّ العقبات والتحديات.

-إنّ عزاء الإمام الحسين عليه السلام لا بدّ وأنْ يهدف إلى نشر البيان والتبيين والوعي، وتعزيز الإيمان، وتقوية روح التديّن والشجاعة والغيرة على الدين، والقضاء على حالة اللامبالاة وفقدان الوعي والنشاط التي يعاني منها البعض، فهذا هو معنى النهضة الحسينيّة وإقامة مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

- على كافّة المعزّين ومنهم الخطباء والوعاظ المواظبة على صيانة شأنيّة ومكانَة هذه الحقيقة، وحذارِ من أن تؤدّي بعض الخرافات أو الأعمال التي تتنافى مع العقل إلى ضياع مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

صحيفة إسبانية عن ابن سلمان: «الوحش الكاسر في السعودية»

الملك يبحث عن بديل لولده

إعداد: «شعائر»

قالت صحيفة «بوبليكو» الإسبانية، إنّ الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز يبحث عن بديل آخر لولاية العهد خلفاً لابنه محمد، الذي يبدو أنّه خرج عن نطاق السياسة التقليدية التي سارت عليها المملكة، خاصة أن مشاريعه الداخلية والخارجية تعرضت لانتكاسات كبيرة.

وتابعت الصحيفة أنّ محمّد بن سلمان، الذي اقتحم ميدان السياسة السعودية بمساعدة أبيه سلمان بعد أن نُصّب ملكاً خلفاً لشقيقه عبد الله عام ٢٠١٥، يمر بأسوأ لحظات حياته، سواء داخل البلاد أو خارجها، وأنه يتلقى الانتكاسات الواحدة تلو الأخرى، سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الخارجي.

في الأيام الأخيرة، تقول الصحيفة الإسبانية، تسبّب تدخُّلان للتحالف العدواني بقيادة «السعودية» في مشاكل كبيرة، تمثل الأول في استهداف حافلة أطفال باليمن في آب الماضي، أدّى إلى مقتل قرابة ٤٠ طفلاً يمنياً، في حين أدّى انفجار آخَر، الأسبوع الماضي، إلى مقتل قرابة ٢٢ طفلاً. الحادثان أسفرا عن تنديد دولي كبير ، شمل أعضاء في الكونغرس الأمريكي، ولكن رغم ذلك، تجاهل ابن سلمان كل تلك النداءات والتنديدات، ولم يُظهر أي رغبة في إنهاء العدوان على اليمن منذ عام ٢٠١٥؛ بل إن تسريباً نُسب إليه، أكد فيه إصراره على مواصلة الحرب ضد اليمن.

وبحسب التسريب الذي كشف عنه موقع «الخليج أونلاين» الإخباري، فإنّ ابن سلمان قال لمستشاريه إنّه يجب أن يترك بصمة في ضمير الجيل القادم من اليمنيين، «**نريد لأطفالهم ونسائهم وبالطبع رجالهم، أن يخافوا كلّما سمعوا اسم السعودية**».

واتّهمت منظمات إنسانية مختلفةٌ الرياض وحلفاءها بالاستهداف المتعمّد للمدنيين باليمن، في محاولة يائسة لدفع الحوثيين للاستسلام، رغم أنّ الحرب لم تحقّق أياً من أهدافها حتى الآن، ورغم ذلك تبقى الانتقادات الدولية محدودة.

وتقول الصحيفة الإسبانية إنّ هناك انتقادات دولية ولكنها قليلة، كما أنّ أياً من الدول الغربية لم توقف عمليات بيع السلاح للسعودية وشركائها رغم الخطر الذي تمثله مثل هذه العمليات على المدنيّين، التي أدّت إلى مقتل عدد كبير من المدنيين. ويمكن القول: إنّ

اتّهمت منظمات إنسانية مختلفة الرياض وحلفاءها بالاستهداف المتعمّد للمدنيين باليمن، كما أنّ أياً من الدول الغربية لم توقف عمليات بيع السلاح للسعودية وشركائها، رغم الخطر الذي تمثله مثل هذه العمليات على المدنيّين

* موقع «الخليج أونلاين» - ٢٠١٨/٩/٤- مختصر

«القوى الغربية الكبرى هي التي تغذّي الوحش الذي ينزف في السعودية»، على حد تعبير الصحيفة.

إخفاقات متتالية

ولم تتوقف مشاكل بن سلمان على ما يواجهه في حرب اليمن؛ ففي وقت سابق من هذا الأسبوع أُعلن أنّ أباه سلمان قرّر إلغاء البيع المخطط له لنحو ٥٪ من «أرامكو»، شركة النفط العملاقة المملوكة للدولة، والتي تمثل أهم داعم لاقتصاد «السعودية».

وكان بيع أسهم «أرامكو» جزءاً من خطة ابن سلمان لتحديث السعودية في إطار «رؤية ٢٠٣٠»، وذلك لتمويل مشروعه المزعوم في تحرير الاقتصاد من الاعتماد على النفط وخلق اقتصاد تنافسي يحلّ محلّ البترول.

ورغم أنّ هذه الخطوة كانت محفوفة بالمخاطر، بحسب منتقدين لها داخل السعودية، فإنّ الأمير الصغير يعتقد أنه في المستقبل القريب سوف تتحرك السيارات بالطاقة الكهربائية؛ ومن ثم فإن النفط سوف يفقد قيمته؛ وهو ما دفعه لتخصيص «أرامكو»، التي تملك قيمة اقتصادية كبيرة!

قرار الملك سلمان وقف بيع «أرامكو» وضع ابنه بين السيف والجدار، على حد وصف الصحيفة الإسبانية، فالابن كان يراهن على خطة ٢٠٣٠، ولكن إذا تم وقف عملية بيع الشركة النفطية فلا يمكن تمويل الخطة.

بالإضافة إلى تلك الانتكاسات التي تعرّض لها ابن سلمان، تقول الصحيفة الإسبانية، فلقد شهدت الاستثمارات الأجنبية في السعودية انتكاسة كبيرة خلال الأشهر القليلة الماضية، وذلك بعد عملية سجن واحتجاز العشرات من الأثرياء ورجال الأعمال في تشرين الثاني الماضي، حيث أدّت تلك العملية إلى فقدان ثقة المستثمرين.

وتنقل الصحيفة الإسبانية تساؤلاً سابقاً لصحيفة «هآرتس» الصهيونية، عمّا إذا كان الملك سلمان سيُبقي على ابنه بصفته الرجل القوي في السعودية، خاصة أنّ وسائل إعلام أخرى أشارت إلى أنّ العاهل السعودي يبحث عن بديل لولده ليكون ولياً للعهد، على أن يكون هذا البديل الجديد ملتزماً بالسياسات التقليدية للسعودية، وألا يفعل أشياء متهوّرة كما فعل وليّ العهد الحالي.

تمزيق صور «أبناء زايد» وسلمان عميل الأمريكان

مزّق محتجّون يمنيّون صوراً دعائية كبيرة في شوارع مدينة المكلّا (جنوبي اليمن)، يوم الأربعاء (٠٥-٠٩-٢٠١٨)، تحمل صور قيادات إماراتية، كما داسوا على عَلم الإمارات.

وتأتي تظاهرات مدينة المكلّا، ضمن سلسلة الاحتجاجات التي شهدتها مدن الجنوب عموماً خلال الأيام الماضية، على سوء الأوضاع المعيشية، وانهيار العملة الوطنية، وفساد الحكومة، بدعم من «المجلس الانتقالي الانفصالي» المدعوم إماراتياً.

لكن، يبدو أنّ هذه الاحتجاجات في طريقها للخروج عن الإطار الذي رسمه المجلس، بعد تظاهرات مدينة المكلّا ضد الإمارات والمستمرة منذ أيام.

وكانت مدينة عدن شهدت قبل أشهر، شعارات جدارية مناهضة للإمارات وسلوكياتها في اليمن، كما ردّد محتجون، يوم أمس، في ردفان بمحافظة لحج، شعارات مناوئة للملك السعودي، وأنشدوا «**اخرج اخرج يا سلمان.. يا عميل الأمريكان**».

* وكالات

أرجوزة تعود للقرن التاسع الهجري تبيّن السّوَر المكّية والمدنية

إعداد: «شعائر»

يحتفظ مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في «العتبة العبّاسية المقدّسة» بمخطوط يتضمّن أرجوزة توضح السُّوَر التي نزلت في مكّة، وفي المدينة.

وقال مدير مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في «العتبة العبّاسية المقدّسة» صلاح مهدي عبد الوهاب إنّ «ناسخ هذه الأرجوزة غير معروف، ولكن تمّ تحديد تاريخها من خلال نوع الورق وهيئة الخطّ المستخدم، وإنّها تعود للقرن التاسع الهجري».

وممّا جاء في الأرجوزة:

..(أمّ القــرآن) بالمدينــة نزلــتْ ... وقيــل في مكّة فاســمع مــا ثبتْ
وقيــلَ قــد تكــرّر الــنزولُ ... وقــد أتى بفضلِهــا الرســولُ
و(البقــرة) يــا صــاح بالمدينــةْ ... و(آل عمــران) لهــا قرينــةْ
وهكــذا (النســاء) ثــمّ (المائدةْ) ... فاغتَنِــمِ القــولَ وفُــز بالفائــدةْ
وســورة (الأنعــامِ) و(الأعــرافِ) ... مكيّتــان نفــلٌ بــلا خــلافِ
و(يونــسَ) بمكّــة اســتقرّتْ ... وهكــذا (هــودٌ) قد اســتمرّتْ..

ومن آخرها:

..وســورة (القتــال) و(الفتح) معا ... أُنزِلتــا بطيبــةٍ فاســتمعا
و(الحجــرات) هكــذا يــا صاحِ ... فافهم كلامــي واغتنــم إيضاحي
ومــن هنــا فقُــل إلى (الحديــدِ) ... الــكلّ مكّــيٌّ بــلا تفنيــدِ

دوائر ثقافية

موقف	مجالسُ غلبة جنود العقل على الجهل	الإمام الخميني قدس سره
فرائد	عوذة مجرّبة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	كتاب (ذكرى الحسين عليه السلام) للمهاجر العاملي	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	«الربّ»: الرافعُ المنزلة والمكملُ الشأن	المحقّق الشيخ المصطفوي
بصائر	ثواب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام	رواية المحدّث القمّي رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

مجالسُ غلبة جنود العقل على الجهل

الإمام الخميني قدس سره

ما يلي، مقتطفات من النداء الذي وجّهه الإمام الخميني الراحل للشعب الإيراني، من مقرّ إقامته في ضاحية «نوفل لو شاتو» في العاصمة الفرنسية باريس، بتاريخ ٢١ ذي الحجّة ١٣٩٨ هجرية، أي قبل أقل من ثلاثة أشهر من انتصار الثورة الإسلامية في إيران بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٩٩ هجرية. جاء هذا النداء عشية الاستعداد لإحياء ذكرى النهضة الحسينية المقدّسة في شهرَي محرّم وصفر. تجد متنه الكامل في الجزء الخامس من (صحيفة الإمام: ص ٥٠ - ٥٣).

«شعائر»

الآن وقد أصبح شهر محرّم كالسيف الإلهيّ بيد جنود الإسلام وعلماء الدّين المعظّمين والخطباء المحترمين، وشيعة سيّد الشهداء عليه الصلاة والسلام، فإنّ عليهم أن يفيدوا منه الاستفادة الأمثل، ويجتثّوا -بالاتكال على القوّة الإلهية- الجذور المتبقيّة من شجرة الظلم والخيانة...

شهر محرّم هو شهر هزيمة القوى اليزيدية والحِيَل الشيطانية. ومجالسُ تأبين سيّد المظلومين والأحرار، هي مجالس تَغَلُّب جنود العقل على الجهل، والعدل على الظلم، والأمانة على الخيانة، والحكومة الإسلامية على حكومة الطاغوت...

على الخطباء المحترمين أن يعملوا أكثر من ذي قبل بواجبهم الإلهيّ المتمثّل في فضح جرائم (الطغاة والظالمين، ليكونوا مرفوعي الرأس) بين يدي الله ووليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وعلى طلاب وفضلاء الحوزات العلمية الذين يتوجّهون في هذه الأيام إلى القرى والدساكر لنشر الوعي أن يُطلعوا الفلاحين المحرومين على... أنّ الحكومة الإسلامية لا تؤيّد الرأسماليين والمُلّاك الكبار، فهذه الادّعاءات الخاوية يراد بها الانحراف عن طريق الحقّ، وليطمئنّوا أنّ الإسلام يقف في صف الضعفاء والفلاحين والفقراء...

إقامة مجالس العزاء يجب أن تكون مستقلّة، وأن لا تتوقّف على رخصة الشرطة أو المؤسسة التخريبية التي تُسمّى الأمنية. [أيام الحكم الملكي في إيران] فيا أبناء الشعب الأعزاء أقيموا المجالس من دون الرجوع إلى المسؤولين، وإذا ما منعوها، فتجمّعوا في الساحات والشوارع والأزقّة، واكشفوا عن مصائب الإسلام والمسلمين...

إن الخروج عن المسار الواضح للشعب والإسلام هو خيانة للإسلام والشعب ودعم لمعارضي الإسلام والشعب...

إنّي... أعتبر الاستشهاد في طريق الحق والأهداف الإلهية فخراً أبدياً، وأبارك لأمهات وآباء الشبّان الذين قدّموا الدماء في طريق الإسلام والحرية، وأتحسّر على الشباب الأعزاء والغيارى الذين ضحّوا بأرواحهم في سبيل الله.

إنّ صوت ثورة إيران العظيمة... يصنع المفاخر في البلدان الإسلامية والبلدان الأخرى، فأنت أيها الشعب الشريف حذّرت شبّان الشعوب الإسلامية الغيارى، ونحن نأمل أن ترتفع راية الحكومة الإسلامية خفّاقة في جميع الأقطار بأيديكم القديرة، وهذا هو ما أطلبه من الله تعالى..

فرائد

الديلميّ، صاحب (إرشاد القلوب)

«الديلمي هو أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن محمّد الديلمي، الشيخ المحدّث، الوجيه النبيه، صاحب كتاب (إرشاد القلوب) المعروف، الذي قال في مدحه السيّد علي خان:

هذا كتابٌ في معانيه حَسَنْ
للديلميّ أبي محمّد الحسنْ
أشهى إلى المضنى العليلِ من الشفا
وألذّ في العينين من غمض الوسَنْ

وله أيضاً في مدحه:

إذا ضلّت قلوبٌ عن هداها
فلمْ تَدرِ العقابَ من الثّوابِ
فأرشِدْها جزاكَ اللهُ خيراً
بإرشادِ القلوبِ إلى الصوابِ

وله كتاب (غرر الأخبار ودرر الآثار)، و(أعلام الدين في صفات المؤمنين). والظاهر أنّه كان في عصر الشهيد الأول، وينقل عنه الشيخ ابن فهد في (عدّة الداعي) بعنوان الحسن بن أبي الحسن الديلم، قيل إنّ حديث الكساء المشهور الذي يعدّ من منفردات منتخب الطريحي موجود في غرر هذا الشيخ».

(هامش الآداب المعنوية للصلاة للإمام الخميني، ص١٠١)

عوذة مجرّبة عن النبيّ صلى الله عليه وآله

عن سعيد بن أبي الفتح بن الحسن القمّي، قال: «حدث بي مرضٌ أعيى الأطباء، فأخذني والدي المارستان فجمع الأطباء والساعور، فقالوا إنّ هذا مرض لا يزيله إلّا الله تعالى، فعدتُ وأنا منكسر القلبِ، ضيّق الصدر، فأخذتُ كتاباً من كُتب والدي رحمه الله، فوجدتُ على ظهره مكتوباً عن الصادق عليه السلام، يرفعه عن آبائه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال:

مَن كان به مرضٌ فقال عقيب صلاة الفجر أربعين مرة: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَ إلى آخره، حسبُنا الله ونِعمَ الوكيل، تباركَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ، ولا حَولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ) ومَسح بيدِه عليها أزاله الله تعالى عنه وشفاه.

فصابرت الوقتَ إلى الفجرِ، فلمّا طلع الفجرُ صلّيت الفريضة، وجلست في موضعي أردّدها أربعين مرة وأمسح بيدي على المرض، فأزاله تعالى. فجلستُ في موضعي وأنا خائفٌ أن يعاودَ، فلم أزل كذلك ثلاثة أيامٍ، فأخبرتُ والدي بذلك فشكر الله تعالى، وحكى ذلك لبعض الأطباء وكان ذمّياً، فدخل عليّ فنظر على المرض وقد زال، فحكيتُ له الحكاية، فقال: أشهدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ وأنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وحَسُن إسلامُه».

(السيّد ابن طاوس، مهج الدعوات: ص٧٧)

أربعة آلاف ملَك عند قبر الحسين عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، شُعْثٍ غُبْرٍ يَبْكُونَه إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، رَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَه مَنْصُورٌ، فَلَا يَزُورُه زَائِرٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوه، ولَا يُوَدِّعُه مُوَدِّعٌ إِلَّا شَيَّعُوه، ولَا مَرِضَ إِلَّا عَادُوه، ولَا يَمُوتُ إِلَّا صَلَّوْا عَلَى جِنَازَتِه واسْتَغْفَرُوا لَه بَعْدَ مَوْتِه**».

(الكليني، الكافي: ٤/ ٥٨٢)

قراءة في كتاب

كتاب (ذكرى الحسين عليه السلام) للمهاجر العاملي

البرهان الجليّ في الدفاع عن السِّبط الشهيد

إعداد: «شعائر»

الكتاب: ذكرى الحسين عليه السلام

المؤلّف: العلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم (المهاجر العاملي)

تحقيق ونشر: «جمعية الهداية والإرشاد العلمية»، ٢٠١٦م

يُعدّ كتاب «ذكرى الحسين» لمؤلّفه الجليل، العالم العلَم الشيخ حبيب آل ابراهيم (١٣٠٤ - ١٣٨٤ هجرية) موسوعة قيّمة في مجال التأريخ لسيرة سيّد الشهداء عليه السلام وأحداث نهضته المباركة.

لقد سطّر الشيخ كتابه المؤلّف من جزئين بدافع رسالي، هو التعريف بحقيقة النهضة الحسينية، فنجده يقول في مقدّمة الكتاب: «..فإنّه مع ما بلغه الحسين من الشرف حسباً ونسباً وعلماً وحلماً وشجاعة وإباء وكرماً وسخاء وعفّة وعبادة وورعاً وزهادة... ومع ما بلغه أعداؤه في عكس ذلك كلّه... تجد جملة من الناس يعاضدونهم في عداوة الحسين وشيعة الحسين بألسنتهم وأقلامهم، فلا تزال ترى في الفينة بعد الفينة والعصر تلو العصر رجالاً يحاولون الوقيعة بالحسين عليه السلام وشيعته، والإشادة بذكر أعدائهم».

إلى أن يقول: «وسأوافيك في هذ الكتاب بما أُثبت لك كلّ ما تلوته هنا تفصيلاً واضح الحجّة، قويّ البرهان، منير الدليل، مستقيم الطريق، عدل الحكم، صادق الشهادة، فصيح القول، بليغ الكلم، حسن البيان ..».

تاريخ الإمام الحسين عليه السلام

خصّص المؤلّف الجزء الأوّل من كتابه لبيان مكانة الإمام الحسين عليه السلام في دنيا الإسلام، عند الله تعالى وعند رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ليكون ذلك قاطعاً للطريق على المشكّكين في ما تحرّك به الإمام، لما يملكه من تلك المصداقية العالية. لذلك نقرأ عناوين الفصول في هذا الجزء كالتالي: في نسب الحسين - في مدّة حمله وسائر شؤون ولادته - في عصمة الحسين - في فضل الحسين عليه صلوات الله.

ويختم المؤلف هذا الجزء بالحديث في موجز أخبار حياة الإمام، وتضمّن نصوصاً تؤرّخ لحياته مع جدّه وأبيه وأخيه الإمام الحسن عليه السلام ثمّ مواقفه في فترة حكم معاوية وابنه يزيد.

شذرات من الجزء الأوّل

يقول العلامة الشيخ حبيب في بيانه لأهمّية إثبات نسب الإمام الحسين عليه السلام وأنّه ابن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله: «ولقد بلغ من أعداء الحسين وأعداء ذرّيته الطاهرة سلام الله عليهم أنّهم كانوا يحاولون دفعهم عن هذه النسبة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجعلهم منه كغيرهم، حتّى أنّ محمّد بن الأشعث في ما ذكره صاحب (مثير الأحزان) نادى الحسين يوم الطفّ فقال: يا حسين ابن فاطمة! أيّ حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟»!

ثمّ نراه يسهب في بيان ذلك بايراد نصوص مختلفة عن المعصومين عليهم السلام وغيرهم إثباتاً لهذه النسبة.

ويقول المؤلّف في مجال الردّ على من استغرب ما ورد من أنّ الحسين عليه السلام كان يرتضع من إبهام النبي صلّى الله عليه وآله معتبراً ذلك ممّا لا يقبله العقل: «واذا أردنا ردّ كلّ

مخالِفٍ لما طبع الله بُنية البشر عليه، رددنا كثيراً من معجزات الأنبياء وآياتهم، فنبع الماء من بين أصابعه ﷺ مخالف لما طبع الله بنية البشر عليه، وتسبيح الحصى بيده، وكلام الضبّ معه، وحنين الجذع لأجله، وانقياد الشجرة لإرادته مخالف لما طبع الله بنية الحصى والضبّ والجذع والشجرة..».

عظات وعبَر

أمّا الجزء الثاني من الكتاب فتصدّى فيه الشيخ المؤلف رضوان الله عليه لبيان مجريات نهضة الإمام الحسين عليه السلام في وجه يزيد بن معاوية، فجاءت فصول هذا الجزء أشبه بالمجالس الحسينية، تحتشد بالنصوص التاريخية وتترصّع بقصائد الرثاء التي تواكب الأحداث المؤلمة، وتعمّق التفاعل معها. وتظهر في صفحات هذا الجزء تأوّهات المؤلّف عند كلّ مصيبة، كما أنّه ختمه بإثبات مجموعة من المرثيات الحسينية المشهورة، مضيفاً إليها قصيدةً من نظمه.

شذرات من الجزء الثاني

نرى في هذا الجزء حشدَ المؤلّف للنصوص التي تؤرّخ لحركة الإمام الحسين عليه السلام، لكن ما يلبث أن يأخذه التفاعل مع الأحداث لينفث بعض ما في صدره من أسًى لما حصل من خذلان وضعف في نفوس البعض، فيقول تعليقاً على تسليم أحد زعماء البصرة حامل رسالة الإمام الحسين عليه السلام لابن زياد، وما أعقب ذلك من قتل الرسول، وخطبة ابن زياد في أهل المدينة وتوعّده لهم، فيقول: «فليت شعري أين رجال البصرة وأين حماتها؟ وكيف رضخت لهذا الذلّ ورضيتْ بمثل هذا التهديد والتقريع؟ وكيف لا تنهض للانتصار لابن رسول الله في هذه الحال وقد علمت نهضته؟ وما الذي أخافها من ابن زياد لولا تخاذلها واختلاف آرائها وغلبة الهوى فيها على الحِجى منها..».

موجز سيرة المؤلّف

ولد الفقيه الشيخ حبيب آل إبراهيم في بلدة «حناويه» من أعمال مدينة صور في جنوب لبنان، وتعلّم في قريته، ودرس بها. ثمّ قصد النجف الأشرف فتتلمذ على علمائها في ذلك الحين. ثمّ عاد إلى وطنه، فمكث فيه خمس سنوات، خاض خلالها المعترك السياسي مشاركاً أبناء وطنه في الدعوة إلى نيل الاستقلال. ثمّ قرّر متابعة دراسته، فكرّ راجعاً إلى النجف، فأقام بها ثلاثة أعوام، ثمّ توجّه إلى مدينة الكوت مرشداً ومبلّغاً للأحكام، ثمّ إلى مدينة العمارة منتدباً من قبل المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني.

عاد إلى بلاده سنة ١٣٥١ هجرية، فاستقرّ في بعلبك، وتصدّى بها للإفتاء والإرشاد وبثّ الأحكام، واهتّم اهتماماً خاصّاً بالتعليم، فأنشأ المدارس، ووضع سلسلة من الكتب للناشئة، وسعى في الميدان الاجتماعي إلى توحيد الكلمة وإصلاح ذات البين.

وفي رسالة بعثها المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى «وجوه قانا ونواحيها» ، يصف الشيخ حبيب المهاجر بأنّه : «سيفٌ من سيوف الإسلام، ورُكنٌ من أركانه العظام، ومن أكابر المجتهدين الأعلام..».

توفّي رضوان الله عليه في بعلبك سنة ١٣٨٤ هجرية الموافقه لسنة ١٩٦٥ ميلادية.

الربّ

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

إنّ الأصل الواحد في هذه المادّة [ربّ] سَوقُ شيء إلى جهة الكمال ورفع النقائص بالتخلية والتحلية، سواء كان من جهة الذاتيّات أو العوارض، أو الاعتقادات والمعارف، أو الصفات والأخلاقيّات، أو الأعمال والآداب أو العلوم المتداولة، في إنسان أو حيوان أو نبات، ففي كلّ شيء بحسبه وبحسب ما يقتضي ترفيع منزلته وتكميل شأنه.

وهذه الحقيقة الأصلية يعبَّر عنها في مورد بـ«الإصلاح»، وفي مورد آخر بـ«الإنعام»، وفي آخَر بـ«المدبّر»، وفي موضوع بـ«السائس»، وفي مورد بـ«الاتمام»، وفي آخر بما يناسب الأصل ويرجع إليه. فهذه المعاني كلّها من مصاديق الحقيقة.

وأمّا المالكيّة، والمصاحبة، والسيادة، والقيمومة، والزيادة، والنّماء، والعلوّ، والملازمة، والإقامة، والإدامة، والجمع، ورفع الحاجة، والتعليم، والتغذية وما يشابهها: كلّ منها من لوازم الأصل ومن آثاره، وكلّ منها في مورد خاصّ بحسب اقتضاء المقام وتناسب الموضوع.

فيقال: ربّت الأمّ ولدها، وربّى السيّد مولاه، وربّى المعلِّم تلميذه، وربّى العارف مريده، وربّى المطر النبات، وربّى التاجر ماله، وربّى الزارع أرضه، وربّت المرضعة الطفل، وربّى زيدٌ الأمر، وربّت الربيبة مربوبتها، وربّى الصانع السّقاء، فهو رابّ، وربيب، وربّ، ورَبّان، وربّ، ورباب. وذاك مربوب ومربّي.

الربّ مضافاً

﴿..رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢، ﴿.. رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ..﴾ الأنعام:١٦٤، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ الأعراف:١٢٢، ﴿..رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ النمل:٢٦، ﴿..رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ الإسراء:١٠٢، ﴿..وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الشعراء:٢٦، ﴿..رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ..﴾ الشعراء:٢٨، ﴿..رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ..﴾ النمل:٩١ «..»: فالتربية في كلّ منها بحسب اقتضاء الموضوع، من التدبير، والنَّظم، والتكميل، والإصلاح، والتنعيم.

وقد يُطلق من دون إضافة وتقييد بشيء، فيراد مطلق التربية من جميع الجهات، كما في ﴿..بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سبأ:١٥، ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ يس:٥٨، ﴿..قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا ..﴾ الأنعام:١٦٤: فالمراد مطلق التربية ذاتاً، وأخلاقاً، وعملاً، وأدباً، وعلماً، وترفيعاً.

وقريب منها ما يضاف إلى مطلق الذات من دون خصوصيّة، كما في ﴿..رَبِّ أَرِنِى ..﴾ البقرة:٢٦٠، ﴿..رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ..﴾ الاعراف:١٥١، ﴿..رَبِّ لَا تَذَرْ ..﴾ نوح:٢٦، ﴿..ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ..﴾ البقرة:٧٠، ﴿..وَٱذْكُر رَّبَّكَ ..﴾ آل عمران:٤١، ﴿..فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ..﴾ البقرة:١٩٨، ﴿..عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم ..﴾ غافر:٢٧، ﴿..رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ..﴾ البقرة:١٢٧، ﴿..عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ..﴾ البقرة:٥، ﴿..رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ..﴾ البقرة:٢٥٨. فيراد مطلق التربية المتعلّقة بهذه الموضوعات بأيّ نحو ممكن، وفي أيّ صورة مقتضية.

وهذا بخلاف ما إذا أضيف إلى موضوع خاصّ ومفهوم معيّن كما في ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ..﴾ الصافات:١٨٠، ﴿..رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ..﴾ الشعراء:٢٨: فيشار فيها إلى أنّ تربية العزّة والشروق والغروب والفلق، وتحوّلها إلى مراحل

* (التحقيق في كلمات القرآن الكريم ج٤/ ١٨-٢٣، مختصر)

كمالها وسيرها إلى مراتب عالية وتدبيرها ونظمها كلّ بيد اللّهَ المتعال.

ويدخل عليها ياء النسبة فيقال «رَبِّيَّ» - بالحركات الثلاث، والجمع فيها «ربّيون» بالتحريك ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ ..﴾ آل عمران:١٤٦، أي رجال لهم تربية خاصّة، ومنسوبون إلى برنامج مخصوصة حقيقيّة، ولا بدّ أن تكون هذه التربية إلهيّة روحانيّة، فإنّ التربية الحقيقيّة ليست إلّا هي، وهذا مقتضى إطلاق الكلمة. وهذا المعنى هو المدلول الأصيل الحقيقيّ للكلمة. وقرأ بعض من القرّاء بفتح الرّاء، وبعضهم بالضمّ، ولكنّ القراءة الصحيحة هي الكسرة ليدلّ اللفظ على نوع خاصّ من التربية.

موارد المصطلح في القرآن الكريم

* ﴿ ..كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ..﴾ آل عمران:٧٩، ﴿.. يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ..﴾ المائدة:٤٤، منسوب إلى الرّبّان كالرحمن والريّان، والرّبّان هو من يكون من شأنه ومن صفته - التربية بنحو الثبوت، وإذا نُسب إليه شخص تقول ربّانيّ، أي من يكون - واقعاً تحت تربية الربّان ومتّصفاً بهذه الصفة ومنتسباً إليه من هذه الجهة وبهذا العنوان.

فالنسبة في الرَّبّي إلى التربية أوّلاً ثمّ يتوجّه إلى المربّي، وفي الرّبّان: ينسب إلى الله الربّان أوّلاً ثمّ يتوجّه إلى الصفة.

والفرق بين الرَّبّان والنبيّ: أنّ الرّبّان أعمّ، فانّ النبيّ هو - الربّانيّ مع كونه مخبراً عنه ومأموراً بالإبلاغ عنه.

فظهر لطف التعبير به في مورده، وكذلك عطفه على النبيّون في الآية الثانية، وذكر جملة ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴾ في الأولى.

* ﴿ ..وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ..﴾ النساء:٢٣، الربائب فعائل جمع فعيلة، نحو صحائف وكتائب، وهذه الصيغة تدلّ على من اتّصف بوصف وثبت له، ويستوي فيها المذكّر والمؤنّث إذا كان النظر إلى جهة الوصف، وأمّا إذا كان النظر إلى الذات وكان الوصف منظوراً من جهة المرآتيّة والآليّة كما في هذا المورد فيختلفان، وأمّا كلمة «رُبَّ» فقد عدّها النحويّون من حروف الجرّ. والتحقيق أنّ هذه الكلمة أيضاً مأخوذة من المادّة، والأصل الواحد منظور فيها، وهو اسم يدلّ على الزيادة والنماء والكثرة اللازمة للتربية، ومأخوذ عن فعل ماضٍ مجهول أو عن فعلة، ويجرّ ما بعده بالإضافة.

* ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ الحجر:٢، أي كثير الّذي يودّه الكافرون، فكلمة ما موصولة أو نكرة موصوفة، كما ذكرناه في شرح العوامل.

فظهر أنّ الأصل الواحد منظور وملحوظ في جميع مشتقّات المادّة، ولا حاجة لنا إلى العدول عن الحقيقة إلى المجاز والاستعارة، ثمّ نتكلّف في تفسير الكلمات ونحتاج إلى تأويلات ضعيفة.

* ﴿ ..ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ يوسف:٣٩، فإنّ من يتّخذ غير اللّهَ ربّاً لازم أن يتّخذ أرباباً متفرّقة متعدّدة، كلّ واحد منهم في جهة وفي حاجة، في مال، وفي عنوان، وفي رفع ابتلاء دنيويّ، وفي جهات أخرويّة، وغيرهان كما قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا ..﴾ التوبة:٣١، ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ..﴾ آل عمران:٨٠، ﴿..وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ..﴾ آل عمران:٦٤.

لا يوَم كيومِكَ يا أبا عبد الله

ثواب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

المحدّث القمّي رحمه الله

أورد المحدّث الشيخ عباس القمّي في كتابه (نفَس المهموم) أربعين رواية حول ثواب البكاء والحزن على الإمام الحسين عليه السلام. وفي رحاب شهر محرّم الحرام، اختارت «شعائر» بعضاً منها مرفقة بالمصادر كما أثبتها رضوان الله عليه.

«شعائر»

* روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً وحوله عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال لهم: «**كيف بكم إذا كنتُم صَرعى وقبوركُم شتّى؟**

فقال له الحسين عليه السلام: **أنموتُ موتاً أو نُقتل؟**

فقال: **بل تُقتل يا بنيّ ظلماً، ويُقتل أخوك ظلماً، وتُشرّد ذراريكُم في الأرض.**

فقال الحسين عليه السلام: **ومَن يقتلنا يا رسول الله؟**

قال: **شرارُ النّاس.**

قال: **فهل يزورُنا بعد قتلِنا أحدٌ؟**

قال:**نعم، طائفةٌ من أمّتي يريدون بزيارتِكُم بِرّي وصِلتي، فإذا كان يومُ القيامة جئتُهم إلى الموقف حتى آخذَ بأعضادِهم، فأخلّصهم من أهوالِه وشدائدِه**».

(الشيخ المفيد، الإرشاد: ٢/ ١٣١)

* روى صاحب (الدر الثمين) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ..﴾ (البقرة:٣٧) أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبيّ والأئمّة عليهم السلام، فلقنّه جبرئيل: «**قُل: يا حميدُ بحقّ محمّد، يا عالي بحقّ عليّ، يا فاطرُ بحقّ فاطمة، يا محسنُ بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان.**

فلمّا ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: **يا أخي جبرئيل، في ذكرِ الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟**

قال جبرئيل: **ولدُك هذا يُصابُ بِمصيبةٍ تصغر عندها المصائب.**

فقال: **يا أخي، وما هي؟**

قال: **يُقتلُ عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصرٌ ولا معين، ولو تراهُ يا آدم وهو يقول: واعَطشاه واقِلّة ناصراه، حتى يَحُولَ العطشُ بينهُ وبينَ السّماءِ كالدّخان، فلمْ يُجِبْهُ أحدٌ إلّا بِالسّيوفِ، وشربِ الحُتوف... وينهبُ رحلَه أعداؤُه، وتُشهر رؤوسُهم هو وأنصارُه في البلدان، ومعهم النّسوان، كذلك سبَقَ في علِم الواحدِ المنّانِ، فبكى آدمُ وجبرئيلُ بكاءَ الثكلى**».

(المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٤٥)

* «عن ابن عباس، قال: قال عليٌّ عليه السلام لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: **يا رسولَ الله، إنّك لَتُحبّ عقيلاً؟**

قال: **إي والله إنّي لأحبّه حبَّين: حبّاً له، وحبّاً لحبِّ أبي طالب له، وإنّ ولدَه لَمقتولٌ في محبّةِ ولدِك، فتدمعُ عليه عيونُ المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكةُ المقرّبون.**

ثمّ بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: **إلى الله أشكو ما تلقى عِترتي مِن بَعدي..**».

(الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٩١)

* عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: **أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً على الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟**

قال: **أبكي لِما يُصنع بك.**

فقال له الحسن عليه السلام: **إنّ الذي يؤتى إليّ سمٌّ يُدَسّ إليّ فأُقتَل به، ولكن لا يوَم كيومِكَ يا أبا عبد الله، يَزدلِفُ إليكَ ثلاثون ألف رجل، يدّعون أنّهم من أمّة جدّنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وينتحلون دين الاسلام، فيَجتمعون على قتلِك، وسفكِ دَمِك، وانتهاكِ حُرمتِك، وسَبيِ ذَراريكَ ونِسائِكَ، وانتِهابِ ثقلِكَ، فعِندها تحلُّ ببني أميّة اللعنةُ، وتمطرُ السّماءُ رماداً ودماً، ويبكي عليكَ كلُّ شيءٍ حتّى الوحوشُ في الفلوات، والحيتانُ في البحار**».

(ابن نما الحلّي، مثير الأحزان: ص ٩)

* «عن عبد الله بن بكير - في حديث طويل - قال: حججتُ مع أبي عبد الله عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله لو نُبش قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام، هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: **يا ابنَ بكير ما أعظم مَسائلك، إنّ الحسينَ عليه السّلام مع أبيه وأمّه وأخيه في منزلِ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومعه يُرزَقونَ ويُحبَرون، وإنّه لَعَن يمين العرش متعلّق به يقول: يا ربِّ أنجِزْ لي ما وَعدتَني، وإنّه لَينظرُ إلى زوّاره وإنّه أعرفُ بهم وبأسمائِهِم وأسماءِ آبائهم وما في رحالِهم مِن أحدِهم بِولدِه، وإنّه لينظر إلى مَن يَبكيه فيَستغفر له ويَسأل أباه الاستغفارَ له، ويقول: أيُّها الباكي لو علمتَ ما أعدّ الله لك لفرحتَ أكثر ممّا حزنتَ، وإنّه ليَستغفر له من كلّ ذنبٍ وخطيئةٍ**».

(ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٢٠٦)

* عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**كان عليُّ بنُ الحسين عليهما السلام يقول: أيّما مؤمنٍ دمعَت عيناه لِقتلِ الحسين بن عليّ عليهما السلام دمعةً حتى تسيلَ على خدِّه بوّأَه الله بها في الجنّةِ غُرَفاً يَسكُنُها أحقاباً، وأيُّما مؤمنٍ دمعت عيناه حتى تَسيلَ على خدّه فينا لأذًى مسّنا مِن عدوِّنا في الدنيا بوّأه اللهُ بها في الجنّة مبوّأَ صدقٍ، وأيّما مؤمنٍ مسّه أذًى فينا فدمعَت عيناه حتّى تسيل على خدِّه مِن مَضاضةِ ما أُوذي فينا صرف اللهُ عن وجهِه الأذى وآمَنَهُ يوم القيامةِ من سَخطِه والنّار**».

(تفسير القمّي: ص ٦١٦)

* عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: «**نَفَسُ المَهمومِ لِظُلمِنا تَسبيحٌ، وهمُّه لنا عبادةٌ، وكتمانُ سرِّنا جهادٌ في سبيلِ الله.**

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: **يجب أنْ يُكتَب هذا الحديثُ بِالذَّهَب**».

(الشيخ المفيد، الأمالي: ص ٣٣٨)

* عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: «**مَن ترك السّعيَ في حوائجِه يومَ عاشوراء قضى اللهُ لهُ حوائجَ الدّنيا والآخرة، ومَن كانَ يومُ عاشوراء يومَ مُصيبتِه وحزنِه وبكائِه جعلَ اللهُ عزّ وجلّ يومَ القيامةِ يومَ فرحِه وسُرورِه، وقرّت بنا في الجِنانِ عينُه، ومَن سمّى يومَ عاشوراء يوم بركةٍ وادّخر فيه لمنزلِه شيئاً لم يبارَك له فيما ادّخر، وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله، إلى أسفل درَكٍ من النّار**».

(الشيخ الصدوق، الأمالي: ص ١٩١)

حِكَم

كلُّ الكمالِ، التَّفَقُّهُ في الدِّينِ

من أقوال الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

* «مَنْ صَنعَ مثلَ ما صُنِعَ إليه فقد كافَأ. ومَن أَضعفَ كان شكوراً، ومَن شَكرَ كان كريماً. ومَن عَلِمَ أنّه ما صَنعَ كان إلى نفسه لم يَستَبطِئ النّاسَ في شُكرِهم، ولم يَستَزِدْهم في مَودّتِهم، فلا تلتمسْ من غيرِك شكرَ ما آتيتَه إلى نفسِك وَوَقيتَ به عِرضَكَ، واعلَمْ أنّ طالبَ الحاجةِ لم يُكرِمْ وَجهَهُ عَن مسألتِكَ، فأَكرِم وجهَك عن ردِّه».

* «إنّ أشدَّ النّاس حسرةً يومَ القيامةِ، عبدٌ وَصَفَ عَدلاً ثمّ خالَفَهُ إلى غَيره».

* «اِعرِفِ المَوَدّةَ في قلبِ أخيكَ بِما له في قلبِكَ».

* «الكمالُ كلُّ الكمالِ، التَّفَقُّهُ في الدِّينِ، والصَّبرُ على النّائِبةِ، وتَقديرُ المَعِيشة».

(ابن شعبة الحراني، تحف العقول)

لغة

ضلع

* في الدعاء: «**وأعوذ بك من ضَلَع الدين**» أي ثقله وميله عن الاستواء والاعتدال، يقال ضلَع بالفتح يضلع ضلْعاً بالتسكين: أي مال عن الحقّ.

* وحِمل **مضلع**: أي مثقل.

* **والضلَع** بالتحريك الاعوجاج خِلقة. يقال ضلِع بالكسر يضلع ضلَعاً بالتحريك من باب تعب.

* **والضِّلَع** من الحيوان بكسر الضاد وفتح اللام، وهي أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع.

* **وتضلّع الرجل**: امتلأ شبعاً ورياً. ومنه حديث ماء زمزم: «**شرِب حتّى تضلّع**» أي أكثر من الشرب حتى تمدّد جنبه وأضلاعه.

* **وأضلع المضيق**: أي جعل مضيق الطريق وعِراً مائلاً عن الاستقامة.

* **والاضطلاع** من الضلاعة، وهي القوّة.

* **واضطلع بهذا الأمر**: أي قدر عليه، كأنّه قويتْ عليه ضلوعُه بحمله. ومنه مضطَلِع بالإمامة.

* **الأضلَع**: يوصف به الشديد والغليظ.

* **والضالع**: الجائر والمائل، أخذه من الضلع لأنها مائلة عوجاء.

* **وفلان أضلعُهم**، أي: أضخمُهم.

(مجمع البحرين للطريحي: ٤/ ٣٦٥، والعين للفراهيدي: ١/ ٢٨٠)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

صلاة بين الصَّفين

كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أعبدَ الناس، وأكثرَهم صلاة وصوماً، منه تعلّم الناس صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة .وما ظنّك بمن يبلغ من محافظته على ورده أن يُبسط له قطع بين الصَّفين ليلة الهرير، فيصلّي عليه السلام وِرده، والسهام تقع بين يديه، وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع، ولا يقوم حتّى يفرغ من ورده وصلاته.

وقد نسج على منواله في ذلك شبلُه باب الرحمة، وأبو الأئمّة يومَ عاشوراء وقد اجتمع عليه ثلاثون ألفاً، وافترقوا عليه أربعَ فرق: فرقة بالسيوف، وفرقة بالرماح، وفرقة بالسهام، وفرقة بالحجارة، فبينا هو في هذه الحالة، إذ حضرت صلاة الظهر، فأمر صلوات الله عليه زهيرَ بن القين، وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدّما أمامه مع نصف من تخلّف معه، ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف، وتقدّم سعيد بن عبد الله فوقف يقيه السهام بنفسه، ما زال وما تخطّى حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول:

«اللهم العنهُم لعن عاد وثمود .اللهم أبلغ نبيّك عنّي السلام، وأبلغه ما لقيتُ من ألم الجراح، فإنّي أردتُ ثوابك في نصرة ابن بنت نبيّك»، ثمّ قضى نحبه رضوان الله عليه .

وفي رواية: أنّه لمّا سقط قال: «سيّدي يا ابن رسول الله هل وفيت؟»

فاستعبر الحسين باكياً وقال: «**نعم رحمك الله، وأنت أمامي في الجنّة**» .

(المجالس الفاخرة، السيد عبد الحسين شرف الدين، ص ٣٤١)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الغاضريّة

الغاضرية: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد: قرية قريبة من كربلاء. استوطنها بنو أسد قبل الإسلام بزمنٍ طويل.

ورُوي أن الإمام الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها مدفنُه من أهل نينوى والغاضرية بستّين ألف درهم وتصدّق بها عليهم، وشَرط أن يرشدوا إلى قبره ويضيّفوا مَن زاره ثلاثة أيام.

وفي (الإرشاد) للشيخ المفيد، قال: «.. ودفنوا العبّاس بن عليّ عليهما السلام في موضعه الذي قُتل فيه، على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن».

وفي (مزار) المفيد، ما يدلّل على أن الغاضريّة – كما نينوى – من القرى المحيطة بكربلاء، قال: «ثم ارجع إلى مشهد الحسين عليه السلام وأكثِر من الصلاة فيه والزيارة والدعاء، وليَكن رَحْلُك بنينوى أو الغاضرية، وخَلوتك للنوم والطعام والشراب هناك».

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: «**الغاضرية هي البقعة التي كلّم الله فيها موسى بن عمران عليه السلام، وناجي نوحاً فيها، وهي أكرمُ أرضِ الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأبناء نبيّه، فزوروا قبورنا بالغاضرية**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**الغاضرية من تربة بيت المقدس**».

وروى الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي عن الصادق عليه السّلام: «**حرَمُ الحسين الذي اشتراه أربعةُ أميالٍ في أربعة أميال، فهو حلالٌ لِوُلده ومواليه، حرامٌ على غيرهم ممّن خالَفهم، وفيه البركة**».

الإبداع في مواجهة «النَّكسة»
ثنائية «ثأر اللّٰه» لعبد الرحمن الشرقاوي

عبد الرحمن الشرقاوي (ت: ١٩٨٧م) أديب ومفكّر مصري، عمل في كبريات المؤسّسات الإعلامية العربية، وله رصيده المتميّز من المؤلّفات الروائية والأدبية. من أبرز أعماله ثنائية «ثأر الله»، وهي عمل مسرحي من جزئين: «الحسين ثائراً»، و«الحسين شهيداً»، جسّد فيه دناءة الأمويّين، وتخاذل المجتمع عن نصرة سِبط النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو الذي خرج مطالباً بتحريرهم من الإصْر والأغلال التي قيّدهم بها آل أبي سفيان.

نشر الشرقاوي هذه الثنائية سنة ١٩٦٩م، كردٍّ على حالة الإحباط والشعور الجماعي بالهزيمة الذي أصاب الجماهير العربية عقب «نكسة» العام ١٩٦٧م.

ما يلي، الفصل الختامي من الجزء الثاني، وهو من النثر الموزون، بلسان حال الإمام الحسين -كما لاح للشرقاوي- وفيها يخاطب عليه السلام جميع العالمين:

فلتذكروني لا بسفْكِكمُ دماءَ الآخرينْ
بلْ فاذْكروني بانتشالِ الحقِّ منْ ظُفْرِ الضلال
بلْ فاذكروني بالنضالِ على الطريقْ
لكيْ يسودَ العدلُ فيما بيْنكمْ
فلتذكروني بالنضالْ
فلتذكروني عندما تغدو الحقيقةُ وحدَها
حَيْرى حزينهْ
فإذا بأسوارِ المدينةِ لا تصونُ حِمى المدينهْ
لكنها تحمي الأميرَ وأهله والتَّابعينَهْ
فلتذكروني عندما تجدُ الفضائلُ نفسَها
أضحتْ غريبهْ
وإذا الرذائلُ أصبحتْ هيَ وحدها الفُضلى الحبيبهْ «..»
فلتذكروني حين تختلطُ الشجاعةُ بالحماقهْ..
وإذا المنافعُ والمكاسبُ صرنَ ميزانَ الصَّداقهْ
وإذا غدا النُّبلُ الأبيُّ هو البلاههْ
وبلاغةُ الفصحاء تقهرُها الفهاهةْ
والحقُّ في الأسمالِ مشلولَ الخطى حذرَ السيوفْ!
فلتذكروني حين يختلط المزيّفُ بالشريفْ
ولتذكروني حين تشتبهُ الحقيقةُ بالخيالْ
وإذا غدا جبنُ الخنوعِ علامةَ الرجلِ الحصيفْ
وإذا غدا البهتانُ والتزييفُ والكذبُ المُجلجلُ
هنَّ آياتِ النجاح
فلتذكروني في الدموعْ
فلتذكروني حين يستقوي الوضيعْ
فلتذكروني حين تغشى الدينَ صيحاتُ البطونْ
وإذا تحكّم فاسِقوكمْ في مصير المؤمنينْ
وإذا اختفى صدْحُ البلابلِ في حياتكمُ ليرتفعَ النباحْ
وإذا طغى قرْعُ الكؤوسِ على النواحْ
وتلجلجَ الحقُّ الصُّراحْ
فلتذكروني

****

فإذا سكتّم بعد ذاك على الخديعةِ وارتضى الإنسانُ ذلَّهْ
فأنا سأُذبحُ منْ جديدْ
وأظلُّ أُقتلُ منْ جديدْ
وأظلُّ أُقتلُ ألف قتلةْ
.. سأظلُّ أُقتلُ كلّما سكتَ الغيورُ
وكلما أغْفى الصبورْ
سأظلُّ أُقتلُ كلما رغِمتْ أنوفٌ في المذلَّةْ...

إصدارات عربية

الكتاب: مسند الإمام الحسين عليه السلام

المؤلّف: الشيخ عزيز الله العطاردي

الناشر: «انتشارات عطارد»، مشهد المقدّسة ١٩٩٨م

(مسند الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام) هو الكتاب الرابع من موسوعة «مسانيد أهل البيت عليهم السلام» لمؤلّفها الشيخ عزيز الله العطاردي. وهو كتاب من أجزاء ثلاثة يبحث عن حياة الإمام الحسين وفضائله ومناقبه وما جرى له بعد شهادة أبيه عليهما السلام ومقتله ورواياته ورواته وأصحابه وأولاده.

وعن مصادر الكتاب قال المؤلّف: «أخذناه عن المصادر المشهورة والكتب المعروفة عن علماء الفريقين، وذكرناها في ذيل الصفحات. تفحّصتُ كتب الأحاديث واستخرجت روايات الإمام الحسين عليه السلام من مصادرها، ورتّبتها على الأبواب بحسب الموضوع.. ثمّ إني أروي رواية السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه عن مشايخي العظام بالإسناد المتّصل حتّى ينتهي إلى الإمام الحسين».

والكتاب مرتّب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في حياة الإمام الحسين عليه السلام ومناقبه وفضائله وما وقع بينه ومعاوية ويزيد وشهادته وأولاده وأصحابه الذين استشهدوا بين يديه.

الفصل الثاني: في الأحاديث والأخبار المروية عنه عليه السلام في التوحيد والإمامة والأحكام والسُنن.

الفصل الثالث: معجم الرواة عن الإمام أبي عبد الله الشهيد الذين حدّثوا عنه متّصلاً أو مرسلاً مرتّبة أسماؤهم على المعجم، وذكر مختصر من حالاتهم.

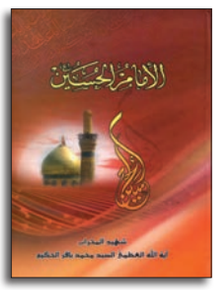

الكتاب: الإمام الحسين عليه السلام

المؤلّف: السيّد محمّد باقر الحكيم

الناشر: «مؤسّسة تراث الشهيد الحكيم»، النجف الأشرف ٢٠٠٨م

من إصدارات «مؤسّسة تراث الشهيد الحكيم» في النجف الأشرف، كتاب (الإمام الحسين عليه السلام) للشهيد السيد محمد باقر الحكيم رضوان الله عليه. والكتاب في تسعة فصول تضمّنت كلّ ما دوّنه المؤلّف الشهيد في موضوع النهضة الحسينية، بعضها طُبع في حياته، والبعض الآخر يُنشر للمرّة الأولى بعد استشهاده.

الكتاب: في رحاب الإمام الحسين عليه السلام

المؤلّف: الشيخ محمّد مهدي الآصفي

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، ٢٠١٢م

عن المعاونية الثقافية التابعة «للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام» صدر كتاب (في رحاب الإمام الحسين عليه السلام – يوم عاشوراء) لمؤلّفه العلامة الشيخ محمّد مهدي الآصفي رحمه الله في طبعته الثالثة، وهو كتاب تحليلي في مجريات النهضة الحسينية.

يقول المؤلّف: «إنّ ثورة الحسين عليه السلام حافلة بأفكار ومفاهيم وقيم ومشاهد جمالية يندر مثلها في غيرها من السِير والكلمات. والمطلوب من المنبر الحسيني المعاصر استخراج هذه التحليلات والمفاهيم والأفكار والمشاهد الجمالية والقِيم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام في مسيره من الحجاز إلى العراق، وإبرازها وتقديمها إلى جمهور المنبر الحسيني خلال محاضراتهم في شهر محرّم الحرام والأشهر الأخرى، وهذا الكتاب جهد في هذا الطريق..».

الكتاب: نهضة الحسين عليه السلام

المؤلّف: السيّد هبة الدين الشهرستاني

الناشر: «دار الكتاب العربي»، بيروت

(نهضة الحسين عليه السلام) من الكتب المشهورة في مجالها لمؤلّفه العلامة الحجّة السيّد هبة الدين الشهرستاني.

جاء في التعريف بالكتاب: «جمَع النظريّات النفسية مع النظريات التاريخية إلى المرويّات الموثّقة حول فاجعة الإمام الحسين عليه السلام بطرز أخلاقي جديد، ويحلّل ويعلّل الوقائع بأسلوب فلسفي. كان قد طبع لأول مرة في العراق سنة ١٣٤٥ هـ».

وقال المؤلّف في مقدّمته: «..فقد حدا بي إلى تأليف كتابي هذا غفلةُ الجمهور عن تاريخ الحركة الحسينية وأسرارها ومزايا آثارها -وهي النواة لحركات عالمية- حتّى أنّ بعض الأغيار إذ وجد هياج العالم وحداد الأمم ومظاهرات العرب والعجم اندفع قائلاً: ما هذا؟ ولماذا؟ وهل الحسين إلّا رجل خرج على خليفة عصره ثمّ لم ينجح؟

نعم! سنُعرّفه ما هذا؟ ولماذا؟ ومَن الحسين الناهض؟ ومن المعارَض؟ وما هي غايات الفريقين؟ كلّ ذلك بهذا الكتاب الذي جمع المحاكمات التاريخية إلى النظرات الاجتماعية والمرويّات الموثّقة من كتب التواريخ المؤلّفة قبل الأربعمئة الهجرية».

الكتاب: هانئ بن عروة

المؤلّف: الدكتور عمّار عبّودي نصّار

الناشر: «أمانة مسجد الكوفة»، ٢٠١٣م

عن «أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به» صدر كتاب (هانئ بن عروة المرادي المذحجي - دراسة لسيرته وأثره في أحداث عصره والمراحل التاريخية لمرقده الشريف) في طبعته الأولى لمؤلّفه الدكتور عمّار عبّودي نصّار، وهو الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة «السفير» للإبداع الفكري.

مهّد المؤلّف لبحثه عن شخصية هانئ بالحديث عن قبيلة «مراد» وأثرها في الفتوحات واستيطانها الكوفة.

الكتاب: مسلم بن عقيل

المؤلّف: علي إبراهيم عبيد الجميلي

الناشر: «أمانة مسجد الكوفة»، ٢٠١١م

وعن «أمانة مسجد الكوفة» أيضاً صدر كتاب (مسلم بن عقيل دراسة تاريخية) في طبعته الأولى لمؤلّفه علي الجميلي، وهو دراسة أكاديمية قدّمها المؤلّف إلى مجلس كلّية التربية في «الجامعة المستنصرية»، ونال عليها درجة الامتياز.

جاء في مقدّمة المؤلّف: «..كان الدافع لاختيار هذه الشخصية ودراستها بشكل مفصّل ناشئاً عن أمرين:

الأوّل: الدور الريادي والبطولي الذي سطّره مسلم بن عقيل بدءاً من استجابته لأمر إمام زمانه.. وصولاً إلى الصوَر البطولية النادرة التي طرّزها في قاموس الشجاعة والتضحية.

والثاني: الظلم والحيف الذي وقع على هذه الشخصية والتشويه والتزييف الذي طال مسلم بن عقيل».

«ميراث شهاب»

(٨٩)

عن «مكتبة آية الله المرعشي النجفي» في قم المقدّسة، صدر العدد (٨٩) من فصلية «ميراث شهاب» الفارسية، والتي تُعنى بالبحوث والدراسات ذات الصِّلة بعالم الكتب والمخطوطات.

تضمّن الإصدار الجديد مجموعة من الأبحاث والدراسات المتخصّصة، منها:

- «تاريخ وفيّات علماء الشيعة»، لناصر الدين أنصاري قمي، وهو باحث حوزوي في مجال البيبلوغرافيا والتراجم، فقد نظّم الكاتب في مقاله تاريخ وفيّات المعصومين وبعض أبنائهم وأصحاب الأئمّة وعلماء الشيعة حتى عام ١٤٠٥ هجرية قمرية، وفق جدول زمنيّ معتمداً على كتاب (الطبقات) للشيخ عباس القمي كمصدر أساسيّ له.

- «السيرة الذاتية لشرف الشوشتري: رحلاته وبعض أشعاره»، لعبد الحسين طالعي، عضو الهيئة العلمية في «جامعة قم»، تتناول الترجمة الذاتية لمحمد هادي الشوشتري من شعراء القرنين الثاني والثالث عشر، وهي ترجمته المنقولة من المخطوطة الوحيدة لكتابه (وادي أيمن)، وفي مقدّمة المقالة تعريف بهذا الكتاب ومخطوطته، وكذلك دوافع التأليف، وأسلوبه، ومنهجه.

- «الرسائل الرويانية» بقلم علي صدرائي خوئي، الباحث في مجال دراسة المخطوطات. والمقال تتمّة لمقالين سابقين، تناول فيه الكاتب تسع عشرة رسالة للروياني (عارف وكاتب وأديب في القرن الثامن الهجري)، كتبها بأسلوب أدبي نثري ونظمي ملمّع باللغتين الفارسية والعربية.

- «ببلوغرافيا كتب ومخطوطات العلم الإلهي»، لغلام رضا نقي جلال آبادي، الباحث في مجال بيبلوغرافيا الكتب والمخطوطات، فبعد أن يسطّر الكاتب مقدّمة مقتضبة في باب «العلم الإلهي» ونطاق الأبحاث فيه، يفهرس لواحد وخمسين رسالة في هذا الباب بدءاً من القرن الرابع وصولاً الى القرن الثالث عشر الهجري مرتّبة حسب زمن المؤلّفين، مع تعريف وصفيّ مختصر للمخطوطة.

- «ملاحظات وتصحيحات»، لمحمّد كاظم رحمتي، الأستاذ المساعد في «مؤسّسة دائرة المعارف الإسلامية». يتطرّق رحمتي في دراسته إلى عشرة عناوين في مجال التراجم ودراسات المخطوطات والتاريخ، أبرزها تاريخ التشيع في البحرين القديمة على ضوء المخطوطات، وترجمة لعدد من علماء الإمامية في البحرين القديمة. وأيضاً، المستدركات المضافة لكتاب طبقات أعلام الشيعة.

عاشوراء... مدرسة الدفاع عن القرآن

مجالسُ العزاء مستمرة إلى يومنا هذا، ولا بدّ أن تستمرّ إلى الأبد لأجل استقطاب العواطف. فمن خلال أجواء العاطفة والمحبة و(الحنين) يُمكن أن تُفهم كثيرٌ من الحقائق التي يصعب فهمها خارج نطاق هذه الأجواء.

* كانت زينب الكبرى عليها السلام تخطب في الكوفة والشام خُطباً منطقية، إلا أنها في نفس الوقت تُقيم مآتم العزاء، وكان الإمام السجّاد عليه السلام بتلك القوة والصلابة ينزل كالصاعقة على رؤوس بني أمية عندما يصعد المنبر، إلا أنه كان يعقد مجالس العزاء في الوقت نفسه.

* لديّ قناعة تامة بالمنبر، فمع انتشار شبكة المعلوماتية، والفضائيات، والتلفاز، ووسائل الاتصال الأخرى بكثرة، إلا أنه ليس هناك وسيلة من هذه الوسائل تضاهي المنبر، فالمنبر يعني التكلّم وجهاً لوجه، وقلباً لقلب، وهذا له تأثير مباشر وممتاز لا يتوفّر في أيّ وسيلة من الوسائل الأخرى، فعلينا الحفاظ على المنبر...

* عاشوراء بيانات ودروس؛ فقد علّمتنا أنّه يجب التغاضي عن كلّ شيء في سبيل القرآن، وأنّ الجميع من صغيرٍ أو كبيرٍ، ومن رجل أو امرأة... ومن إمام أو رعيّة يقفون صفّاً واحداً في ميدان الصراع بين الحقّ والباطل.

* اختلاق الإضافات، ومزجُها بالخرافات، وممارسة الأفعال غير المعقولة باسم العزاء وإحياء ذكرى عاشوراء، كلّها لا تخدم قضية الحسين ولا تعبّر عن الولاء للإمام الحسين عليه السلام... المنبر الحسينيّ، والمجلس الحسينيّ منطلَق لبيان الحقائق الدينية، أي الحقائق الحسينية. وفي هذا الاتجاه، ونحو هذا الهدف، لا بدّ أن تكون انطلاقة القصائد والمواكب والمدائح والمراثي.

* في فلسفة عاشوراء، عندما يطلب الإمام الحسين عليه السلام أن يُمهلوه ليلة واحدة، فإنه يطلبها من موقع العزّة، وفي الوقت الذي يقول: «**هل من ناصرٍ ينصرُنا**» يطلبها من موقع العزّة والاقتدار، وعندما تلتقي به الشخصيات المختلفة في الطريق بين المدينة والكوفة، ويتكلّم معهم ويطلب النصرة من بعضهم، لم يكن ذلك من موقع الضعف وعدم القدرة، وهذا أحد العناصر البارزة في نهضة عاشوراء.